جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

"إشكاليات الارتقاء بسوق القطانين سياحيًا في القدس المحتلة، دراسة تحليلية وتوجهات للتطوير المستدام"

قصي فخري صالح عباس

رسالة ماجستير

القدس– فلسطين

1446هـ- 2025م

"إشكاليات الارتقاء بسوق القطانين سياحيًا في القدس المحتلة، دراسة تحليلية وتوجهات للتطوير المستدام"

إعداد: قصي فخري صالح عباس

بكالوريوس إدارة عامة من جامعة القدس المفتوحة / فسطين

المشرف الرئيس: د. شهاب دعيس

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات المقدسية من برنامج الدراسات المقدسية مركز دراسات القدس/ جامعة القدس

1446هـ - 2025م

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
الدراسات المقدسية/ دراسات القدس

إجازة الرسالة

"إشكاليات الارتقاء بسوق القطانين سياحيًا في القدس المحتلة، دراسة تحليلية وتوجهات للتطوير المستدام"

الباحث: قصي فخري صالح عباس
الرقم الجامعي:22112666

المشرف: د. شهاب دعيس

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ:2025/5/28م من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1- رئيس لجنة المناقشة: د.شهاب دعيس التوقيع:.....
2- ممتحنًا داخليًا::د.يوسف النتشة التوقيع:.....
3- ممتحنًا خارجيًا: د.يومسف عباهرة التوقيع.....

القدس – فلسطين
1446هـ- 2025م

الإهداء

إلى أمي التي علمتني أصول الأدب والأخلاق والقيم وحب العلم وعشق المدينة ...

إلى أختي وأختي، رمزا التضحية والعطاء الدائم الذي لا ينضب ...

إلى زوجتي، التي صبرت وكانت دوما بجانبي ...

الى بلدتي العتيقة، التي أتنفسها عشقا منذ أن وطأتها ...

الى عائلتي الكبيرة والصغيرة....

الباحث

قصي فخري صالح عباس

إقرار:

أقر أنا معد الرسالة بأنّها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الدراسة، أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل درجة عليا لأية جامعة أو معهد آخر.

التوقيع:

قصي فخري صالح عباس

التاريخ:2025/05/28م

الشكر والتقدير

أوجه شكري لجامعة القدس، التي أتاحت مسارا تعليميا ينهض بالمدينة ويرتقي بأبنائها ...

أوجه إمتناني الى الدكتور يوسف النتشة الذي بحث ويبحث عن عاشقين مثله للمدينة...

أوجه شكري لجميع الهيئة التدريسية في مركز دراسات القدس، الذين فتحوا أمامنا آفاقا للمعرفة العلمية وتنوير الذات...

أوجه شكري لمشرفي الدكتور شهاب دعيس، الذي طور معي فكرة الرسالة من خلال منهج علمي متين....

الباحث

قصي فخري صالح عباس

قائمة المصطلحات

الرقم	المختصر باللغة الإنكليزية	الإسم الكامل باللغة الإنكليزية	الإسم الكامل باللغة العربية
.1	UNCTAD	The United Nations Conference on Trade and Development	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية
.2	FIT	Free Independent Traveler	مسافر مستقل حر
.3	UNWTO	The United Nations World Tourism Organization.	منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة.
.4	IPCC-Jerusalem	International Peace & Cooperation Center - Jerusalem	مركز التعاون والسلام الدولي – القدس
.5	UNEP	The United Nations Environment Program	برنامج الأمم المتحدة للبيئة
.6	UNESCO	The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization	منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة
.7	UNDP	United Nations Development Program	برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

الملخص:

تُعد السياحة المحرك الاقتصادي الأساس في مدينة القدس على مدى الفترات التاريخية المختلفة، فهي بستان القداسة للديانات الثلاثة، الذي تَشكل مشهده الحضاري والثقافي والتراثي والمجتمعي، نتيجة لتفاعل فريد من أقوام وأمم وعرقيات مختلفة على أرض المدينة العربية، التي ترزح تحت وطأة (استعمار استيطاني صهيوني)، مبتغاه الوحيد هو ممارسة الإبادة بأنّواعها لإفناء كل ما هو فلسطيني على أرض فلسطين: دينيًا وحضاريًا وثقافيًا وتراثيًا ومجتمعيًا واقتصاديًا وسياحيًا.

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أسواق القدس القديمة عامة، وسوق القطانين خاصة، التي من المتوقع حسب الإحصائيات الرسمية المتعلقة بقطاع السياحة أن تكون مزدهرة ومنتعشة اقتصاديًا، إلا إن واقعها معاكس لذلك تمامًا، مما يؤكد على وجود خلل في حجم الإنفاق السياحي داخل المدينة.

تحاول هذه الدراسة إيجاد أداة مجتمعية تساعد في ارتقاء سوق القطانين سياحيًا، وقد استخدم الباحث لهذا الغرض المنهج التاريخي والمنهج الكيفي القائم على جمع البيانات النوعية باستخدام المقابلة المعمقة شبه الممنهجة أداة للدراسة، مع أصحاب المصالح في السوق ومحيطها، من تجار ومؤسسات وأدلاء سياحيين.

خلصت هذه الدراسة إلى تقديم توجهات إدارية ومؤسساتية تسعى إلى حوكمة السوق من خلال التجار والمؤسسات ذات العلاقة، وتوجهات ثقافية وتعزيز الهوية هدفها إحياء الفعاليات الثقافية والترفيهية وتنمية سياحة مجتمعية وثقافية ودينية وسياسية وتضامنية، تعزز دور السوق كموقع حي يروي قصة المدينة وهويتها الأصلية، وتوجهات تسويقية وسياحية تجعل سوق القطانين محطة مهمة في المسارات السياحية المختلفة، وتوجهات ترميمية وعمرانية هدفها الحفاظ على أصالة السوق وعناصرها المعمارية الفريدة، ولكن بطريقة تزيد من جاذبية السوق.

هذه الدراسة بتوجهاتها المختلفة يمكن أن تقدم دورًا إيجابيًا باقتراح حلول ذات تأثير على الوضع الاقتصادي والثقافي لمدينة القدس وأسواقها؛ في حال قيام تجار المدينة بالدور المتوقع منهم ليتحولوا من متفرجين إلى فاعلين، ومن مستفيدين فقط من السياحة إلى مستفيدين ومشاركين ولاعبين أساسيين في تنميتها.

Title: "Critical Challenges in Developing the Qattanin Market for Tourism in Occupied Jerusalem: Analytical Reflections and Pathways to Sustainable Development"

Prepared by: Qusay Fakhri Salah Abbas

Supervisor: Dr. Shehab N. Edeis

Abstract:

Tourism has been the main source of economic drive in the city of Jerusalem throughout various historical periods. As a sacred garden for the three heavenly religions, the city by which its civilizational, cultural, heritage, and societal landscape has been shaped by the unique interaction of diverse peoples, nations, and ethnicities within the Arab city. The city that suffers under the yoke of Zionist settler-colonialism, whose sole aim and purpose is to carry out genocide in its different gruesome forms to annihilate all that is Palestinian in Palestine: whether it was religious, cultural, heritage, societal, economic, and touristic.

This study aims to shed light on the markets (souqs) of the Old City of Jerusalem in general, and Souq al-Qattanin (Market of the Cotton Merchants) in particular. According to official statistics on the tourism sector, these markets are expected to be these lively, vibrant, and economically thriving spaces. However, reality tells a different story, the complete opposite. This discrepancy confirms the critical imbalance in the volume of tourism spending in the city.

This study attempts to develop a community-based tool that will help promote the Qattanin Souq as a tourist destination. For this purpose, the researcher employed a historical and qualitative approach based on collecting qualitative data using semi-structured in-depth interviews with stakeholders in the market/Souq and its surroundings, including merchants, institutions, and tour guides.

The research findings and conclusions have supported a number of recommendations, including presenting administrative and institutional approaches that seek to govern the market through merchants and related institutions. The findings have also presented cultural and identity-bolstering approaches that aim to revive cultural and recreational

activities and develop community, cultural, religious, political, and solidarity-based tourism, while enhancing the market's role as a living site that tells the city's story and its indigenous identity. Finally, the findings have also presented marketing and tourism approaches that make souq al-Qattanin a stop on various tourist itineraries, in addition to restoration and urban approaches that aim to preserve the market's authenticity and unique architectural elements, but in a way that enhances the market's appeal.

This study, with its various approaches, attempts to have a positive impact on the economic and cultural situation of the city of Jerusalem and its markets. This would materialize if merchants are willing to fulfill the role expected of them, so they shift from the role of mere spectators to active participants instead, and from mere beneficiaries of tourism to beneficiaries, participants, and key partners in the better development of the markets.

الفصل الأول

مقدمة الرسالة وهيكليتها:

1.1 مقدمة

يُعد قطاع السياحة في القدس عامة وفي البلدة القديمة خاصة، أكثر القطاعات تأثيرًا في اقتصاد ومستويات المعيشة للمقدسيين، خاصة وأنها مقصد سياحي دائم، إضافة لما تحويه من مقاصد سياحية صغيرة: دينية وتاريخية وثقافية، تأتي الأهمية الاقتصادية للسياحة في القدس، لأنها ترتبط بسلسة من مشغلي الرحلات السياحية والأدلاء السياحيين ومالكي الفنادق والمطاعم، وبائعي التحف والهدايا التذكارية وتجار الجملة وتجار التجزئة، وأصحاب البسطات وشركات النقل، حيث يساهم قطاع السياحة "بما نسبته 40% من ناتج اقتصاد المنطقة" (UNCTAD, 2013,p.13)؛ مما يعني أن قطاع السياحة هو المحرك الأساس لتنمية اقتصاد المدينة.

وحسب المعطيات السياحية الإسرائيلية للعام (2023 م) نجد أن ما نسبته (27%) هم السياح القادمون من خلال مجموعات سياحية، أما ما نسبته (73%) يأتون منفردين (FITs)، ونجد أيضًا أن (19%) فقط يأتون كحجاج (سياحة دينية)، بينما الغالبية تأتي لزيارة ومشاهدة معالم أخرى كـ (معالم القدس ومسعدة والبحر الميت و). بينما نسبة السياح الذين يعودون مرة أخرى للزيارة هي (45 %) تقريبًا (مكتب السياحة الإسرائيلي، 2025).

وتشير الإحصائيات للأعوام المختلفة بأنّ القدس هي الوجهة السياحية الأولى، حيث بلغت نسبة من زارها في العام (2013 م) من السياحة الوافدة (75%)؛ أي (2.665) مليونًا (وزارة السياحة، 2025)..

الإحصائيات المذكورة أعلاه، تُبشّر بأنّ الوضع التجاري في البلدة القديمة ومحيطها، يجب أن يكون على الأقل جيدًا إن لم يكن ممتازًا، إلا أن الحقيقة هي عكس ذلك تمامًا، فبناء على دراسة (آمنة بدران): تبين أن نسبة 29.1% من محلات البلدة القديمة في القدس مغلقة، إضافة إلى أن معّدل الدّوران للمحلّات التّجاريّة يساوي صفرًا، حيث لم يرافق إغلاق المحلّات إعادة فتحها للعمل ضمن أنشطة جديدة (جامعة القدس، 2025).

تأتي هذه الدراسة لتبحث في سُبل إنعاش الوضع التجاري السياحي في أسواق القدس، من خلال تطوير نموذج خاص بسوق القطانين، لهدف جعله مقصدًا سياحيًا صغيرًا، يتيح للسوق الصمود والبقاء، ملبيًا احتياجات المجتمع المحلي والسياحة الدينية (الوطنية والدولية) والسياحة الثقافية التي من الممكن أن تكون أيضًا ترفيهية، والسياحة التاريخية وسياحة التضامن، آخذين بعين الاهتمام بأنّ المعوق الأساس لركود الوضع التجاري ونفور السُياح عن الإنفاق السياحي المتوقع، هو إجراءات الاحتلال وأذرعه المختلفة بحق المدينة وسكانها وتجارها، عدا عن المعوقات الداخلية التي يمكن التغلب عليها بواسطة التخطيط السليم، والمشاركة الفاعلة لكل فرد ومواطن مقدسي، وكل مسؤول في هذا الوطن، فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته.

وتعاني البلدة القديمة من أوضاع اجتماعيه قاسية كالاكتظاظ السكاني وأوضاع اقتصادية مقلقة منها تدني الأجور وإرتفاع نسبتي البطالة والفقر بشكل ملاحظ، إضافة إلى طائفة أخرى من ظروف الحياة القاسية كتدني الشروط البيئية للسكنمعا،(معا، 2025)، وعلى الرغم من هشاشة الاقتصاد المقدسي خاصة في البلدة القديمة، الذي يرزح تحت وطأة الإجراءات والضرائب التعسفية الإسرائيلية التي تسعى إلى استئصاله؛ بل إبادته في سبيل الهيمنة الكاملة على البلدة القديمة، إلا أن المجتمع المقدسي وتجار البلدة القديمة بمحلاتهم في أسواقها المختلفة، يعدون رافعة أساسية في منع تفريغ المدينة من الوجود العربي الإسلامي، وإغلاق الطريق أمام المستوطنين والجماعات التلموديين في السيطرة على البلدة القديمة والمسجد الأقصى.

يُعد مُجمع الأمير تنكز الناصري ذو الموقع الفريد الملاصق للمسجد الأقصى مقصدًا سياحيًا صغيرًا، حيث أنشأه الأمير سيف الدين تنكز الناصري نائب الشام، في القرن (الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، حيث يضم المُجمع حمامي الشفاء والعين، إضافة إلى خان تنكز وسوق القطانين الذي

يناهز طوله الـ (100 المئة متر) من مدخله الغربي إلى مدخله الشرقي، ويشمل هذه السوق ستين (60) دكانًا.

تتكون هذه الدراسة من خمسة فصول، الفصل الأول: يتضمن هيكلية الدراسة، ومشكلة الدراسة ومبرراتها وأهدافها وأسئلتها وأهميتها والمحددات والمعوقات والمنهجية وعينة الدراسة والدراسات السابقة. أما الفصل الثاني الخاص بالإطار النظري يشمل ستة محاور: السياحة مفاهيمها وأنواعها، والقدس كوجهة سياحية. والمحور ا لثالث تناول أماكن الجذب السياحي. والمحور الرابع مرتبط بسوق القطانين. أما المحور الخامس فقد تناول مفاهيم التنمية السياحية المستدامة. بينما المحور الأخير تناول الباحث فيه أثر الاحتلال على السياحة في القدس.. أما الفصل الثالث فقد ركز على تصميم البحث و منهجيته وإجراءته. أما الفصل الرابع فيضم نتائج المقابلات الميدانية. وأخيرًا الفصل الخامس تم فيه عرض نتائج أسئلة البحث والاستنتاجات العامة ومناقشتها، واقتراح التوصيات اللازمة والمناسبة لنتيجة الدراسة.

يبقى لنا أن نذكر بأنّ هذه الرسالة تأتي بدعم معنوي وفني من التجمع السياحي المقدسي، حيث أجاب خلال فترة إعداد الرسالة، عن إستفسارات الباحث المتعلقة بالمفاهيم السياحية المختلفة، وزوده ببعض الدراسات الحديثة عن السياحة في القدس، وشارك الباحث في ورشات عمل وتدريبات متخصصة بالسياحة من خلال التجمع السياحي المقدسي.

1.2 إشكالية الدراسة وأسئلتها

يُعد سوق القطانين إحدى أبرز المعالم التاريخية والأسواق التقليدية في القدس المحتلة، حيث يتمتع بقيمة معمارية وثقافية متميزة، وتشكل جزءًا من الهوية التراثية العربية الفلسطينية للمدينة القديمة. وعلى الرغم من هذه الأهمية تواجه السوق العديد من التحديات التي تعرقل تطورها وتحولها إلى وجهة سياحية مستدامة، تشمل الإهمال العمراني التي إحدى جوانبه التشوه البصري (أنظر شكل رقم: 1.1) المتمثلة بوجود عناصر غير متوافقة مع بيئة السوق التراثية التاريخية كالتمديدات الكهربائية الهوائية غير الملائمة أو إضافة عناصر حديثة غير متناغمة أو حتى سلوكيات غير لائقة من قبل الزوار والبائعين كرمي النفايات والقمامة في الأماكن غير المخصصة، مما يؤثر على النواحي الجمالية للسوق وخلق إنطباع سلبي لدى الزوار والسائحين، وتراجع النشاط التجاري، وغياب خطط التطوير المتكاملة، والممارسات الإسرائيلية التي تحد من النمو الاقتصادي الفلسطيني في المدينة.

شكل رقم: 1.1، التشوه البصري قي سوق القطانين. تصوير: منير قليبو

وبالنظر إلى حجم السياحة الوافدة إلى البلدة القديمة في مدينة القدس، فإن هذه الأعداد من الزائرين قد تكون أحد عوامل ازدهار أسواق المدينة، إلا أن الباحث وجد أن عدد المحلات المغلقة والمهددة بالإغلاق في أسواق القدس عامة في تزايد مستمر، علما بأنّ السياحة بإيراداتها هي المحرك الاقتصادي للمدينة وأسواقها، مما يدل على وجود خلل في حجم الإنفاق السياحي داخل المدينة، أما لأن الأسواق ببضائعها لا تلبي الطلب المعاصر لشرائح الزبائن المختلفة، و/ أو يعود ذلك لعوامل داخلية وخارجية تَحد من إنفاق فئات السُياح المختلفة داخل أسواق المدينة .

أن طبيعة بعض الأسواق والمحلات تعتمد في بضاعتها على فئة معينة من السُياح، وفي حال توقف أو تذبذب تدفق هذه الفئة، يجعل هذه السوق أو المحل بدون عمل، ويتحول إلى مغلق أو مهدد بالإغلاق.

وفي ظل التوجهات العالمية نحو التنمية المستدامة وتعزيز السياحة الثقافية، تبرز الحاجة إلى تحليل العوامل التي تعوق الارتقاء بالسوق سياحيًا، واستكشاف سبل تطويره بما يضمن الحفاظ على طابعه التراثي، وتعزيز دوره في الاقتصاد المحلي المقدسي.

وللتغلب على العقبات والتحديات وتذليلها، جاءت هذه الدراسة لطرح نموذج يشارك في تطويره كل مكونات المجتمع المحلي ومؤسساته الرسمية وغير الرسمية، التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسياحة، حيث يحاول البحث الإجابة عن السؤالين الرئيسين الآتيين:

- ما هي أبرز الإشكاليات التي تواجه تطوير سوق القطانين سياحيًا في القدس المحتلة؟
- وما هي الإستراتيجيات المقترحة لتحقيق تنمية سياحية مستدامة فيه؟

أسئلة الدراسة الفرعية

تسعى هذه الدراسة كذلك للإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما واقع سوق القطانين الحالي في القدس المحتلة من حيث البنية التحتية، والأنشطة التجارية، والمقومات السياحية؟
2. ما هي أبرز الإشكاليات والتحديات الرئيسة التي تواجه الارتقاء بسوق القطانين سياحيًا، ضمن السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعمراني التراثي؟
3. كيف تؤثر السياسات الإسرائيلية على النشاط التجاري والسياحي في سوق القطانين؟
4. ما هي الفرص المتاحة لتعزيز سوق القطانين كوجهة سياحية مستدامة مع الحفاظ على قيمته التراثية؟
5. ما هي الإستراتيجيات والتوجهات المقترحة للنهوض بسوق القطانين سياحيًا؟

1.3 مبررات الدراسة

- ندرة وجود مقاصد سياحية مقدسية صغيرة محوكمة وفي حالة أسواق المدينة التاريخية فالحوكمة معدومة، فالحوكمة تعني "إتباع نظام معين للتحكم في العلاقات بين الأطراف الأساسية التي تؤثر على أداء المنظمات، مما يساعد على تنظيم العمل وتحديد المسئوليات لتحقيق الأهداف على المدى الطويل" (موقع الكترونية بكة، 2025)، فالحوكمة هي إداة لضمان الإستدامة والنجاح، فهي تهدف الى تعزيز الثقة بين أصحاب المصالح وتحسين إتخاذ القرارات المبنية على المعلومات الدقيقة والتحليل الشامل، وكما تساعد على تحقيق الشفافية والمساءلة وإستدامة الأعمال، ففقط بعض المواقع الدينية / التاريخية تُدار إما من قبل الأوقاف الإسلامية أو الكنسية.
- قلة تنفيذ الدراسات والخطط التي تُبنى بمشاركة مكونات المجتمع المحلي المقدسي أصحاب العلاقة (التفكير –< التخطيط –< التنفيذ – < التقييم) لتطوير الأسواق أو الوضع السياحي.

- إيجاد نموذج يخلق فرص عمل داخل البلدة القديمة، لتقليل نسبة البطالة خاصة لدى فئة الشباب، كون السياحة بأنّواعها هي شريان وعصب اقتصاد البلدة القديمة، وذلك من خلال زيادة الإنفاق السياحي داخل البلدة القديمة عامة، وفي سوق القطانين خاصة، وكذلك محاولة مجابهة المشاريع التهويدية التي تستهدف البلدة القديمة عامة وسوق القطانين خاصة.

1.4 أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة تحليل واقع سوق القطانين في القدس المحتلة، واستكشاف أبرز التحديات التي تعوق تطويره سياحيًا، مع تقديم توجهات عملية لتحقيق تنمية سياحية مستدامة.

وتتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

- وصف الوضع الحالي لسوق القطانين وتحليل هذا الوضع من حيث بنيته التحتية، والأنشطة التجارية، والمقومات السياحية، ومدى اندماجه في المشهد السياحي للقدس القديمة.
- رصد الإشكاليات والتحديات التي تعوق الارتقاء بالسوق سياحيًا، بما في ذلك العوامل السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعمرانية.
- دراسة تأثير السياسات الإسرائيلية في القدس على سوق القطانين، من حيث القيود المفروضة على التجار والزوار، والممارسات التي تؤثر على النشاط الاقتصادي والسياحي في السوق.
- مناقشة فرص تطوير السوق ضمن إطار السياحة المستدامة، مع التركيز على الحفاظ على الطابع التراثي وتعزيز الدور الاقتصادي للسوق.
- اقتراح إستراتيجيات وتوجهات عملية للنهوض بسوق القطانين سياحيًا، تشمل سياسات الحفاظ على التراث، وتحسين البنية التحتية، وتعزيز الترويج السياحي، ودعم التجار المحليين.
- تقديم رؤية تنموية مستدامة للسوق: تأخذ بعين الاهتمام التحديات السياسية والاقتصادية، وتعزز مكانته كموقع سياحي وتراثي فاعل في المدينة.

1.5 أهمية الدراسة

- تنبع أهمية هذه الدراسة من محاولتها طرح نموذج يشارك في تكوينه كل مكونات المجتمع المحلي المقدسي، من أجل التغلب على بعض المشكلات والتحديات التي تواجه أسواق القدس، كالموسمية، واعتمادها على تلبية احتياجات شريحة معينة من الزائرين للمدينة دون غيرهم.
- هذه الدراسة تحاول وضع أداة تسمح بالمحافظة على المكان، كما تحاول النماء بالإنفاق السياحي، الذي سيساهم في زيادة رفاهية المجتمع المحلي المحيط من خلال خلق فرص عمل والحد من نسبة البطالة.

- تساهم الدراسة في إثراء المعرفة حول أسواق القدس التاريخية، وخاصة سوق القطانين، من خلال تسليط الضوء على تحدياته وفرص تطويره.
- تسد هذه الدراسة فجوة بحثية في الدراسات المتعلقة بالتنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية الواقعة تحت الاحتلال.
- توفر الدراسة مقترحات عملية لتطوير سوق القطانين سياحيًا، ما يسهم في تعزيز الاقتصاد المحلي ودعم التجار الفلسطينيين. وتساعد في وضع إستراتيجيات للحفاظ على الهوية التاريخية والمعمارية للسوق، مع ضمان استدامته كوجهة سياحية وثقافي.

1.6 حدود الدراسة

الحدود الزمانية للدراسة الميدانية: الفترة الممتدة ما بين 2024/06/01 و 2024/04/30 م

الحدود المكانية: محلات سوق القطانين في البلدة القديمة في القدس، الممتدة من المدخل الغربي من طريق الواد المدخل الشرقي (باب القطانين– أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك).

1.7 صعوبات الدراسة معوقاتها

- الإجراءات الإسرائيلية المتخذة في البلدة القديمة عامة وسوق القطانين خاصة، كالإغلاقات الأمنية والهجمات الضريبية والمسيرات اليهودية الاستفزازية والصلوات التلمودية.
- عدم تعاون قسم من أصحاب المصالح في المقابلات كالرفض أو عدم التعاون خلال المقابلات، وضعف التقدير التراثي للسوق في اعين مستأجري الحوانيت.
- استمرار الوضع السياسي والأمني الحالي، حيث سوق القطانين شبه مغلق بالكامل.
- قرب السوق من عدة مؤسسات إسرائيلية استطيانية النفق الغربي، كنيس اوهل إسحاق، ووجود مستوطنين صهاينة في سوق القطانين.

1.8 منهجية الدراسة وعينتها

تعتمد هذه الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي (الكيفي) لفهم وتحليل إشكاليات الارتقاء بسوق القطانين سياحيًا في القدس المحتلة، وذلك على النحو الآتي:

- المنهج التاريخي: يستخدم هذا المنهج من خلال البحث في المصادر الأساسية و المراجع الثانوية؛ وذلك عبر تجميع ومراجعة الدراسات السابقة والمقالات الأكاديمية والوثائق الرسمية ذات الصلة بسوق القطانين، لهدف تتبع تطور السوق عبر الزمن وتحليل العوامل التي أثرت في واقعها السياحي.
- المنهج الوصفي التحليلي (الكيفي): يعتمد هذا المنهج جمع البيانات النوعية باستخدام أداة المقابلات شبه المهيكلة مع الأطراف الآتية:

- خبراء في السياحة والتراث ومع المؤسسات الرسمية لفهم التحديات والفرص المتاحة لتطوير السوق.
- تجار وأصحاب المحال التجارية في سوق القطانين لاستطلاع آرائهم حول المشكلات التي يواجهونها والإجراءات المطلوبة للنهوض بالسوق سياحيًا.
- مسؤولون فلسطينيون معنيون بالتخطيط السياحي والتراثي لاستكشاف السياسات والإستراتيجيات الممكنة لدعم السوق.
- ممثلون عن مؤسسات المجتمع المدني المحلي الواقعة في محيط السوق (مركز دراسات القدس ومركز العمل المجتمعي التابعون لجامعة القدس وجمعية شباب البلدة القديمة (حوش الددو) ومركز السرايا.
- ساكنين حاليين وسابقين في محيط منطة السوق.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة باستخدام أسلوب العينة القصدية (Purposeful Sampling) وعينة كرة الثلج، حيث تم التركيز على الأفراد الذين يمتلكون خبرة عملية أو معرفة متخصصة مرتبطة بسوق القطانين، بما يساهم في توفير بيانات غنية وذات صلة بأهداف البحث.

بلغ عدد أفراد العينة حوالي (35) خمس وثلاثون مشاركًا، موزعين على الفئات المذكورة، وقد تم إجراء مقابلات نصف مهيكلة للحصول على تصوراتهم وتحليلاتهم حول واقع السوق وإمكانات تطويره السياحي.

1.9 الدراسات السابقة

1.9.1 دراسات تناولت السياحة في القدس.

- معهد أبحاث السياسات الاقتصادية (ماس) حلايقة، محمد ونكشيان، سارو وعطاري، إيناس (2016): (تطوير القطاع السياحي في القدس الشرقية). رام الله

استخدم الباحثون منهج التحليل النوعي للمقابلات المعمقة شبه الممنهجة مع الجهات المعنية في القطاع السياحي، إضافة إلى التحليل الكمي لاستطلاع رأي السياح، لهدف محاولة إيجاد بدائل جديدة لإثراء تجربة السياحة في فلسطين من منظور تسويقي.

قدمت الدراسة توصيات بعروض جديدة لشرائح السوق التي تم تحديدها. وذلك من أجل إثراء تجربة السياح والحجاج، حيث تم اقتراح حزم متكاملة تلبي احتياجات الحجيج ورغباتهم، آخذة بعين الاهتمام، الأغراض التاريخية والروحية والترفيهية وذلك من خلال إستراتيجية تمييز تجاري لمدينة القدس الشرقية، شريطة توفر الدعم لتنفيذها من قبل قطاع السياحة والهيئات المسؤولة.

- السياحة الثقافية في الضفة الغربية وقطاع غزة/ د. قسطندي شوملي (1999 م).

ناقش مفهوم السياحة الثقافية، ويُظهر بأنّ المعنى الأصلي للسياحة مربوط بالثقافة؛ لأنها مرتبطة بالمعرفة والراحة والاستجمام، وناقش أيضًا العناصر المتداخلة في السياحة الثقافية، ويقدم تصورًا واضحًا لمفهوم السياحة بشكل عام والسياحة الثقافية بشكل خاص، كي يقدم لإستراتيجية تنموية للسياحة الفلسطينية عن طريق ربطها بالثقافة الفلسطينية، والهوية الثقافية الفلسطينية.

- تأثير النشاط الاستيطاني على القطاع السياحي في مدينة القدس/ دراسة في الجغرافيا/ د. عبد القادر إبراهيم عطية حماد (2005).

ناقش الأنشطة الاستيطانية الصهيونية المنفذة في القدس وأهدافها، وتطرق إلى محاور الاستيطان اليهودي في القدس (حلقة المستعمرات الاستيطانية الخارجية والداخلية وداخل البلدة القديمة) وجدار الفصل العنصري، وناقش تأثير الاستيطان على القطاع السياحي في القدس كالمظهر العمراني في المدينة وعلى النشاط الفندقي. وتحدث عن الاعتداءات على المقدسات المسيحية والإسلامية في القدس، وبيو رباط الكرد بعض المستعمرات القائمة على الآثار الفلسطينية في القدس، كحارة المغاربة والمدرسة التنكزية ومقبرة مأمن الله وجبل أبو غنيم.

- دراسة واقع التسويقِ السياحيّ في مدينةِ القدس، وأثرُه في اقتصاد المدينة: منْ وجْهة نظر الشركاتِ السياحيةِ العاملةِ في المدينة / أحمد سميح القاضي 2017.

تهدف هذه الدراسة التعرف إلى واقع التسويق السياحي في مدينة القدس، وأثره في اقتصاد المدينة، وبناء على نتائج الدراسة فإن الباحث يوصي بعدة توصيات أهمها: ضرورة قيام مكاتب السياحة بتقديم برامج سياحية متكاملة لجذب السياحة إلى المدينة، وضرورة العمل على أن يكون الترويج مستمراً للسياحة في مدينة القدس حتى يصل بصورة كبيرة إلى الدول الأجنبية.

- نصارى القدس في فترة الانتداب البريطاني (1917–1948) / (رسالة دكتوراه)د. فواز عودة النعيمات.

أهتم الباحث مُعد هذه الدراسة بالاطّلاع على سياسات الانتداب التي مورست في مدينة القدس، وتركز اهتمامه على الأنشطة الاقتصادية خاصة تلك المتعلقة بالتجارة والحرف والصناعات والقطاع السياحي.

- دراسة الأعمال التنكزية للأمير تنكز الناصري في مدينة القدس– دراسة تاريخية– (رسالة ماجستير) / نادين مهيب طوقان (2014 م).

والتي تناولت الأعمال المعمارية للأمير تنكز الناصري في مدينة القدس ما بين العامين 1312 م و1340 م، ودراستها كوحدة معمارية متكاملة، ومن ثم تحليلها معماريًا وزخرفيًا، فأعمال الأمير تنكز أثرت على المخطط العام لمدينة القدس وكما أثرت إيجابيًا على محيط المسجد الأقصى المبارك.

أبدع الأمير تنكز في تنفيذ مخططه زمانيًا ومكانيًا، حيث نفذ مشروعه على مرحلتين: الأولى اتسمت بأنّشاء مباني ذات طابع ديني، كالمدرسة التنكزية ورباط النساء ومأذنة السلسلة والمطهرة.

والمرحلة الثانية اتسمت بطابعها التجاري، وشملت حمامي الشفا والعين وخان تنكز وسوق القطانين. وارتبطت المرحلة الأولى بالمرحلة الثانية من خلال ريع هذه المباني ينتفع به في التجديد والاعتناء بمباني المرحلة الأولى والحفاظ على استمرارية أداءها لوظائفها.

- COMCEC AL Quds Program with MoNE, “Improving Resilience of Tourism in Al Quds The Way Forward a Competitive Destination Management”, 2021

تقرير بحثي جديد بعنوان “تحسين مرونة السياحة في القدس: الطريق إلى الأمام نحو إدارة وجهة تنافسية”.

تم إعداد هذه الدراسة في إطار برنامج (اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري لمنظمة التعاون الإسلامي) – برنامج كومسيك القدس، لتحسين صناعة السياحة في القدس مع التركيز بوجه خاص على تطوير الوجهات السياحية للمدينة وإدارتها، فيهدف هذا التقرير تحليل البنية التحتية للسياحة، وتطوير خارطة طريق وجهة سياحية لمدينة القدس، ويستعرض التقرير اتجاهات السياحة في القدس، ويحلل آراء السياح، ومنظمي الرحلات الدولية، وأصحاب المصلحة المحليين، ويقدم تحليلاً بيئيًا،

ويحلل سلسلة القيم السياحية في القدس، ويقيم مقارنات مع وجهات مرجعية، ويختتم بتقييم الاحتياجات العامة لقطاع السياحة في القدس. ويوفر في النهاية خارطة طريق ومجموعة من التوصيات السياسية التي قد تكون مفيدة لصانعي السياسات وغيرهم من أصحاب المصلحة المعنيين في القدس الشريف لاستخدامها في المستقبل.

1.9.2 دراسات تناولت التنمية السياحية المستدامة

- دراسة دور السياحة المستدامة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية/ د. محمود إبراهيم ملحم (2018 م).

هدف البحث استقصاء مضامين مفاهيم وأنواع ومقومات السياحة، وأهم خصائصها، وتطرق أيضًا إلى مفهوم ومبادئ وأهداف السياحة المستدامة، وناقش دور السياحة المستدامة والحد من مستوى البطالة في التنمية المجتمعية والاقتصادية، وبين الأهمية الاقتصادية للنشاط السياحي تأثير الواضح في حجم العمالة والحد من البطالة من خلال زيادة فرص العمل، في الكثير من القطاعات الإنتاجية ذات العلاقة بالقطاع السياحي والمكملة له. وأكد على أهمية تنمية الوعي السياحي بين المواطنين، وأكد على ضرورة الدور الرسمي الحكومي لتحفيز القطاع الخاص (المحلي والعربي والدولي) على الاستثمار السياحي لهدف تطوير المناطق السياحية.

- دور السياحة الفلسطينية في التنمية المستدامة– الواقع وسبل التطوير– / إبراهيم موسى جاد الله (رسالة ماجستير)، 2009.

ركزت هذه الدراسة على أهم المواقع السياحية في محافظتي بيت لحم وأريحا، لهدف التعرف إلى دور السياحة في الاقتصاد، بالإضافة إلى تحليل مساهمة السياحة في العوامل الاجتماعية والبيئية، وإبراز التحديات والمعوقات لهذه الصناعة، إلى جانب إبراز وتحليل نقاط القوة والفرص التي تساعد على إقامة هذه الصناعة الهامة، إلى جانب عوامل التنمية المستدامة الأخرى الاجتماعية والبيئية.

تخطيط وتنمية السياحة التراثية في محافظة نابلس/ لبنى محمود محمد عجاج (رسالة ماجستير)، 2007.

ناقشت هذه الرسالة موضوع السياحة التراثية في محافظة نابلس وسبل تنميتها وتطويرها، واستعرضت الدراسة الأسس التاريخية والحضارية لمحافظة نابلس ومن ثم دراسة التي عاشتها المحافظة عبر العصور المختلفة من حضارات وما أورثته لنا من معالم وآثار أصبحت فيما بعد قيمة سياحية وحضارية مهمة للمحافظة.

أشارت نتائج الدراسة إلى أن السياحة التراثية في محافظة نابلس ازدهرت في الفترة التي سبقت الانتفاضة الثانية في العام (2000 م)، ولكنها تراجعت لعدة أسباب عديدة أهمها الاحتلال الإسرائيلي وما نتج عنه من معوقات وإجراءات إضافة لعدم وجود بنية تحتية سليمة وملائمة لتطور السياحة التراثية، وكما أشارت إلى أن تقدم وتطور هذا النوع من السياحة، مقرون بتوفر الإمكانات البشرية والمادية المناسبة والظروف الذاتية والموضوعية الملائمة.

1.9.3 دراسات عن أسواق تاريخية في القدس

- تقييم الجدوى الاقتصادية للأوقاف الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس (دراسة حول سوق الخواجات وسوق الكنيسة اللوثرية) (2022 م) / مؤسسة الرؤيا الفلسطينية. (2022).

أَجرت الدراسة بحثًا حول تفعيل التجاري لسوقي الخواجات (معظم محلاتها مغلقة)، والكنيسة اللوثرية الواقع على مقربة من كنيسة القيامة، وخرجت بمجموعات توصيات على مستوى السوق والمستوى المؤسساتي، فهدف المستوى الأول كان تحفيز الطلب على السوقين من خلال جذب أعداد أكبر من السياح، وجذب أعداد كبيرة من القدس والضفة وفلسطين المحتلة في العام (1948 م) ، أما المستوى الثاني فكان موجهًا أكثر نحو بناء قدرات المؤسسات الوقفية إداريًا.

- إعادة إحياء سوق القطانين/ شادي نيروخ (مشروع تخرج هندسة معمارية)، (2017م)

موضوع البحث مرتبط بتخصص الباحث في الهندسة المعمارية، وإحياء السوق كأحد الأساليب للمحافظة على التراث المعماري، وإلى حماية منطقة الدراسة من التوسع المستمر للحركة الاستيطانية؛ وذلك بالعمل على تكثيف وتعزيز تواجد سكان المنطقة، وحركة الزوار والسائحين للسوق، وهو ما يحد من المد الاستيطاني، وتوعية الناس بالموروث الثقافي والحضاري وأهمية الحفاظ عليه، بالإضافة إلى توفير الخدمات التي تفتقدها المنطقة كالخدمات الثقافية والعلمية والسياحية وتنشيط المحلات التجارية المهجورة

وإحيائها مع الحفاظ على طابعها القديم، وقدم عدة حلول مقترحة للمحلات في رواق السوق:

محلات تتضمن حرفًا وصناعات تقليدية ومحلات ملابس شعبية ومحلات سلعًا تراثية ومحلات لبيع التحف والخزف، والرسم على الزجاج، ومخبزًا لبيع كعك القدس المشهور، ومحلات للعطارة وتخصيص مركز ثقافي في بداية السوق ليخدم السياح القادمين، وتعريفهم بمكونات السوق التي تمتد على طول القصبة من بداية السوق في الجهة الغربية انتهاءً بساحة المسجد الأقصى عبر خريطة توزع على السائحين كدليل سياحي، وإعادة تأهيل حمام العين ليخدم الزوار والسياح على نمط الحمامات العربية

الإسلامية وتحويل خان تنكز إلى مطعم شعبي بالإضافة إلى استغلال ساحة الخان في عرض فقرات مسرحية وفلكلورية، وتحويل حمام الشفا لمتحف يتم فيه عرض الصور.

الفصل الثاني

واقع السياحة في القدس وسوق القطانين كوجهة سياحية ذات زخم تراثي

2.1 مقدمة:

يشكّل هذا الفصل الأساس النظري الذي تستند إليه الدراسة، حيث تناول المفاهيم المرتبطة بالسياحة وأنواعها المختلفة، مع التركيز على السياحة الثقافية والدينية والتراثية وسياحة المدن القديمة، بوصفها الأكثر ارتباطا بمدينة القدس. ويستعرض الفصل هوية القدس الثقافية والدينية ودوافع السياحة إليها، إلى جانب تأثير الاحتلال الإسرائيلي على النشاط السياحي ومواقع الجذب في المدينة المقدسة.

كما تناول الفصل الأسواق التاريخية بوصفها جزءًا مهمًا من المكونات السياحية للبلدة القديمة في القدس، مع تخصيص اهتمام كبير بسوق القطانين بوصفه نموذجًا حيًا يعكس التحديات والفرص في تطوير الأسواق التراثية. ويقدّم هذا الفصل تحليلًا لوضع السوق الحالي من حيث الترميمات، والاستخدامات، والتحليل البيئي.

في سياق موازٍ، يسلط هذا الفصل الضوء على مفاهيم التنمية السياحية المستدامة، مستعرضًا مبادئها البيئية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بالإضافة إلى التحديات المرتبطة بتطوير السياحة في المواقع التراثية، مع التطرق إلى أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية في مواجهة ضغوط الاستثمار السياحي.

شكل 2.1: باب القطانين، المدخل الشرقي لسوق القطانين،(تصوير: أحمد خلف، في 09-07-2022م)

يصفه (Creswell): "يُعدّ هذا الباب من أفخر وأكبر البوابات الأثرية التي يمكن رؤيتها في سورية. يتكون العتب من ثلاث كتل ذات فواصل عمودية، مما يجعل الناظر يتساءل كيف لا يسقط؛ ولكن مما لا شك فيه أن الأجزاء الخلفية من هذه الكتل، على الرغم من كونها مخفية، هي على شكل إسفين، وربما تكون منحنية لتشكل قوسًا مسطحًا" (Ashbee,2021, P 69)

2.2 السياحة: المفاهيم والأنواع

2.2.1 مفهوم السياحة

أولًا: لغة: مصدر كلمة سياحة في اللغة العربية هو الفعل (ساحَ) وهي تعني حسب (المعجم الغني): التنقل من بلد إلى آخر قصد الراحة والتنزه وحب الاستطلاع، وحسب (المعجم الرائد): والطواف في البلاد تنزهًا واستجمامًا، أما (المعجم الوسيط) نجدها تعني: التنقل من بلد إلى بلد طلبًا للتنزه أو الاستطلاع والكشف (موقع الكتروني المعاني عند البحث: أصل كلمة سياحة)، ونجدها تعني في (القاموس المحيط): الذهاب إلى مكان مقدّس من أجل العبادة (موقع الكتروني: المعاني،

ثانيًا: اصطلاحا: حسب تعريف منظمة السياحة العالمية (UNWTO: United Nations World Tourism Organization) التي عرفت السياحة الدولية بأنّها "تشمل أنشطة الأفراد المتمثلة في السفر إلى أماكن خارج أماكن إقامتهم المعتادة والدائمة والمكوث بها لمدة لا تتجاوز (12) اثني عشر شهرًا لقضاء أوقات ممتعة أو ممارسة أنشطة الأعمال التجارية أو لغيرها من الأغراض" نقلا عن (منظمة التعاون الإسلامي،2017، ص 1).

حددت منظمة الـ (UNWTO) أربعة عناصر للسياحة هي: تحرك الناس (السياح) من موقع إلى آخر خارج مجتمعهم المحلي، وأن توفر الجهة المقصودة للسياحة نشاطات وتقدم تسهيلات وتمتلك خبرات، وأن السياحة نشاط اقتصادي فهو مصدر دخل للبلد السياحي/ للوجهة السياحية المقصودة بالزيارة، وأن السائح يمتلك دوافع وحاجات يريد تحقيقها وهي التي تخلق تأثيرًا اجتماعيًا، كما حددت ثلاثة أركان للسياحة هي: النقل والإيواء والخدمات التي تُؤمن التسهيلات، ومختلف أنواع الراحة للسائح عند شرائه واستهلاكه للبضائع والسلع سواء أكان ذلك خلال سفره أم في إقامته بعيدًا عن مكان السكن الأصلي كالأمن والإطعام والصرف والاتصال والصحة. (كمال، لحسن، 2022، ص: 126-127).

2.2.2 السياحة الثقافية، الدينية، التراثية

تعتمد أنواع السياحة على عناصر ومقومات الجذب السياحي، التي تلبي حاجة السائح وتوفرها في الوجهة السياحية المقصودة، كعناصر الجذب الدينية والثقافية والعلاجية والتراثية والتاريخية والطبيعية والأعمال، والرياضية والطعام والشراب، ولكننا نكتفي هنا بتعريف السياحة الدينية والسياحة الثقافية والتراثية.

- السياحة الدينية: أو "سياحة الإيمان" هي شكل من أشكال السياحة يقوم بها أناس مؤمنون بالسفر كمجموعات أو أفراد لأسباب دينية أو روحية" (حلايقة، نكشيان، عطاري، 2016 ، ص 2)، كسياحة الحج المسيحي إلى القدس وبيت لحم والفاتيكان، والحج الإسلامي إلى مكة وزيارة المسجد الأقصى في القدس والمسجد النبوي في المدينة المنورة.
- السياحة الثقافية: ترتبط بمختلف أوجه الأنشطة الروحية والمادية والفكرية والاجتماعية والعادات والتقاليد، وهي بمثابة تفاعل وتبادل ثقافي وتعزيز المعرفة بثقافات المجتمعات الأخرى (شوملي، 1999، ص 8).
- السياحة التراثية: تقوم على السفر من أجل التعرف إلى تاريخ تلك البلد ومعالمها والتعرف إلى القصص التاريخية، فكلمة تراث "تعني: ما تم توريثه، ويضم في طياته الانتقال من الماضي إلى المستقبل، وكذلك المحافظة عليه للأجيال القادمة" (يخلف،2019، ص 126)، وقد يكون التراث ماديًا أو غير مادي، وقد يكون في مجال العمارة والثقافة وفنون التصميم والأدب.

2.3 القدس كوجهة سياحية

تستأثر مدينة القدس بهوية ثقافية جمعت ثقافات مختلفة في تشكيلها، وتنفرد بأنها مرتبطة بعقائد الديانات حتى قبل بزوغ نور الديانات الثلاث: اليهودية، والمسيحية، والإسلامية؛ حيث كانت القدس ذات أهمية دينية في الديانات الوثنية، مما جعل رغبة الاستحواذ عليها هدفًا لأمم وحضارات ما قبل ظهور الديانات التوحيدية الثلاث، وزادت تلك الرغبة بظهور الديانات السماوية، ولهذا يتناول هذا الجزء الهوية الثقافية للمدينة وكذلك أهميتها الدينية.

2.3.1 الهوية الثقافية للقدس

تنعم البلدة القديمة في القدس، بعوامل جذب سياحية، تشكلت نتيجة الحضارات والثقافات التي سيطرت على المدينة وحكمتها في فترات تاريخية مختلفة ومتعاقبة، فالمدينة بمعالمها التاريخية، والثقافية، والدينية، والتجارية، تُعدّ "شهادة استثنائية على الحضارات التي نمت وازدهرت خلالها المدينة منذ العصور البرونزية والحديدية، والفترة اليونانية والرومانية والبيزنطية، والأموية والعباسية والفاطمية والإفرنجية والأيوبية والمملوكية والعثمانية" (وزارة السياحة والأثار لدولة فلسطين.

هكذا، عكست معالم المدينة المباركة الثقافات المتنوعة والديانات التي احتضنتها، فنجدها تزهو بالأماكن الأثرية اليونانية والرومانية، وبالبرك، والآبار، والقنوات المائية، والأسواق، والأزقة، والحواري، والعقبات، والأحواش، والمدارس، والأربطة، والزوايا، والتكايا، والأسبلة، والمساجد، والكنائس والأديرة، والمباني التي بعض منها مرتبط مع ادارة دول أوروبية، مثل: فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، والسويد، واليونان، وروسيا، لتشكل معالمها متحفًا عالميًّا فريدًا، ونجدها تضم أيضًا بين ذراعيها جاليات وأعراق مختلفة لتشكل فسيفساء مجتمع مميز.

نجد أن المشهد التاريخي والديني والعمراني والمعماري لمدينة القدس، نما وتطور كونها مقصدًا روحيًا لنصف سكان العالم تقريبًا، المرتبطين بالديانات الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلامية)، فاخترقت قلوب من حج إليها وزارها وأصبحت جزءًا أساسيًا، من ثقافتهم وتراثهم وتقاليدهم التي يمارسونها خلال مواسم الأعياد والمناسبات الدينية الخاصة بكل دين، فإحدى المكونات الجوهرية لهوية المدينة الفريدة، بأنّ الكثير من شعوب المعمورة، قرروا البقاء والاستقرار في المدينة المقدسة / المباركة، واندمجوا في مجتمعها الذي استطاع استيعاب كل الحضارات والثقافات الواردة إلى المدينة، لتضيف رونقًا مميزًا وهوية فريدة من نوعها (سعادة، رائد، مسودة دراسة تحليلية، غير منشورة، سمح بالإشارة اليها).

2.3.2 الأهمية الدينية للقدس

السياحة الدينية هي عمود السياحة في القدس، فهي "مدينة تقدست أربع مرات، فمنذ فجر تأسيس نواتها في سلوان في الألف الثاني قبل الميلاد، فهي في الواقع تقدست قبل بزوغ الديانات السماوية التوحيدية الثلاث، حيث عدّت مركزًا روحيًا للعالم القديم قبل ارتباطها بأية ديانة سماوية؛ ومعروف أن الديانة الوثنية الكنعانية منحت أول اسم للمدينة، وهو (أورو سالم :Urusalim) الذي اشتقت منه أسماء المدينة التي تعرف بها اليوم بعدة لغات وصيغ متقاربة، والتي ممن أشهرها يروشليم ويروسلم وجروسلم" (النتشة، 2022،ص14)، ومع ذلك، فكل من الديانات الثلاث ترى القدس:

- مسيحيًا: تسمو البلدة القديمة عن مثيلاتها بصفات عدة، فهي المسرح الأهم في حياة المسيح (عليه السلام)، ففيها عمل المعجزات، وفيها كان يلتقي بتلاميذه، وفيها طريق الآلام الذي يسلكه الحجاج المسيحيون وصولًا إلى كنيسة القيامة، ومنها صعد إلى السماء، وفيها أيضًا ولدت والدته حسب التقليد المسيحي الشرقي، فالمواقع المسيحية المقدسة منتشرة في كل درب من دروبها.
- إسلاميًا: ذكرت خطبة الشيخ محي الدين القرشي نقلا عن مجير الدين الحنبلي في كتابه "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل")، فضائل القدس والمسجد الأقصى حسب العقيدة الإسلامية: فهي موطن أبو الأنبياء إبراهيم ومسرى النبي محمد من مكة ومعراجه الى السماء، وقبلة صلاة المسلمين في إبتداء الإسلام وفيها أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، ومقر الأنبياء ومقصد الأولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحي (كما تروي كتب التفسير بأنّ الآية الكريمة (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) (الزخرف:45)، قد نزلت في بيت المقدس ليلة الإسراء، فهي بذلك مشابهة لمكة المكرمة والمدينة المنورة) ، ومنزل ينزل به الأمر والنهي وهي أرض المحشر وصعيد المنشر ، ومكان صلاة الرسول محمد بالملائكة المقربين وهي مكان بعثة المسيح بن مريم.
- يهوديًا: اليهود يصلون إليها ومتعلقون بها على الرغم من أن هذه الديانة لم تظهر بها، والتوراة لم تنزل بها ولم يرها نبي اليهودية (موسى) بموته قبل دخول الأرض المقدسة. (مخلوفي، 2014، ص 9).

2.3.3 دوافع السياحة إلى القدس

تتربع القدس في المركز الأول كوجهة سياحية للسياح الوافدين إلى فلسطين المحتلة، فحسب الإحصائيات الإسرائيلية الصادرة عن وزارة السياحة الإسرائيلية بأنّ معدل من يزورون القدس لا يقل عن (75%) من مجموع السياحة الوافدة عبر الحدود المختلفة، وأن معدل من يقيمون فيها (شرقي وغربي المدينة) لا يقل عن (46%)، وأن معدل أيام الإقامة هو (5) خمسة أيام (IPCC–Jerusalem،2020، P 11).

جدول 2.1: نسبة الزائرين للقدس والمقيمين ومعدل أيام الإقامة

الزائرون (%)		المقيمون (%)		معدل أيام الإقامة	
2017	2018	2017	2018	2017	2018
74	77.5	45.3	47.3	5.2	5.4

SOURCE: Israeli Ministry of Tourism, June 2019(IPCC– Jerusalem,2020, TABLE 6, P 11)

وتم تجاوز هذ النسب في العام 2019، حيث وصلت نسبة الزائرين للقدس إلى (79%)، حسب من أعلنته وزارة السياحية الإسرائيلية(web site: Jerusalem Post,2021)، مما يعني بأنّ (3.6) مليون سائح قد زاروا القدس خلال ذلك العام من أصل (4.55) مليون سائح .

وفقًا لمسح السياحة الإسرائيلي للعام (2018 م) كان ما نسبته (54.9 %) من السياح مسيحيين، معظمهم من الكاثوليك يليهم الأرثوذكس وبروتستانت– الإنجيليين وبروتستانت، فالسياحة الدينية هي الدافع الأول لقدوم مليون سائح إلى فلسطين بنسبة تصل إلى (24%)، أما المهتمين بالجولات السياحية ومشاهدة المعالم السياحية تصل نسبتهم إلى (21.3%) (IPCC–Jerusalem,2020,P 10)، وفي استطلاع للرأي أُجري في العام (2016 م) شملت (200) مائتي سائح ممن كانوا متواجدين في فنادق شرقي القدس، "شكّل الحجاج أعلى فئة بواقع (83 %)" (حلايقة، نكشيان، عطاري، 2016، ص 40) والمقصود بالحجاج هو الحجاج المسيحيين وهم الأغلبية والزائرين المسلمين للمدينة المباركة، وهذه النتيجة تتطابق مع ما قاله مدير التجمع السياحي المقدسي: "لا توجد سياحة في القدس (يقصد شرقي القدس)؛ بل حجاج فقط. في جوهرها، لا توجد أنشطة كافية لجذب الناس، ولا تعكس العروض السياحية التنوع، والقدس ليست وجهةً؛ بل محطةً على المسارات السياحية" .(Boer, Dorien Vanden,2015,p: 13)

2.3.4 أنماط سياحية في القدس، ودورها في تنمية الأسواق التاريخية

رأينا بأن السياحة الدينية هي الدافع الأول للسياحة في القدس، ومن اللافت للنظر بأن السياحة الإسلامية الداخلية، خاصة تلك المنظمة أو الفردية التي بدأت تطفو على السطح هي تلك الوافدة من مناطق فلسطين المحتلة عام (1948 م)، وأصبحت مع مرور الوقت ونتيجة للظروف التي تمر بها المنطقة عامة وبشكل خاص في فلسطين ومن ضمنها القدس، أهم محرك تجاري لأسواق القدس القديمة، خاصة في المناسبات الدينية وشهر رمضان المبارك، هذا بالإضافة الى السياحة الإسلامية الخارجية، وعليه كان من الملائم تسليط الضوء على هذين النمطين.

2.3.4.1 السياحة الإسلامية الداخلية (من فلسطينيي الداخل 1948 م نحو القدس)

نمت علاقة مسلمي فلسطين المحتلة في العام (1948 م) بالقدس ومع المسجد الأقصى خاصة، خلال تسعينيات القرن الماضي، حيث قامت (مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية) التي كان يرأسها الشيخ (رائد صلاح)، بتأهيل (المصلى المرواني) داخل المسجد الأقصى وبالتعاون مع (لجنة إحياء التراث الإسلامي) وبرعاية (دائرة الأوقاف الإسلامية)، وافتتاحه للصلاة في شهر(رمضان المبارك 1417 هـ/ تشرين ثاني 1996م)، حيث استغرق ترميمه شهرين فقط، نتيجة لتضافر جهود آلاف المواطنين الفلسطينيين (موسوعة بيت المقدس الإلكترونية، ،2020)،

واستمرت أعمال الهيئات الإسلامية الثلاث فرممت أيضًا مصلى (الأقصى القديم) أسفل الجامع الأقصى، وبلطت ساحات واسعة في المسجد الأقصى، وإقامة بعض وحدات المتوضآت والمراحيض، وخلال الانتفاضة الثانية التي انطلقت في العام (2000 م)، شددت سلطات الاحتلال الإسرائيلي الخناق على المسجد الأقصى، وعطلت المشاريع التعميرية داخله، وحرمته من المصلين الوافدين من مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية، وأيضًا من قطاع غزة، فكان رد (مؤسسة الأقصى لأعمار المقدسات الإسلامية) على هذه الإجراءات بأنّ أطلقت في (09 نيسان 2001 م)، مسيرة البيارق التي حشدت عشرات الآلاف من الجليل والمثلث والنقب والمدن الساحلية (عكا وحيفا ويافا) ومن اللد والرملة، لهدف إحياء المسجد الأقصى المبارك (موقع دنيا الوطن، 2003).

البعد الاقتصادي لمشروع مسيرة البيارق:

ساهمت مسيرة البيارق ببرامجها اليومية والدائمة في إنعاش الوضع التجاري في أسواق القدس القديمة ومحلاتها المختلفة، كالمطاعم والفنادق ومحلات الهدايا ومحلات الملابس والبقالات، عدا عن البعد المعنوي في نشر الحركة في الأسواق حتى ساعات ما قبل صلاة المغرب في الأيام العادية، أما في أيام المهرجانات الثقافية كيوم (صندوق طفل الأقصى) وأيام المناسبات الدينية، كالمولد النبوي ورأس السنة الهجرية وذكرى الإسراء والمعراج، تستمر حركة الأسواق إلى ما بعد صلاة العشاء، وخلال شهر رمضان تبقى المحلات مفتوحة حتى ساعات متأخرة، فهي بذلك أنقذت العديد من المحلات من الإغلاق، وبشهادة العديد من التجار بأنّ أعادوا فتح محلاتهم بعد أن كانت مغلقة، وكذلك انتشرت محلات الزي الإسلامي للنساء؛ بل إن عددًا من محلات التحف الشرقية الخاصة بالسياحة الأجنبية قد تحولت إلى بيع الزي الإسلامي والهدايا الإسلامية (وثائقي مسيرة البيارق 1، مسيرة البيارق 2 .

حجم الوافدين لمشروع مسيرة البيارق:

جدول 2.2: أعداد الحافلات والمسافرين خلال الأعوام (2001 – 2010) – مسيرة البيارق

			شهر رمضان	
السنة	عدد الحافلات	عدد المسافرين	عدد الحافلات	عدد المسافرين
2001	3158	157.900	799	43.945
2002	6506	325.300	864	47.520
2003	7060	353.000	941	51.755
2004	7200	396.000	1005	55.275
2005	7541	414.755	1203	66.165
2006	6436	353.980	1061	58.355
2007	5721	314.655	974	53.750
2008	5800	319.000	1076	59.180
2009	6435	321750	1385	76.725
2010	7061	353.050	1400	70.000
المجموع	**62918**	**3309390**	**10.708**	**582.670**

المصدر (مؤسسة الأقصى لأعمار المقدسات الإسلامية)، وثائقي مسيرة البيارق2 ،(2012)

نلاحظ من الجدول أعلاه بأنّ عدد الحافلات والمسافرين قد تضاعف في السنة الثانية، واستمر في الارتفاع حتى العام (2005 م)، على الرغم من تدهور الوضع الأمني خلال سنوات الانتفاضة الثانية، وهذا دليل بأنّ الدافع الأول لزيارة القدس هو ديني، وعدم ترك الأقصى وحيدًا، حيث كانت شعارات الحركة الإسلامية في الداخل المحتل ترتكز على أن (الأقصى في خطر) و(يا أقصى، ما أنت وحيد).

أما خلال الأعوام (2006 – 2008 م) نجد بأنّ عدد الحافلات وعدد المسافرين قد بدأ ينخفض قليلًا، ربما يعود ذلك إلى الأحداث الدامية في غزة آنذاك وإلى العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في العام (2008 م)، ومن ثم بدأ بالارتفاع خلال العامين (2009– 2010 م)، مما يدل على حساسية حجم الوافدين إلى المدينة للوضع السياسي والأمني السائد في كل فترة، وقد بلغت نسبة الحافلات القادمة في شهر رمضان خلال الأعوام العشرة (17%) تقريبًا، أما نسبة الزائرين فقد كانت (17.6%) خلال الفترة ذاتها، وذلك إعتمادا على بيانات جدول رقم (2.2).

وعلينا ملاحظة بأنّ هذه الأرقام لا تشمل البرامج الأخرى التي تقوم عليها مؤسسات وجمعيات مختلفة في الداخل الفلسطيني المحتل في العام (1948 م) ولا تشمل القادمين بمركباتهم الخاصة أو ضمن مجموعات فردية مستقلة، وهذا يعكس مدى الانتعاش التجاري في أسواق المدينة التاريخية خاصة القريبة من أبواب المسجد الأقصى المبارك، إذا أخذنا بعين الاهتمام بأنّ هنالك نسبة ليست قليلة تدخل

من باب العمود؛ وبالتالي يكون وصولها للمسجد الأقصى على الأغلب من خلال طريق الواد أو طريق خان الزيت لتدخل المسجد الأقصى إما من باب الناظر أو من باب حطة أو من باب القطانين مرورًا بسوق القطانين، أو من باب الساهرة فيكون دخولها إلى المسجد الأقصى مرورًا بطريق القادسية فعقبة درويش أو من خلال طريق باب حطة، والدخول إلى المسجد الأقصى يكون إما من الباب العتم (باب الملك فيصل) أو من باب حطة، أو تدخل من باب الأسباط؛ وبالتالي يكون الدخول للمسجد من باب الأسباط مرورًا بساحة الأمام الغزالي، وهكذا نرى بأنّ نسبة قليلة من أفواج البيارق كانت تدخل من أبواب البلدة القديمة الأخرى كـ: الباب الجديد أو باب الخليل وباب النبي داوود، مما يعني حرمان قسم لا بأس به من أسواق البلدة القديمة من انتعاش الحركة التجارية المرتبط بأفواج البيارق القادمين، كـ: سويقة علون وسوق حارة النصارى وعقبة الخانقاه وأسواق الدباغة وباب السلسلة.

أيقنت دولة الاحتلال إلى أن مسيرة البيارق التي نقلت المصلين بشكل مجاني من جميع قرى ومدن الداخل الفلسطيني المحتل في العام (1948 م)، لأداء الصلوات في المسجد الأقصى المبارك على مدار أيام السنة كلها ليلًا ونهارًا، قد قللت من شدة التضييق والحصار المفروض على المدينة ومسجدها وأسواقها، حيث نشطت الحركة التجارية خاصة في ظل المنع الاحتلالي المفروض على سكان الضفة الغربية وقطاع غزة من الوصول إلى المدينة المقدسة ومسجدها المبارك، لذا قامت سلطات الاحتلال بـ "حظر الحركة الإسلامية و24 أربع وعشرين مؤسسة كانت تحت رعايتها من ضمنها مؤسسة البيارق في تاريخ (17 تشرين ثاني 2015)" (موقع الجزيرة،2016).

مشروع قوافل الأقصى (موقع إلكتروني: جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية)

تعود نشأته إلى العام (1991م)، وتقوم عليه (جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية)، ولهدف شد الرحال إلى مدينة القدس والاعتكاف في المسجد الأقصى المبارك.

يتشابه مشروع قوافل الأقصى مع مسيرة البيارق المحظورة من حيث الأهداف العقائدية الدينية، وأيضًا يتطابق المشروعان لهدف دعم الاقتصاد المقدسي وتعزيز ثبات المقدسيين فيها (أنظر شكل رقم: 2.2).

شكل رقم (2.2): إنتعاش أسواق القدس بفضل قوافل الأقصى، المصدر: صفحة قوافل الأقصى

لو تتبعنا أعداد الحافلات التي وصلت مدينة القدس من (56) ست وخمسين بلدة في بداية المشروع لتصل إلى (100) مائة بلدة على امتداد فلسطين المحتلة في العام (1948 م)، متضمنة بلدات ومدن النقب ومرورًا باللد والرملة والمدن الساحلية الثلاث والمثلث والجليل، فعند تتبع البيانات الخاصة بعدد الحافلات المنظمة وشبه المجانية التي وصلت أسوار المدينة المقدسة، نستطيع بناء تصور خاص بحجم النشاط التجاري في أسواق البلدة العتيقة، فخلال الأعوام (2016 –2024 م)، كان عدد الحافلات حسب بيانات (جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية)، كالآتي:

جدول رقم 2.3: عدد حافلات مشروع قوافل الأقصى

العام	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024	المجموع
عدد الحافلات	1358	2054	2460	3877	1542	4015	4212	3963	4588	**28069**
الحد الأدنى لدعم الاقتصاد المقدسي	**50.000.000مليون شيكل حيث كان عدد المصلين الكلي لا يقل عن 1.000.000 مصلّ.**						**40.000.000 تقريبا العدد الكلي لا يقل عن 830.000 الف مصلّ**			**90.000.**

يظهر الجدول أعلاه بأنّ تدفق الحافلات الحاملة للمصلين، لم ينقطع خلال فترة إغلاقات وباء كورونا في العام (2020م)، ورفدت المدينة وأسواقها بما هو ممكن؛ بل حتى في ظل حرب سيف القدس في العام (2021 م) واظبت القوافل على تدفقها بحجم كبير خلال العام حيث وصل عددها إلى (4015) أربعة آلاف وخمس عشرة حافلة، خصوصًا في شهر رمضان حيث بلغ عدد الحافلات (1390) ألفًا وثلاث مائة وتسعين حافلة، مما يدل على مدى ارتباط الشعب الفلسطيني بمدينته المباركة ومقدساته،

واستعداده للدفاع عنها على الرغم من شراسة الهجمة الصهيونية في ذلك العام على حي الشيخ جراح وقطاع غزة والمناطق في القدس كافة، وبشكل خاص في باب العمود، وتحديدًا على المسجد الأقصى، فعلى الرغم من كل المعوقات والتعقيدات تواصلت القوافل في العام (2023 م) وبلغت ذروتها في العام (2024 م) حيث كان عدد الحافلات (4588) حافلة على الرغم من استمرار حرب الإبادة الصهيونية في قطاع غزة. (أنظر شكل رقم: 2.3).

شكل 2.3: حافلات قوافل الأقصى تنقل المصلين من مدن وبلدات الداخل المحتل عام (1948م) الى القدس، المصدر: صفحة قوافل الأقصى

العائد المالي الظاهر بالجدول، هو حساب تقريبي للوافدين من خلال القوافل المنظمة والمبادرات الفردية وتلك التي تقوم بها فروع الجمعية المنتشرة على امتداد بلدات الداخل المُحتل في العام (1948م)، ولكنه مُؤشر واضح للمنفعة الاقتصادية والتجارية العائدة على محلات أسواق القدس بالمجمل، خاصة وأن الجمعية تقوم بتنفيذ أنشطة وفعاليات ذات طابع ديني تطوعي وثقافي وإغاثي وخيري وترفيهي، وتجاري كمهرجانات التسوق وآخرها كان في (2023/06/24) وأسبوع التسوق الذي يسبق عيد الأضحى كل عام تحت شعار (نتسوق للعيد من البلدة القديمة دعمًا وتمكينًا لأهلها) (أنصر شكل رقم: 2.4) ، والاحتفال السنوي لتكريم آلاف الحجاج من أهلنا في الداخل المحتل في العام (1948 م).

شكل رقم 2.4: اعلان اسبوق التسوق في القدس– المصدر: صفحة قوافل الأقصى

2.3.4.2 السياحة الإسلامية الخارجية

تقتصر السياحة الإسلامية على عدد من مسلمي الدول الإسلامية وغير الإسلامية التي تُقيم علاقات دبلوماسية مع دولة الاحتلال، فهنالك مسلمون يمتلكون جوازات سفر دول أخرى تقيم علاقات مع إسرائيل، فسيطرة الاحتلال على المنافذ الجوية والبرية والبحرية، يحد من دخول المسلمين من الدول التي تحتاج إلى تأشيرة للدخول إلى فلسطين المحتلة، وكذلك المقاطعة السياسية الشعبية المنتشرة عالميا بين المسلمين، في مقاطعة دولة الاحتلال وعدم الاعتراف بها، خاصة فيما يتعلق بضمها اللاشرعي لمدينة القدس ووصفها عاصمة لدولته، ومع ذلك بدأت السياحة الإسلامية تشكل فرصة كبيرة لنمو قطاع السياحة في شرقي القدس، طالما التزمت بشعار أمير القدس الشهيد فيصل الحسيني: "زيارة السجين ليست اعترافا ولا تطبيعا مع السجان وإنما هي تضامنا وتعاضدا مع السجين" **(موقع الكتروني: دنيا الوطن، 2008)**، وكان الحسيني يهدف الى تكريس عروبة مدينة القدس المحتلة، من خلال خلق وجوداً بشريا عربيا ودوليا يملىء شوارع المدينة وفنادقها ومطاعمها وأسواقها، مما يُفشل مخططات الضم ويفرغ الإدعاءات الإسرائيلية بأن القدس هي العاصمة الموحدة لإسرائيل (سالم، 2020).

تعكس أعداد السُياح الوافدين من الدول ذات الأغلبية الإسلامية، بأنّ السياحة الإسلامية إلى القدس ما زالت متواضعة، ولا تتناسب مع عدد المسلمين في تلك الدول، مما يشير إلى إمكانية زيادة عدد الوافدين، إذا ما تم العمل بشكل منظم من قبل المؤسسات الفلسطينية الرسمية، وتعاونت مع مكونات القطاع السياحي الفلسطيني وخاصة المقدسي، في الترويج لزيارة المدينة المقدسة كعاصمة لدولة فلسطين، ابتغاء في تثبيت المقدسيين في مدينتهم وحماية المقدسات الإسلامية من الأسرلة والتهويد، وطرح برامج سياحية تحوي التراث الثقافي، والواقع السياسي، والحياة اليومية الصعبة للمقدسيين.

اعتمادًا على الإحصائيات المتوفرة إسرائيليًا؛ بلغ عدد السياح الوافدين– ليس شرطًا أن يكونوا من المسلمين– من الدول ذات الأغلبية المسلمة (ماليزيا وأندونيسيا وتركيا والأردن ومصر وأوزباكستان وكازاخستان والمغرب)، في العام (2017 م) (125) ألفًا وفي العام (2018 م) (123.6) ألفًا أما في العام (2019 م) بلغ عددهم (127.2) ألفًا، مع ملاحظة بأنّ دافع زيارة الأردنيين هو عائلي في الدرجة الأولى، وأن غالبية الوافدين المصريين هم من الأقباط المسيحيين يأتون بشكل رئيس خلال عيد الفصح (IPCC–Jerusalem,2020, P 28) ، ولكي نعي عدم تناسب حجم السياحة الإسلامية الوافدة إلى فلسطين من بعض الدول في العام (2018 م)، علينا دراسة الجدول الآتي:

جدول رقم 2.4: النسبة المئوية للسياح المسلمين الوافدين حسب الدول باستثناء الدول العربية لعام (2018 م)

النسبة المئوية للسياح المسلمين الوافدين حسب الدول باستثناء الدول العربية لعام (2018 م)				
الدولة2018 ا	العدد الكلي للسياح	النسبة المئوية للسُياح المسلمين	عدد السياح– المسلمين –احتسبها الباحث–	عدد المسلمين – بتصرف من الباحث – تقريبي بالمليون
ماليزيا	13.800	94.1	12986	23
تركيا	39.300	81	31833	81
أندونيسيا	35.400	33.9	12000	228
سنغافورة	14.200	11	1562	*400*ألف
كازاخستان	6.000	10.1	606	13
الفليبين	29.600	1.5	444	5
الصين	115.600	1.1	1272	25
جنوب أفريقيا	28.200	4.4	1241	2
مجموع السائحين المسلمين من دول آسيوية وإفريقية			**61944**	**377.4**مليون
نسبة السائحين المسلمين من دول آسيوية وإفريقية			**74.2 %**	
المملكة المتحدة	224.200	4.1	9192	4
فرنسا	351.600	2.4	8438	5
السويد	33.800	1.7	575	الف*875*
النرويج	16.500	1.7	281	*176*الف
الدنمارك	23.200	1	232	*315*الف
هولندا	85.000	1.2	1020	*850*الف
سويسرا	58.900	1.2	707	*350*ألف
مجموع السائحين المسلمين من دول أوروبية			**20445**	**11.566**مليون
نسبة السائحين المسلمين من دول أوروبية			**24.5 %**	
كندا	95.500	1.1	**1050**	**1.8**
نسبة السائحين المسلمين من أميركا الشمالية			**1.2 %**	
المجموع			**83439**	
SOURCE: Israeli Ministry of Tourism, June 2019. Data processed from the Israeli Central Bureau of Statistics. (IPCC,2020,P 28-29)- TABLE 23			بتصرف من الباحث اعتمادا على بيانات وزارة السياحة الإسرائيلية2019	

نستنتج من معطيات الجدول أعلاه بأنّ مسلمي دول أوروبا يشكلون ما نسبته (24.5 %) من السائحين المسلمين على الرغم من قلة عددهم بالنسبة لمسلمي الدول الآسيوية والأفريقية، وقد يعود ذلك لقرب المسافة نسبيًا بين فلسطين المحتلة ودول أوروبا بالمقارنة مع بعد الدول الآسيوية والأفريقية، ومن الممكن بأنّ الوضع المادي لمسلمي أوروبا أفضل منه مقارنة بالوضع المادي لمسلمي آسيا وأفريقيا، ويرى الباحث بأنّ تفاعل الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا مع القضية الفلسطينية قوي جدًا، حيث إنّ القضية الفلسطينية أصبحت لهم قضية هوية دينية وقومية وإنسانية يتمترسون خلفها كقضية مركزية وأن قضية الأقصى والقدس أصبحت ذات رمزية عالية لهم، ونستدل على بالاطّلاع على عدد القادمين من فرنسا والذي غالبيتهم بالأصل من دول المغرب العربي وشمال أفريقيا، أما القادمين من المملكة المتحدة فمعظمهم بالأصل من دول آسيا.

وجود المسجد الأقصى المبارك في مدينة القدس القديمة، جعل فنادق شرقي القدس المكان المحبذ للإقامة للسائحين المسلمين، خاصة وأن الفنادق العربية في شرقي القدس تقع بالقرب من البلدة القديمة أو في داخلها، ووجود المسجد الإبراهيمي الخاضع لعملية تهويد مستمرة من قبل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة والجمعيات الاستيطانية التلمودية، جعل منها محطة ثابتة في برنامج زيارة غالبية السائحين المسلمين.

يأتي معظم السُياح القادمين من الدول الإسلامية من خلال المجموعات المنظمة، بنسبة تصل إلى (74%)، وعادة هذه النوع من السياحة لا يفيد الحركة التجارية في المدينة كما هو مطلوب، حيث يبلغ متوسط إنفاق السائحين المسلمين (855 ثمان مائة وخمسة وخمسين دولارًا أميركيًا) يذهب النصف تقريبًا على الإقامة أما الطعام والتسوق يستهلك الربع، في حين يبلغ متوسط إنفاق السُياح المسيحيين (1458ألفًا وأربع مائة وثمانية وخمسين دولارًا أميركيًا)، تستنزف الإقامة نصف المبلغ، بينما الطعام والتسوق تبلغ نسبته الخمس، لذا يرى خبراء السياحة في القدس ضرورة الاهتمام بالسياحة الإسلامية عامة؛ لأنها أنقذت القدس وفنادقها على الرغم من طبيعتها المحدودة، والاهتمام بشكل خاص بالسياحة الإسلامية الوافدة من أوروبا والعمل على تطوير سياحة الأفراد والعائلات.

2.4 أماكن الجذب السياحي في البلدة القديمة

تنوعت أماكن الجذب السياحي في مدينة القدس، نتيجة لهويتها الثقافية وأهميتها الدينية التي تم إستعراضها، فتكدست المعالم التاريخية والدينية داخل بلدتها القديمة ومحيطها، ففي البند الأول سنتعرض الى المعالم التاريخية والدينية بشكل عام، اما في البند الثاني سيتم عرض نبذة عن أسواق القدس عامة كمدخل الى موضوع الرسالة وهو سوق القطانين.

2.4.1 المعالم التاريخية والدينية

كانت نتيجة الإرث الحضاري والثقافي والديني لمدينة القدس، هي أن البلدة القديمة في القدس ومحيطها، تزخر بمعالم تاريخية ودينية تنتمي للتراث الإنساني كانتمائها للتراث العربي الأصيل، ومرتبطة بما أضافته قدسية المدينة، التي نمت خلال فترة/ فترات الديانات الوثنية، واستمرت وبرزت هذه القدسية لدى الديانات الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلامية)، وبهذا تحولت المدينة إلى متحف معماري، يخلد أحداث ووقائع تاريخية ومعتقدات دينية. (النتشة، 2022، ص 7).

تبدو البلدة القديمة في القدس كما نراها الآن، مدينة من العصور الوسطى، تتسم بأنّها نتيجة تراكمات وتداخلات معمارية تشمل إعادة استخدام كثير من المواد من فترات سابقة، لتتحول إلى متحف معماري اجتماعي يحفل بالتنوع والتعددية (النتشة،2020، ص 27)، فالمشهد الحضاري للمدينة متنوع وحاضن لـ "معظم النشاطات الإنسانية التي تحتاجها أية مدينة عامرة من المدن التاريخية"، فأغراض عمائرها متعددة وهي على الأغلب: عسكرية دفاعية ودينية روحية ومدنية دنيوية، وهنالك معالم متعددة الوظائف، فعمارة القدس هي استجابة "لحاجات السكان والزوار على مر الفترات التاريخية" (النتشة،2022، ص 14).

تتنوع أماكن الجذب السياحي (المعالم التاريخية والدينية) داخل البلدة في القدس، منها: المواقع والمنشآت الدفاعية، كسور القدس وقلعة القدس والأبراج (اللقلق والكبريت وفصائل وبرج المتحف الفلسطيني)، و أبواب القدس (الأسباط والساهرة والعمود والجديد والخليل والنبي داوود والمغاربة). والمعالم المختلفة في مجمع المسجد الأقصى المبارك، ومن معالم المسجد الأقصى الثابتة جداره الغربي (حائط البراق) والذي يدعي اليهود بأنّ الخمسة مداميك في أسفل الحائط هي الجزء المتبقي من الهيكل الثاني، ويسمونه بحائط المبكى. ومساجد القدس التاريخية، والمنشآت الدينية والمدنية والاجتماعية: الخانقات (الصلاحية والدوادارية) والزوايا (الختنية والجراحية والأدهمية والقادرية (الأفغانية) والنقشبندية (الأوزبكية) والقرمية والوفائية والهندية) والأربطة (رباطي البُصيري والمنصوري ورباط النساء ورباط الكرد ورباط بيرام جاويش والماردِيني) والتكايا (تكية خاصكا سلطان (العمارة العامرة) وتكية المولوية)، والمعالم المسيحية المقدسة، أهمها: كنيسة القيامة (كنيسة القبر المقدس)، والبطريركيات والأديرة والكنائس، التابعة للطوائف المسيحية المختلفة، مراحل درب الآلام (درب المسيح): عددها (14) أربع عشرة مرحلة منها (9) تسع مراحل على الطريق و(5) خمس مراحل داخل كنيسة القيامة، ومدارس العلم في مدينة القدس، وحمامات القدس أشهرها تلك التي تعود إلى الفترة المملوكية كحمام العين وحمام الشفا، والبيمارستانات، ومنشآت المياه كالبرك والأسبلة، وخانات القدس التاريخية كخان السلطان برقوق وخان تنكز المملوكيين وخان الأقباط، والنزل التابعة للطوائف والأديرة المسيحية المختلفة التابعة لدول أجنبية، والمقابر والأضرحة والترب والمقامات الإسلامية،

إضافة إلى المقابر المسيحية للطوائف المختلفة المحلية والأجنبية، فهنالك تزاحم بين الديانات الثلاث على أماكن الدفن والبعث، والقناطر والمشربيات الحجرية والخشبية، والأسواق والمؤسسات التجارية (البديري، حرب 2018)، (النتشة،2022)، (أبو خلف، 2010).

2.4.2 الأسواق التاريخية

تُعدّ أسواق القدس التاريخية أحد عوامل الجذب السياحي، عدا عن أنها حاجة ملحة لخدمة سكان المدينة. وتعود نشأة أسواق القدس إلى الفترة الرومانية الوثنية منذ العام (63 ق. م)، ولكن تطورت عمارة المدينة بشكل خاص في عهد (هيرود الكبير) (Herod the Elder) (37–4 ق.م)، الذي اهتم بشبكة الشوارع في المدينة، لكن يجدر التنويه إلى أن المدينة دمرت على يد (تيطس) (Titus) في العام (70م) بشكل تام، وتم إعادة بناء المدينة من جديد على يد (هادريان) (Hadrian)، – الذي امتد حكمه خلال الفترة (117–138م) –، في العام (135 م) أسماها (إيليا كابيتولينا)، وهكذا تحولت المدينة إلى مدينة رومانية حديثة، فتم إنشاء المسارح، والمعابد الوثنية، والأسواق، وبرك المياه، كما أقام شارع الواد والشارع الأكبر (كاردو ماكسيموس؛ سوق خان الزيت)، بالإضافة إلى شبكة الطرقات، التي لا يزال بعضها قائمًا حتى الآن في المدينة (البديري، حرب 2018، ص: 14). وقد احتفظ (هادريان) بتخطيط (هيرود الكبير (37–4 ق. م)، لكنها قد تكون قد تقلصت (النتشة، 2020، ص: 21).

تغيرت طبيعة نشاط أسواق البلدة القديمة على مر الزمن، نتيجة للتغيرات الطبيعية في ظروف الحياة، وبالتالي تغيرت الاحتياجات الذي يجب أن تُلبيها الأسواق لسكان المدينة والوافدين إليها، خاصة وأن القدس تحولت الى مدينة عظيمة لبيزنطة، حيث أنه في عهد الإمبراطور (قسطنطين) (306–337 م)، الذي في عهده أضحت الديانة المسيحية غير محظورة نتيجة لإصداره مرسوم ميلانو عام (313 م) الذي منح الحرية لجميع الأديان ، وهكذا أصبحت مدينة القدس المدينة الأكثر قدسية للديانة الجديدة ووجهة الحج المسيحي الأولى بعد أن رأت كنيسة القيامة النور حوالي عام (335 م)، فمن البديهي أن أسواق القدس تغيرت وتطورت حسب حاجة سكان المدينة وحاجة حجاج الطوائف المسيحية المختلفة القادمين من أماكن عالمية مختلفة.

بدأ مشهد المدينة يتغير، منذ مَقدرة العرب المسلمون هزيمة الإمبراطورية البيزنطية (الروم) في معركة اليرموك عام (636 م / 15 هـ)، ، في عهد الخليفة الراشدي الثاني (عمر بن الخطاب)، وتمكنوا بذلك من حيازة الأرض التي بارك الله حول مسجدها (المسجد الأقصى المبارك)، حكمت الخلافة الراشدة التي المدينة من عام (15هـ/ 637م) حتى عام (40هـ/661م).

امتد الحكم الإسلامي لفترات طويلة في القدس وفلسطين منذ الفتح العمري، فنجد بأن الخلافة الأموية أخذت زمام الأمور من (41هـ/661م) حتى عام (132هـ/750م)، وبرز اهتمام الخلفاء الأمويون بها، فحظيت بمظاهر الاحترام والتقديس، فأطلقوا عليها في مراسلاتهم (البيت المُقدس) أي البيت المنزه من العيوب أو المعفى من الذنوب، خاصة بعد بناء قبة الصخرة في عهد الخليفة (عبد الملك أبن مروان) عام (72هـ/691م)، وتلاه أبنه (الوليد بن عبد الملك) في بناء الجامع الأقصى عام (90هـ/708م)، عدا عن اهتمامهم الواضح بها في المجالات السياسية والإدارية والإقتصادية والدينية والعمرانية كبناء القصور الأموية وقبة السلسلة.

واستقرت المدينة المباركة تحت سيطرة المسلمين (الخلافة العباسية والفاطمية)، حيث كان غالبية المواطنين من العرب بشكل متواصل، فأصبحت أسواق المدينة القائمة المُحدثة والمبنية المستحدثة، تُلبي احتياجات سكانها والحجاج المسيحيين والزائرين المسلمين، فالرحالة الإيراني (ناصر خسرو) الذي زار المدينة في في الخامس من رمضان سنة 438 هـ/ مارس 1047م، أي والمدينة تحت سلطة الدولة الفاطمية، قَدَّم وصفا لأسواق القدس: "بها أسواق جميلة وأبنية عالية، وكل أرضها مبلطة بالحجارة"،و "وفيها صناع كثيرون، لكل جماعة منهم سوق خاصة" (حسين، 2021).

وأورد د. نظمي الجعبة، في محاضرة له بتاريخ: 2024/8/14، أنه خلال فترة الاحتلال الإفرنجي للمدينة (1099–1187م)، تم اقتراف المجازر بحق البشر والحجر، فقاموا بإزالة جُلَّ المباني العربية الإسلامية، أو تدميرها أو تغيير ملامحها، وملأوا المدينة بالكنائس والأديرة، وكذلك قاموا ببناء بعض الأسواق: كالسوق الثلاثي (سوق اللّحامين والعطارين والخواجات) الذي وصفها مجير الدين في نهاية القرن الخامس عشر بالمجاورة بالقرب من باب المحراب المعروف بباب الخليل وهي من بناء الروم ممتدة من قبلة (يقصد من الجنوب) الشام (يقصد الى الشمال) ومن بعضها الى بعض منافذ (يقصد الممرات الموجودة حتى الآن بين الأسواق الثلاثة) ويضيف بأن المسافرين لم يروا مثل الأسواق الثلاث في الترتيب والبناء في بلدة من البلدان وأن ذلك من المحاسن التي لبيت المقدس (الحنبلي، "الأنس الجليل"،ج 2، ص 106 وما بعدها) ، وسوق صغيرة في موقع سوق القطانين الحالي، تمتد من طريق الواد ليقف على بعد 40 (أربعون) مترا عن جدار المسجد الأقصى (BURGOYNE,1987, P 273)

عادت المدينة إلى الحضن العربي الإسلامي بالفتح الصلاحي في العام (1187م)، وأعاد الأيوبيون الوجه العربي الإسلامي للمدينة وأزالوا المظاهر الفرنجية، وأعادوا استخدام وتوظيف بعض المباني الفرنجية؛ لغايات أخرى ملائمة للدين الإسلامي، وعززوا الوجود العربي المسيحي المتجذر في أرض ميلاد المسيح (عليه السلام).

بدأ حكم المماليك في القدس في العام (1260م)، واستمر لمدة (256) عامًا، انتعشت خلالها الحركة التجارية ونشطت على المستويين الداخلي والخارجي، واشتهرت المدينة، وما زالت، بأسواقها المتعددة والمتخصصة للسلع وبضائعها المختلفة، فقاموا بتطوير الأسواق المتوارثة من الفترات السابقة، وشيدوا أسواقا جديدة كسوق القطانين، من ميزات هذه الأسواق أن معظمها مسقوفة على شكل أقبية فيها فتحات للتهوية والإنارة، وجميعها مرصوفة مبلطة، وقاموا بأنّشاء الخانات والقيساريات لخدمة التجار وحماية بضاعتهم وأموالهم، وحماية الحجاج والزوار الوافدين من الداخل والخارج؛ لزيارة الأماكن المقدسة (سياحة دينية)، واجتهدوا في الجانب الصحي من خلال إنشاء الأسبلة والحمامات والبيمارستانات (طوقان، 2014، أماكن مختلفة)، ومما يدلل على نشاط المدينة الإقتصادي الواسع في فترة حكم المماليك هو عدد الدكاكين التي ثبتها مجير الدين بـ: 2545 (الفان وخمسمائة وخمس وأربعون) دكانا (الحنبلي، "الأنس الجليل"،ج 2، ص 106 وما بعدها)

وترتبط هذه الأسواق بشبكة كبيرة من الطرق والأزقة والعقبات. اكتسبت الأسواق أسماءها إما من: البضائع التي كانت تُباع فيها كأسواق العطارين واللحامين (النحاسين) والقطانين وباب خان الزيت وسوق الخواجات (الصاغة) وسوق الباشورة وسوق الحصر؛ أو من نسبتها إلى أشخاص كسوق أفتيموس وسويقة علون، وسوق خان السلطان، وعقبة درويش، أو أماكن (سويقة باب العمود وسويقة باب الساهرة وسوق طريق الواد، وسوق الباب الجديد، وسوق حارة النصارى، وسوق البازار، وسوق حارة الشرف وسوق حي الأرمن)، أو معالم معينة (سوق باب السلسلة، وسوق طريق الآلام (عقبة المفتي) وسوق باب حطة، وطريق المجاهدين وسوق عقبة الخانقاه. تغيرت طبيعة نشاط أسواق البلدة العتيقة على مر الزمن، نتيجة للتغيرات الطبيعية في ظروف الحياة، وبالتالي تغيرت احتياجات الناس التي يجب أن تُلبيها الأسواق. للإستزادة أنظر:(النتشة،2020)، (أبو خلف،2010)، (الجعبة،2024)، (الحنبلي، "الأنس الجليل"،ج 2).

استمر الاهتمام بالأسواق والخانات وترميمهاعند الحاجة، خلال الفترة العثمانية، التي استمرت لمدة (400) عام، فيصف الرحالة التركي (أوليا جلبي) الذي وصل القدس في عام (1670 م) اسواق القدس قائلا:"فيها ستة خانات عظيمة وأسواق كثيرة منها سوق السلطان وهي أشهرها" ويضيف: "وللسوق خان تحفظ فيه جميع البضائع والأمتعة القيمة" و"جميع هذه الأسواق مسقوفة بالعقود المقنطرة، ومرصوفة بالبلاط النقي" (جلبي، سياحاتنامه، ج3، ص52–53)، وبذلك أصبحت أسواق البلدة القديمة جزءًا أصيلًا من هويتها العربية الإسلامية خلال فترات الحكم الإسلامي المختلفة للمدينة، وهي كذلك كانت وما زالت العمود الفقري لاقتصادها، انتهت بسيطرة الاحتلال البريطاني على القدس في العام (1917م)، الذي هيأ كل الظروف لاحتلال استيطاني استعماري جديد هو الاستعمار الصهيوني الذي يُحكم قبضته حاليًا على المدينة المقدسة، وكل فلسطين التاريخية.

2.5 سوق القطانين (سوق الأمير تنكز الناصري): انموذجا لدراسة الأسواق التاريخية في القدس

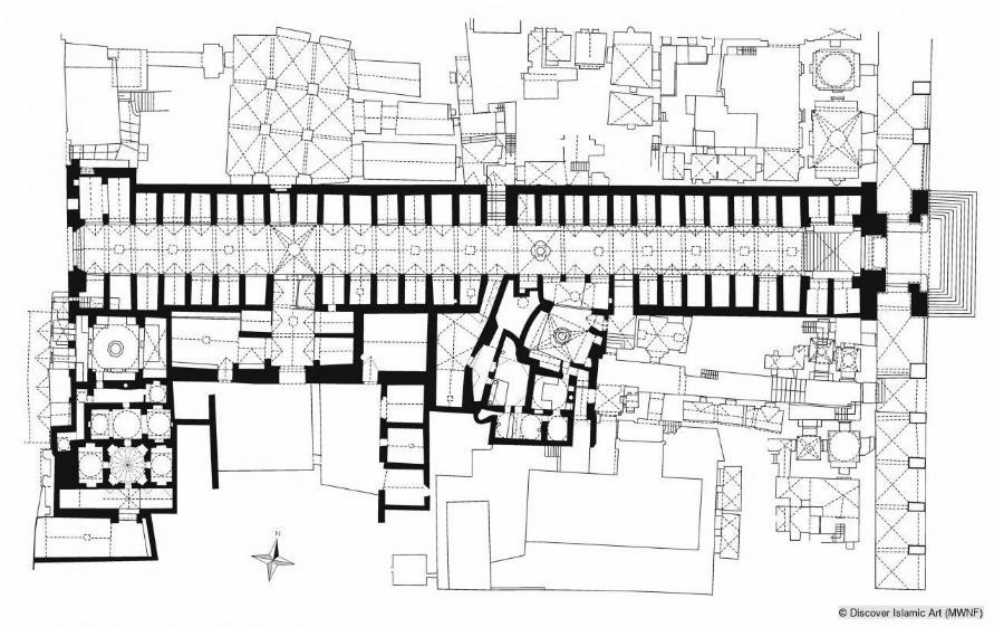

شكل (2.5): مخطط سوق القطانين، المصدر: Discover Islamic Art، الرابط:
https://images.museumwnf.org/zoom/monuments/isl/pa/1/6/plans/1.jpg

الموقع والنشأة:

مجاورة للمسجد الأقصى، وتقع على الجهة الغربية منه، ولها مدخلان الأول من طريق الواد من جهة الغرب، والثاني من الحرم الشريف من جهة الشرق، سوق القطانين عبارة عن شارع طويل (يتراوح طوله بين (95م–100م) أما عرضه فيبلغ (10م) تقريبًا، وعدد المحلات التجارية فيها (60) ستون محلًّا بمساحات مختلفة، يشغل ثلاثة منها حاليًا شركة الكهرباء كنقاط تغذية ومخزن للمواد التي تلزم فرق الصيانة، وأمامه من الناحية الغربية مفترق طرق تتفرع إلى طريق تصله بعقبات ثلاث هي: الخالدية، والسرايا، والقرمي، أو يسارًا إلى طريق تنتهي بالدخول إلى الحائط الغربي؛ حيث يُسمح فقط بالدخول لليهود والسياح الأجانب وللمجموعات السياحية المحلية بإذن مسبق، أو الصعود يسارًا (درج العين) المؤدي إلى طريق السلسة بالقرب من سبيل الخالدي. (أنظر اشكال رقم:2.6 و 2.7).

شكل رقم 2.6: موقع سوق القطانين، المصدر: جمعية الدراسات العربية، دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية

شكل رقم 2.7: صورة جوية لموقع سوق القطانين، المصدر: جمعية الدراسات العربية، دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية

أنشأها الأمير سيف الدين تنكز الناصري في سنة (737هـ- 1336م) الذي كان نائب الشام في الأعوام (712هـ-740هـ/ 1312م-1340م)، وهو أحد كبار الدولة المملوكية، وأشهر نوابها وأكثرهم عمرانًا خلال فترة الحكم الثالثة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (709هـ-741هـ/1309م-

1340م)، وتوفي الأمير تنكز في العام (741هـ/1340م) (Yusuf al-Natsheh"سوق القطانين ضمن *إكتشف الفن الإسلامي"*،

للمزيد عن السوق وعمارته أنظر(الحنبلي، "الأنس الجليل"،ج 2) (الجعبة، 2024)، (النتشة،،2007)، (النتشة،2013)،(النتشة، 2022)،(BURGOYNE,1987) ، CRESWELL from ASHBEE,1921 P 69-70),).

شكل رقم: 2.8 المدخل الغربي لسوق القطانين، يظهر إمتداد رواق السوق الرئيسي (طوله:95–100 م وعرضه: 10م تقريبا) ينتهي عند السلالم الصاعدة لباب المسجد الأقصى (باب القطانين) حيث ينخفض مستوى رواق السوق (4 م) عن مستوى المسجد الأقصى. تصوير: أحمد خلف في 09.07.2022 .

2.5.1 سبب التسمية والريع

أطلق عليها هذا الاسم (سوق القطانين) "لكونها سوقًا متخصصة بالمنسوجات القطنية، حيث كانت حوانيتها معدة لبيع الأقمشة القطنية والحريرية التي كانت تحملها القوافل إلى القدس من الهند عن طريق البصرة وبغداد والموصل" (أبو خلف، 2010، ص: 30)، ويعود الاسم إلى الفترة العثمانية في القرن الخامس عشر الميلادي، عُرف السوق بعدة أسماء حيث ذكرها العمري الذي زارها بعد عشر سنوات على إنشائها باسم (القيصرية) وفي بعض المراجع سُميت بالبازار المسقوف. ووصفها مجير الدين بإنها سوق في غاية الارتفاع والإتقان، لا توجد مثلها في كثير من البلاد، ويقول عنها صاحب كتاب الدارس في تاريخ المدارس "قيسارية مليحة إلى الغاية ومن أسمائها المحلية (السوق العتمة)، لضعف الإنارة الطبيعية فيه (النتشة، 2007، ص: 4–5)، ويطلق عليها بعض أهالي القدس سوق محمد وسوق التسابيح.

أوقف الأمير تنكز "ريع 13 ثلاث عشرة دكانًا بجوار المدرسة في سوق القطانين حاصلها 452 درهما في السنة، وأربع دكاكين أخرى في سوق القطانين لم يذكر الدفتر ريعها" لصالح المدرسة التنكزية.

(على،2010، ص181) وبعض دكاكينها وقف على الحرم وبعض دكاكينه وقف على رباط النساء والمدرسة التنكزية (علي،2010، ص 195).

يوجد في وسط السوق حمام يسمى حمام الشفا ، وعند منتهاه الغربي حمام آخر يعرف بحمام العين كان ريعه وقفًا على المدرسة التنكزية، كان يرتاده الرجال والنساء في أوقات مختلفة، ويقع بين الحمامين على الجانب الغربي لرواق السوق (خان تنكز: المقر الحالي لمركز دراسات القدس التابع لجامعة القدس)، وكان ريع الخان وقفًا على المدرسة التنكزية ورباط النساء، بينما على الجهة المقابلة للخان، على الجانب الشمالي لرواق السوق، يقع (حوش الددو) وكأنه دهليز ضيق، يقود إلى منطقة باب الحديد أحد أبواب المسجد الأقصى، ورباط الكرد المشهور محليًا بـ (حوش الشهابي)، بينما في بداية (حوش الدَدو) على الجهة الغربية يقع خان القطانين (المقر الحالي لجمعية شباب البلدة القديمة).

كانت سوق القطانين في زمن المماليك، من أفضل الأسواق وأكثرها ازدحامًا، نتيجة لموقعه الفريد، حيث باب القطانين يفضي مباشرة إلى المسجد الأقصى المبارك، عدا عن مرافقها الخاصة بخدمة التجار المحليين والوافدين. وكانت آنذاك عبارة عن مجمع متكامل مكون من: حوانيت، وغرف للإقامة، وللمنامة، وحمامين للنظافة والطهارة، وخانين ملائمين لاستقبال التجار وبضاعتهم ودوابهم. فهي سوق جمعت ما بين منافع الدنيا (التجارة) وثواب العبادة في آنٍ واحد ومكانٍ واحد (قناة مساواة، 2018، برنامج القدس عبق التاريخ، حلقة 21، المتحدثين: نظمي الجعبة وياسر عمرو)، ولكن تضاءلت أهمية هذه السوق عند إكتشاف رأس الرجاء الصالح عام (1497 م)، فلم تستعمل إلا قليلاً (العارف، 1999، 204).

2.5.2 ترميمات السوق

استدعى استخدام (سوق الأمير تنكز الناصري) شبه اليومي، على امتداد سبعة قرون، القيام بأعمال الترميم الخاصة والعامة، خلال فترات الحكم المختلفة التي عاصرها، فهذا المَعلم المقدسي الفريد، الذي يجمع في ثناياه أبعاد التجارة والطهارة والعبادة والثقافة، وعلى الرغم من كل ما مر بها من أزمات مختلفة، استطاع المجتمع المقدسي، على المحافظة على بقاء السوق المملوكية البديعة، خاصة وأنها تتموضع على أعتاب معلم مقدس للمسلمين في شتى أصقاع البسيطة.

1. الفترة العثمانية:

قامت الدولة العثمانية بأعمال ترميم وتنظيف في فترات مختلفة، بدءًا من مطلع الفترة العثمانية، ففي عام (951 هـ / 1544 م) أي في عهد حكم السلطان سليمان القانوني، تم تجديد السوق بشكل كامل نتيجة تردي وضعها في نهاية الفترة المملوكية، وقد أستأجر الشيخ محمد الخليلي المتوفي عام (1147

هـ / 1734 م) سوق القطانين مع الخان (سلامة، 2014، ص 22 – 25)، وقام باستثمار أموالا كثيرة في ترميمه، ويفيدنا (بارتلت Bartlet)، أنه في عام (1853 م) كانت السوق "مهملة ومتهالكة ومهجورة" (أنظر شكل رقم 2.9)، وفي عام (1898 م) تم ترميم السوق وتنظيفه بمناسبة زيارة حليف الدولة العثمانية، الأمبراطور الألماني (وليام الثاني Wilhelm II) بعد أن امتلأت 17 (سبعة عشر) دكانًا بالركام والقذارة والحُطام. (الجعبة،2024، ج1، ص347–348)، ويصف العارف حال السوق في هذه الفترة فيقول: "ولقد أهمل بالمرة في أواخر العهد العثماني" (العارف، 1999، 204)، ويضيف بأنها "كانت في حالة من الخراب يرثى لها. وكانت مهملة بالمرة، وكانت أكثر الدكاكين فيها، إن لم نقل كلها، مغلقة لا، بل كانت مسدودة بالحجارة (العارف، 1999، ص264).

شكل رقم 2.9: سوق القطانين في الفترة العثمانية المتأخرة (1850 م). المصدر أرشيف جمعية الدراسات العربية – دائرة الخرائط ونظم المعلومات

2. فترة الإحتلال البريطاني – **المادة من تقرير Ashbee المعنون (Jerusalem 1918–1920) إلا إذا ذُكر مصدرا آخر-**

أنشأ ثاني حاكم عسكري بريطاني (رونالد ستورز Ronald Storrs) (1881–1955م) الذي تولى منصبه كحاكم عسكري من نهايات عام (1917 م) حتى صيف عام (1920 م)، (جمعية محبي القدس The Pro–Jerusalem Society)، لتكون ذراع شبه مدني يقوم على تنفيذ سياسة الحكومة في تخطيط وتنمية مدينة القدس، وتم تعيين المعماري (تشارلز روبرت آشبي Charles Robert Ashbee)، مستشارا مدنيا وسكرتيرا للجمعية، الذي قدم تقريره المعنون (Jerusalem 1918–1920) في عام (1921 م)، حيث وصف مشروع ترميم سوق القطانين عام (1919م) بأنه أهم مشروع لجمعية محبي القدس، التي أنفقت حوالي (1000 ألف جنية إسترليني)، مؤكدا لولا هذا التدخل

لأنهارت أجزاء كبيرة من السوق في عاصفة الثلج، حيث شهدت فلسطين "موجة ثلجية غير مسبوقة في 9 فبراير 1920 وفيها غطت الثلوج كل البلاد من النقب إلى الجليل وفي الساحل الفلسطيني كما اللبناني" (عواودة، 2021).

تم إتخاذ القرار بترميم سوق القطانين، حيث كانت معظم محلاتها مغلقه وممتلئة بالقاذورات والأنقاض التي بلغ ارتفاعها خمسة أقدام في بعض الحالات، ووصف (آشبي) السوق بأنها كانت مرحاضًا عامًا (public latrine)، وتم تحطيم الأبواب الخشبية الخلابة وإستخدامها كحطب للتدفئة من قبل الجيش التركي، إلا إن جمعية محبي القدس أعادت صنعها من جديد.

مُصَوغ ترميم سوق القطانين هو إقتناع جمعية محبي القدس، في تطبيق فكرة مشروع الصليب الأحمر الأمريكي الذي كان يقوم ببعض أعمال الأغاثة الرائعة للاجئين خاصة الأرمن الذين أتخذوا من المدينة المقدسة ملجأً لهم، حيث كان منهج الصليب الأحمر الأمريكي هو تدريب اللاجئين على القيام بأعمال مفيدة إعتادوا عليها، بدلا من تقديم المساعدات الإغاثية لهم فقط، وفي هذه الحالة الخاصة باللاجئين الأرمن تم إختيار مهنة النسيج والغزل، ولكن الفكرة تبنتها الجمعية خاصة بعد إنسحاب الصليب الأحمر الأمريكي، وبذلك كان قرارها هو الإستمرار بتنفيذ المشروع في سوق القطانين بعد ترميمه خاصة وأنه حسب وصف (كريزويل Creswell) – مفتش الآثار السابق وعضو المجلس الأعلى للآثار، زميل الكلية الملكية للمهندسين المعماريين – "من أرقى شوارع القدس، والأجمل في سوريا (بلاد الشام) ".

نتج عن ترميم السوق من قبل جمعية محبي القدس حسب (كريزويل Creswell) : هو إعادة إفتتاح نصف الأكشاك والمحلات تقريبا في الطرف الغربي فقط من السوق، ويرى الباحث بأن إدارة الحكم العسكري البريطاني قد أستكفت بالترميم بحيز السوق الصليبية الأصل، وتركت بدون ترميم أو تنظيف، الطرف الشرقي المحاذي للتحفة المعمارية المملوكية الأصل والإنشاء (باب القطانين) الذي يفضي بدرجاته الداخلية من جهة السوق والخارجية داخل المسجد الأقصى، الى منتصف الرواق الغربي – ما بين باب المطهرة وباب الحديد – للمسجد الأقصى، وأزالت أيضا الجمعية مطحنة دقيق كان محركها بقوة 20 (عشرون) حصانا كانت تهز بناء السوق القديم، كإحدى نتائج الترميم وبهدف الحفاظ على سلامة السوق.

أحتفل الحاكم العسكري بإفتتاح السوق، ملقيا خطابا باللغتين الإنجليزية والعربية، وبوجود مفتي الديار وأولياء أمور الطلبة المستفدين من منح التدريب على مهنة الغزل والنسيج بالأنوال (أنظر شكل رقم: 2.9)، وكان عدد المستفدين المباشرين وغير المباشرين حوالي 70 (سبعون) شخصًا من نساجين وغزالين في نهاية العام الأول، والذين وضعوا تحت إشراف المدير الحالي للصناعة المعروفة بإسم

(أنوال القدس The Jerusalem Looms)، وكانت الجمعية تطمح أيضا الى إدخال صناعة زجاج الخليل الى السوق، إلا أن طموح الجمعية لم يدم طويلا، وذلك "بسبب إنتقال صناعة النسيخ تدريجيًّا خارج المدينة المسورة، واستخدام الماكينات الحديثة في النسيج، وهجران الأنوال التقليدية" (الجعبة، 2024، ص 248)، ويخبرنا العارف بأن معظم "الخبراء" كانوا من "الأرمن. ورفض هؤلاء في بادئ الأمر تعليم ابناء العرب من العمال. الأمر الذي جعل جمعية محبي القدس تفكر في استحضار عدد من النساجين الماهرين من المجدل" وبالفعل قد جلبتهم ولكن صناعة النسيج في سوق القطانين لم تُعمر طويلا (العارف،1999، ص 264). (أنظر شكل رقم: 2.11)

شكل رقم 2.10: حفل إفتتاح سوق القطانين بوجود الحاكم العسكري البريطاني (ستورز) ومفتي الديار وأولياء أمور الطلبة المستفدين من منح التدريب على مهنة الغزل والنسيج بالأنوال – المصدر (Ashbee,1921,Picture No:63).

شكل رقم 2.11: سوق القطانين (عام 1924 م) في فترة الإحتلال البريطاني بعد الترميم . ويظهر محلات السوق مغلقة تماما وتظهر أبواب المحلات الخشبية التي اعادها البريطانيين خلال ترميم عام (1919) المصدر: أرشيف جمعية الدراسات العربية – دائرة الخرائط ونظم المعلومات.

وتم ترميمها مرة أخرى خلال فترة الاحتلال البريطاني في العام (1929م) على يد المجلس الإسلامي الأعلى (أهرام، مازن)، على أثر الأضرار التي سببها الزلزال الذي ضرب فلسطين عام (1927م) والذي بلغت قوته (6.25) على مقياس ريختر ولحقت أضرار بنحو 175 بيتًا وبكنيسة القيامة وبالمسجد الأقصى في مدينة القدس (الشريف،2023).

3. فترة الحكم الأردني (1948–1967 م)

أصبحت السوق مهجورة بعد فشل مشروع (أنوال القدس) في عهد الإنتداب البريطاني، وتم استخدام بعض دكاكينها مخازن، أما خان تنكز فقد أضحى زريبة للأغنام والأبقار (مشهور عند أهل البلدة القديمة بكلمة الياخور)، حتى نهاية العقد الثامن من القرن العشرين (الجعبة،2024، ص 248) ، ويقول العارف بأن السوق كانت مغلقة في مطلع عام (1947 م) (العارف، 1999، ص 268).

استدعت المعلومات الواردة في الفقرة السابقة، قيام الباحث في جمع روايات شفوية من معاصري تلك الفترة، فخان تنكز استمر بعمله كزريبة للمواشي خاصة للأبقار، ويشهد ابناء وأحفاد الحاج (موسى الخالص)، بأن أبيهم وجدهم قد ورث هذه المهنة في هذا المكان (كابرًا عن كابرٍ)، وأن عائلة الخالص احتفظت بالـ (ياخور) منذ العهد العثماني والإحتلال البريطاني وفترة الحكم الأردني، وبقي خان تنكز

يستخدم كمزرعة للمواشي حتى بعد الإحتلال الإسرائيلي لشرقي القدس عام (1967م) حتى عام (1984م) ، وقام الحاج موسى الخالص بإعادة الخان لدائرة الأوقاف الإسلامية، ويستخدم حاليا من قبل الدائرة نفسها ومن جامعة القدس حيث موقع (مركز دراسات القدس) القائم على عدة فعاليات وانشطة ثقافية وعلمية، اهمها منح درجة الماجيستير في تخصص (الدراسات المقدسية) التي تأتي هذه الرسالة من ضمنه.

يروي لنا الحفيد (فارس الخالص) بناء على ما سمعه من جده وأبيه، بأن الياخور قد أغلق لفترات مختلفة لأسباب مختلفة، منها على سبيل المثال: نتيجةً لزلزال (1927 م) الذي سبب إنهيارات وتصدعات حصلت في بعض الجدران، ولكنه لا يعلم كم أستغرق تصليح الجدران ولا كم من الوقت (بالسنوات) أُغلق الياخور، وكذلك في عام (1950م) تداعى جدار للسقوط نتجة لعاصفة ثلجية قوية بلغ ارتفاع الثلوج بالقدس حوالي (75–100 سم) (أنظر شكل رقم: 2.12) ، ولشدة هذه العاصفة الثلجية اصبح يُطلق عليها في تقاليدنا الفلسطينية وتاريخنا الشعبي (سنة الثلجة) (عواودة، 2021) ويُكمل الحفيد شهادته فيقول: بأن جده اصبح من كبار تجار المواشي في القدس، وأنه في عام (1960م) قام بعمل ريادي آنذاك حيث قام باستيراد الأبقار الهولندية وجلبها الى المدينة.

شكل رقم 2.12: الحاج موسى الخالص وهو يشير إلى الجدار الذي سقط في خان تنكز بعد الثلوج الكثيفة التي هطلت في القدس عام (1950 م)، المصدر: عائلة الخالص.

ورد في تقرير اليونسكو رقم W10367.67–CLT الذي أعده (L. Golvin) ،المعنون بـ "إنشاء متحف للفنون والتقاليد الشعبية" في الأردن ، والصادر في باريس عام 1967، حيث تم "إقتراح إنشاء متحف شعبي في خان تنكز ولكن الخطة لم تنفذ قط" (BURGOYNE,1987, P 277) ، ربما يعود ذلك الى هزيمة الأردن ومصر وسوريا في نكسة عام (1967م).

أصبح الياخور علامة مميزة في سوق القطانين، ومكان أساسي لشراء حليب الأبقار الجيد، فيذكر لنا أحد سكان عقبة الخالدية، بأنه في بداية الحكم الأردني استمر إغلاق دكاكين السوق، وأن السوق أضحت مشهورة بالسوق العتمة، خاصة وان شبكتي الماء والكهرباء لم يتم شبكهما بشكل منتظم يشمل معظم بيوت وطرق وأسواق البلدة القديمة إلا متأخِّرًا، في نهايات الستينيات من القرن الماضي، وكذلك الأمر للإنارة العامة في الشوارع، بل استخدمت الناس داخل البيوت وفي الطرقات القناديل، وكان هناك مهنة القناديلي الذي يقوم بإشعال القناديل قبل حلول المغرب ويقوم بتعليق القناديل المضوية في حارات و طرقات وأسواق وأزقة البلدة القديمة، وفي الصباح يقوم بإطفائها، ويستذكر كيف أن الناس كانت تُشغل جهاز المذياع بواسطة البطاريات، أما إنارة البيوت فكانت على ضو الكاز الذي كان يُطلق عليه (ضو أبو شيشة)، ويَستذكر أيضا مهنة السقا الذي كان يبيع الماء للعامة يومين بالأسبوع (السبت والأثنين) في المنطقة المحيطة بسوق القطانين كعقبة الخالدية والسرايا والقرمي.

استمر عمل حمام العين بمدخله الذي يقع على طريق الواد، ويدلي أحد المعاصرين بشهادته فيقول: "بأن حمام العين حتى عام (1962م) كان شَغّال، ويقول بأن بعض عائلات البلدة القديمة كانت لديهم الفرصة والمقدرة على الإستحمام في بيوتها كعائلته مثلًا، وحمام العين كان مخصص للرجال، ولكنه يؤكد بأن محلات السوق كانت مغلقة، وباب القطانين تُفتحم كل يوم (لكن لا يعلم متى كان يتم إغلاقها ولكن يتوقع كان يتم ذلك إما بعد صلاة العصر أو بعد صلاة المغرب، ويعزي ذلك لعتمة السوق، ولا يذكر أنه كان هناك إنارة جيدة، عدا الضوء القادم من ياخور الحاج موسى الخالص، ويسرد بأن عائلته كانت تشتري احيانا الحليب من الحاج موسى الخالص، وذلك لأن عائلته كانت متفقة مع بائع حليب من العيسوية كان يجلب لهم الحليب حتى باب المنزل، واحيانا عندما لا يستطيع العيساوي القدوم او لأنهم بحاجة لكمية أكبر، فكانوا يعوضون النقص بشراء الحليب من ياخور سوق القطانين، ويضيف بأن ما كان لدى الحاج الخالص من عدد بقرات ملاحظ بالنسبة لغيره من بائعي الحليب، وينوه بأن باب حمام العين الواقع داخل خان تنكز كان مغلقًا وفقط باب الحمام من جهة طريق الواد هو الذي كان مفتوح، ويذكر وهو أبن 10 (عشرة) سنوات ذهب الى حمام العين مرة واحدة فقط، ويستذكر بان سكان البيوت الواقعه في منطقة المطهرة (سقاية العادل)، كانوا يدخلون من مدخل المطهرة الواقع في وسط سوق القطانين ويقول ربما كانت هناك لامبة (ضوء) تنير طريق الداخلين من تلك البوابة)" وحمام الشفا الواقع مدخله داخل السوق حتى أوائل السبعينات، فمعظم الناس لم تكن

تستحم في بيوتها، بل في حمامات الشفاء او العين أو حتى حمام (ستنا مريم) بالقرب من باب الأسباط، الذي تم إعاده ترميمه وتأهيله وتفعيله حديثا، ولكن السوق بقيت مغلقة مع تواجد: في بداية السوق من جهة الواد وعلى الجهة اليسار كان موجود حداد يُصنع مناقل الحديد، وفي مقابله مباشرة شخص أصله من يافا يدعى (نعمان الطباخي أبو الشعر) وكان مقيمًا داخل دكان، وأطلق شعره وأقسم على أن يحلقه فقط عند عودته الى يافا، وكان الياخور شَغَّال وفيه بقر وغنم وحمير ودواب ودجاج وحَمام، وكان الحاج موسى الخالص أحد مزودي الحليب الأساسيين في البلدة القديمة، خاصة وأن نوعية حليب بقراته ممتازة، وكذلك كان حَمَّام الشفا شَغَّال، والعائلة المسئولة عن إدارته منذ زمن الإنتداب هي عائلة السيوري، وفي الدكان أعلى درج باب القطانين من داخل السوق جهة اليسار، كان يوجد شخص درويش ذو بشرة سمراء يُدعى (الشيخ أحمد)، وكان ذائع السيط بأنه مخاوي الجن وكان يتكلم مع ذاته، وكان بعض الأطفال يرتعبون من منظره ومن زيه ومن قلادته التي يتزين بها، فأحد المعاصرين ذكر بأنه لم يكن يدخل السوق طالما الشيخ أحمد موجود في مقره أعلى درجات السوق، ويستذكر ايضا أحد المعاصرين بأن الشيخ أحمد تم نقله من قبل دائرة الأوقاف، الى إحدى خلوات المسجد الأقصى بالقرب من لجنة الزكاة، حينما قامت بترميم السوق في أواسط السبعينيات / بداية الثمانينيات من القرن الماضي، واقام هناك الى أن توفاه الله.

كان سوق القطانين أفضل مكان للعلب أطفال المنطقة، فالسوق فارغه من التجار ومن الناس، وكانت نوعا ما نظيفة ومقبول وضعها، فلم يكن هناك أبواب للمحلات بل كانت المحلات مغلقة بالطوب ومقصورة، ولكن علينا ان نتخيل بيئة السوق المسقوف ذو فتحات التهوية والإنارة غير الكافية للتهوية الجيدة والإنارة الجيدة، والمحلات المحكمة الإغلاق بالطوب والقصارة منذ سنوات، فمن المؤكد بأنها لم تكن ذو بيئة لطيفة، بل بيئة متهالكة، ويستذكر أحد المعاصرين، كيف أن بعض المواطنين فتحوا بعض المحلات عنوة بعد احتلال المدينة عام (1967م) ، بهدف الإستيلاء عليها، وجدوا محلات متعفنة وذو رائحة نتنة، عدا أنه كان موجود داخل السوق مرحاض عمومي (مطهرة عمومية) إضافة الى مطهرة المسجد الأقصى التي مدخلها من السوق أيضا، ولا ننسى بأن أميم حمام الشفا كان يحرق كل ما يمكن حرقه من خشب وقمامة ومخلفات، مما جعل اسوق احيانا ذو رائحة كريهة، ويؤكد أحد طلاب مهنة النجارة في دار الأيتام الإسلامية، بأنهم كانوا يتخلصون من مخلفات النجارة من خشب وبقايا النجارة، بجلبها الى أميم حمام الشفاء داخل سوق القطانين.

ويسرد لنا أحد المعاصرين بأن أماكن الوضوء والطهارة لم تكن كافية – كما حالها الآن – لمصلي صلاة الجمعة في المسجد الأقصى القادمين من القدس والضفة والأردن وبعض البلاد العربية (أنظر شكل رقم: 2.13 ولوحتي رقم 2.14)، فلذا أنتشرت أيام الجمع وخلال شهر رمضان، مهنة (توضى وصلي عالنبي): اطفال المنطقة تحمل أباريق ماء تبعيها للمصلين، ومن المؤكد ولوجود المطهرتين

داخل السوق، جعله مكان مناسب لممارسة هذه المهنة الدارجة بين أطفال المنطقة، مما كان يساهم في جعل السوق تبدو وكأنها مكرهة صحية، ويؤكد الباحث بأنه هذه المهنة أستمرت حتى في ثمانينيات القرن الماضي.

شكل رقم 2.13: القدس (باب العمود من الداخل)، خلال الفترة الأردنية – المصدر: موقع صور قديمة تحكي الأردن

شكل رقم (2.14): الشكل الأولى: مواطنون يقرأون خبز زيارة بابا الفاتيكان عام (1964 م)، الشكل الثانية: الإستعدادات الأمنية الأردنية خلال زيارة البابا عام (1964 م)، المصدر: موقع الجزيرة – الأردن (02 آيار 2020).

4. فترة الإحتلال الإسرائيلي المستمرة حتى الآن

عانت السوق كما عانت القدس وفلسطين من آثار الإحتلال الإسرائيلي وسياساته الهادفة الى تهميش كل ما هو عربي من حجر وبشر (أنظر شكل رقم 2.14)، وعمدت أجهزة المخابرات الإسرائيلية الى إغراق احياء البلدة القديمة بآفات مجتمعية خطيرة: كالمخدرات ونشر المومسات الإسرائيليات ، خاصة بعد إزالة الحواجز العسكرية والمبنية ما بين شطري المدينة الغربي المُحتل عام (1948م) والشرقي الذي تم إحتلاله عام (1967 م)، وربما سنوات الإحتلال الإسرائيلي الأولى، تشبه الى حد ما السنوات الثلاث الأولى من الإحتلال البريطاني فترة الحكم العسكري البريطاني (1917–1920)، والذي عرفها واصف جوهرية في مذكراته بالسنوات العتبية الثلاث، كونها تفصل سقوط الحكم العثماني عام (1917م) عن بداية الاحتلال البريطاني المُشرع دوليا تحت صيغة الانتداب، وكيف أن البعض تحولت حياته الى تسكع وسهر، وإنتشرت الإباحية التي اتسمت بالهيصات والاستهلاك العلني للخمور والمخدرات، وكأنها ردة فعل على تعطش الأهالي الى البهجة والسرور والإنفتاح، وكيف أن البعض من الأهالي تحول الى إداه غير واعية في عملية تسريب بعض العقارات والأراضي الى الإحتلال ومؤسساته (تماري،2004، ص: 1–27).

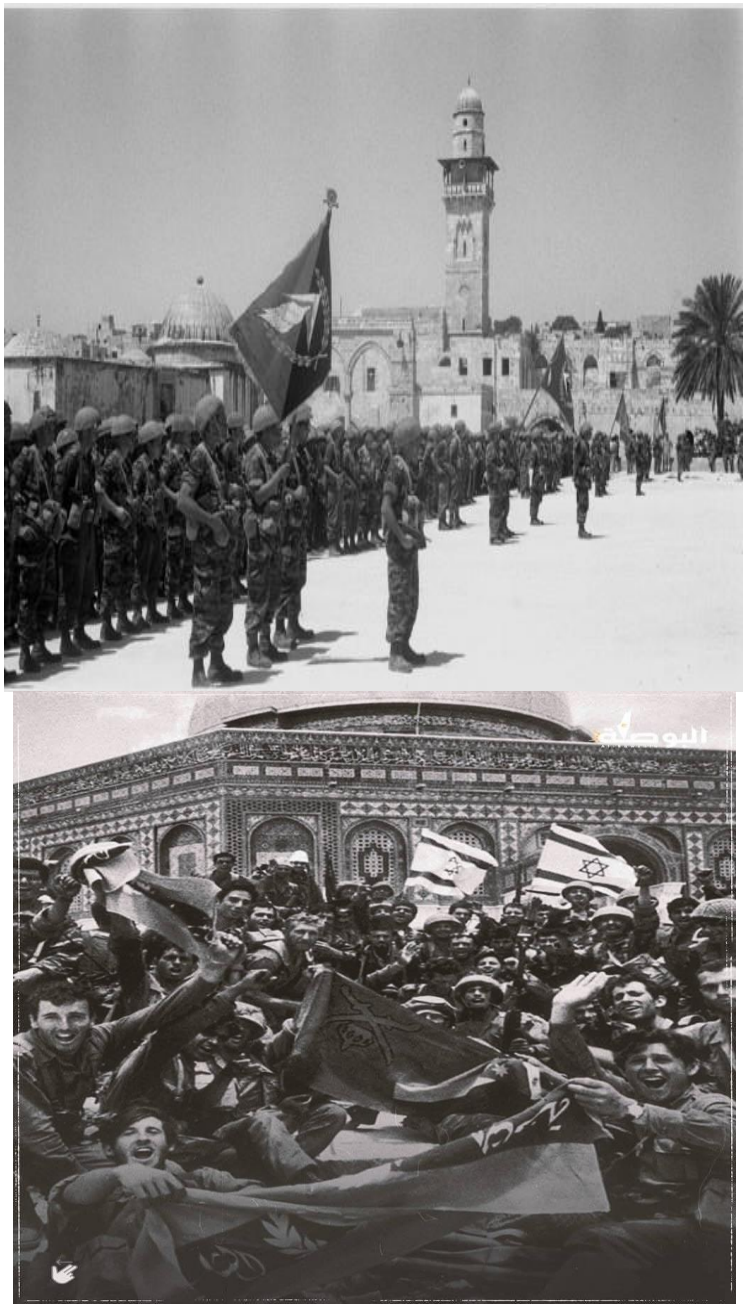

شكلي رقم 2.15 : صور تظهران احتلال الجيس الإسرائيلي للقدس وللمسجد الأقصى عام (1967م)،
المصدر: صور متداولة على مجموعات التواصل الإجتماعي.

تحولت سوق القطانين وبسبب عتمتها الى مكانٍ مناسب ليختلي فيه كل من يرغب بعمل خارج عن الأدب والأخلاق والدين، وكما ذكرنا سابقا فقد حاول البعض الإستيلاء على بعض الدكاكين المغلقة لتصبح مقرًا للعربدة والشيطنة، ويتذكر أحد طلاب القسم الداخلي في دار الأيتام الصناعية الواقعة في عقبة السرايا، بأن الطلاب كانوا يذهبون الى صلاة يوم الجمعة من خلال المرور في سوق القطانين المليئة بالحجارة والركام والطمم فالطمم كان موجود على جهة اليمين وجهة اليسار، فتحولت السوق الى مكب لطمم وركام أهالي البلدة القديمة بل أيضا مكبا لنفاياتهم ومخلفاتهم، ومع ذلك كان يوجد ممر

ليصل من خلاله المارة وطلاب الأيتام أيام الجمعة الى باب القطانين ويجعلونهم يدخلون الى المسجد الأقصى من البوابة الصغيرة (المسماة بالخوخة وهي أصغر خوخة في أبواب المسجد الأقصى)، ويتذكر بأنه لشدة عتمة السوق، تم وضع لفترة ما بوابة حديدية شبك مخرمة على باب القطانين، يسمح بمرور الهواء والضوء من أجل تهوية السوق وتزويدها بضوء إضافي لشدة عتمتها، ولكن لا يسمح بمرور العامة الى المسجد الأقصى من خلالها، ويقول أنه ربما بداية الإحتلال تم اغلاق باب القطانين لفترة ما، ولكن أستمروا بالمرور من خلاله أيام الجمعة خاصة وان السوق فارغة ولا يوجد مصلين يذهبون للصلاة من خلال باب القطانين، خاصة في بداية الإحتلال.

ويؤكد بأن السوق كانت تتحول الى وكر للحشاشين، خاصة عندما يتم إغلاق باب القطانين يتحول الى ظلام دامس، مما جعل دائرة الأوقاف العامة مالكة السوق ومرافقه كونهم وقف إسلامي بناءً على وقفية مؤسس السوق الأمير تنكز، القيام بأعمال ترميم شامل على نطاق واسع عام (1974م) (BURGOYNE,1987, P 277) حينما كان المهندس عدنان الحسيني يعمل في دائرة الأوقاف، فقامت دائرة الأوقاف الإسلامية بإزالة الركام والقمامة التي تجمعت وتراكمت في السوق، وقامت بتركيب أبواب خشبية – شبيهة بأبواب السوق الأصلية التي تم ازالتها كما ذكرنا في نهاية الفترة العثمانية وإعادة تصنيع شبيهةً لها في عهد الإحتلال البريطاني ولسبب ما لم تدم –، وقامت بتأجير الدكاكين بالمزاد العلني، ويصف لنا أحد طلاب النجارة في الأيتام الصناعية، جمالية أبواب دكاكين سوق القطانين الخشبية الشبيهة بتلك التي كانت خاصة بسوق الخواجات، حيث أن تلك الأبواب كانت عبارة عن 3 (ثلاث) دفات أفقية: الدفة العليا تفتح الى أعلى وتتحول الى مظلة، والدفتين الوسطى والسفلى تتحولان كبسطة.

ولكن للأسف السوق لم ينجح كما كان متوقع، فيقول (BURGOYNE) بأنه خلال المسح الذي قام به في الفترة (78–1977) لم يتسنى له قياس بعض الدكاكين التي كانت مغلقة خلال كل فترة مسحه للسوق (BURGOYNE,1987, P 298, Note No.33)، وعادت السوق الى الفترة المظلمة والتي يُطلق عليها بعض سكان منطقة الواد [فترة الجاهلية] (أنظر شكل رقم: 16) ، فعاد مدمني المخدرات والمشروبات الكحولية الى إستخدامه كوكر لهم ولبعض المومسات الإسرائيليات، ويعزي البعض، بأن سياسة الإحتلال قد تكررت مرة أخرى باستهداف الشباب من خلال المخدرات والكحول والمومسات الإسرائيليات، خاصة في ظل الأحداث السياسية الوطنية التي شهدتها القدس وفلسطين في أوسط السبعينيات من القرن الماضي: يوم الأرض (1976/03/30م) وإستشهاد محمود الكرد (1976/05/18م).

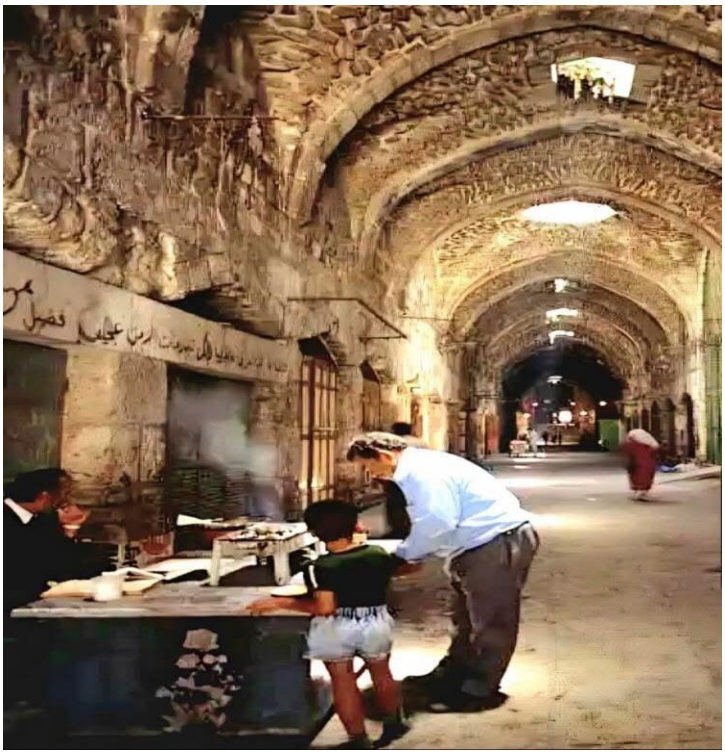

شكل رقم 2.16: صورة تعود لعام (1981م)، يظهر فيها فقط بسطة مشاوي والسوق مغلق، وكانت تُكتب بعض الشعارات على جدران السوق: كأغاني أم كلثوم وبعض الجمل كما الجملة الظاهرة بالصورة والتي يتذكرها الباحث تماما: "والله ما كان الفرق بخاطري، ولكن تصرُفات الزمن عجيب"، المصدر: مواقع التواصل الإجتماعي.

علت أكوام الأتربة والأنقاض التي تراكمت عبر سنين الإهمال والهجران، فقامت دائرة الأوقاف الإسلامية بواجبها مرة اخرى، فنظفت السوق ورممت رواق السوق الرئيسي والحمامات وخان تنكز، بهدف إعادة الحياة الطبيعية والنشاط للسوق، فتم إعادة تأجير بعض الدكاكين، واستخدم خان تنكز كمكاتب لبعض دوائر دائرة الأوقاف، وكمقر لمركز دراسات القدس التابع لجامعة القدس (النتشة،2007، ص 11) أما حمام العين فقامت على ترميمه دائرة الآثار الإسلامية عام (1984م) (BURGOYNE,1987, P 277) (أنظر شكل رقم: 2.17).

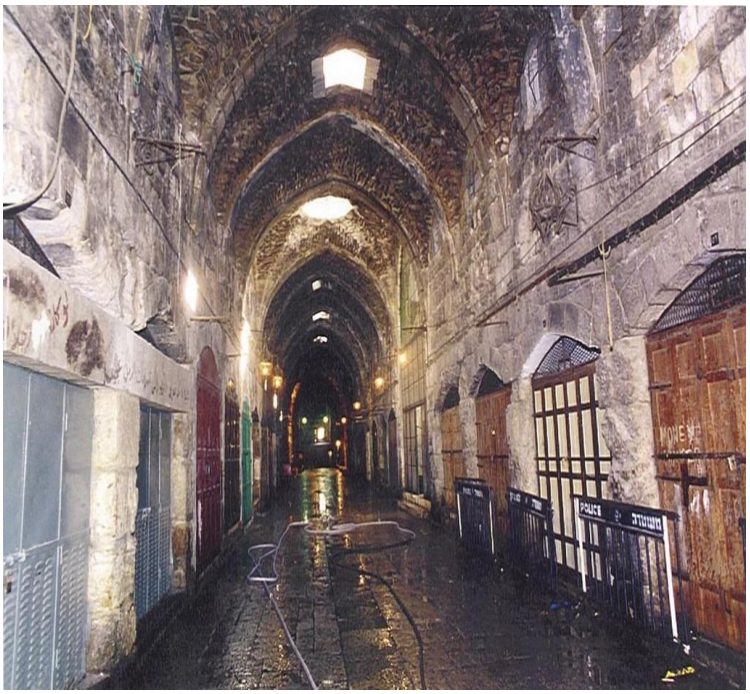

شكل رقم 2.17: اسوق كما يظهر بعد ترميم الأوقاف في ثمانينيات القرن الماضي وما قبل ترميم مؤسسة التعاون الذي بدأ في عام (2003م)، المصدر: موقع مؤسسة التعاون (https://ocjrp.taawon.org/sites/default/files/projects/901572/before/before.jpg) وتظهر جهة اليمين بعض الأبواب الخشبية التي لا توجد الآن، والأبواب الحديدية سكنية اللون جهة اليسار تعود لشركة كهرباء القدس.

لعبت سوق القطانين ايضا دوراً مجتمعيا هاماً، منذ أن تم إعادة إفتتاحها في منتصف سبيعينيات القرن الماضي، فالدكان الوحيدة التي لها مدخلان: مدخل من طريق الواد ومدخل من السوق هي أول دكان جهة اليسار من المدخل الغربي للسوق، هذه الدكان كان يشغلها التاجر (عبد الجليل أبو رموز) وشريكه (عمران الهيموني (أبو تيسير) أنظر شكل رقم: 2.17) المختصين ببيع الأقمشة القطنية الشعبية، أشهرها القماش المنصوري والمقلم والستان، المستخدمة في عمل الوسائد واللحف والبيجامات، فكان هذا المحل مفتوح دائما رغم آزمات السوق في أواخر سبعينيات وأوائل ثمانينيات القرن الماضي، خاصة وأن التاجر (أبو تيسير الهموني) كان رجل الإصلاح الأول في القدس، وكان رجلاً مسموع الكلمة ومحبوباً من أهل القدس عامة وأهالي البلدة القديمة خاصة، فهكذا تحول هذا المحل الفريد في السوق بمدخليه، الى عنوان دائم لكل من له حاجة ولكل من له مشكلة او ضائقة، ويعهد الباحث هذا المحل وهذا الرجل الذي كان أبا للجميع، ومستمعا جيدا لمشاكل الناس ويحاول حلها بطريقة عادلة ومنصفة، كما اصبح هذا التاجر إضافة للحاج موسى الخالص رمزًا من رموز سوق القطانين، فكلما سألت أحداً من المقدسيين من مواليد سبعينيات القرن الماضي أو أقل عن سوق القطانين، يذكر لك مباشرة ابو تيسير الهيموني بمحل الأقمشة والحاج موسى الخالص بياخوره.

شكل رقم 2.17: صورة عمران الهيموني (أبو تيسير)

عانت السوق ايضا ما قبل الإنتفاضة الأولى عام (1987م)، حيث قام عدد من مروجي المخدرات باستئجار بعض المحلات لفترة قصيرة، وانتكبت السوق من جديد، ومعظم المحلات أغلقت أبوابها من جديد، وأصبحت السوق مرتعًا من جديد للفئة الخارجة عن عادات وقيم المجتمع الفلسطيني، الى إن جاءت الإنتفاضة الأولى التي كان أحد مبادئها (التساقط الأخلاقي يؤدي الى التساقط الأمني)، وبدأت تنظر الى هذه الفئة بأنها فئة غير منضبطة وطنيا وتم محاربتها في سبيل إنهائها، ومما ساعد على إنهاء هذه الظاهرة فتح بعض المؤسسات داخل السوق مثل جمعية شباب البلدة القديمة الواقعة في (حوش الدَدو) الذي أطلق عليه الإحتلال حوش (دودو) (أنظر شكل رقم: 2.18) حيث "أنها تسمية لا تمط بصلة بتاريخ المدينة أو حضارتها، حيث يدعي الصهاينة بأن (دودو) هو شخص يهودي كان عايش في ذات الحي فوق القناطر ، أين أستوطن المستوطنين حاليا" حسب دليل سياحي مختص بتاريخ القدس) والمؤسسات القائمة في خان تنكز، ولا ننسى أهمية فتح مصحة للمدمنين في مقام النبي موسى لعلاجهم.

شكل رقم 2.18 : (حوش دودو) تسمية إسرائيلية بدلا من حوش الدَدو، من تصوير الباحث.

قامت مؤسسة التعاون من خلال برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس بأعمال ترميم شامل في العام (2003م)، "حيث شمل المشروع ترميم وإعادة تأهيل السقف الذي اكتمل في العام 2003، وترميم الأروقة التجارية والبسطات على مرحلتين، بدأ في العام 2004 واكتمل في العام 2005." ويضيف النتشة في كتيبه (سوق القطانين) بأنّ أعمال الترميم شملت: "خان تنكز وسقف السوق من الداخل والخارج، لصيانة ومنع تسرب المياه إليها، كما وشملت أعمال الترميم بعض الدكاكين في السوق"، أما بلدية القدس التابعة للاحتلال بوضع أسقف معدنية (مظلات) ووضع ثريات كهربائية لتحسين الإنارة، وذلك نهايات العام (2022م) وبدايات العام (2023م)، وهذا بمثابة تعدٍ آخر سافر في أماكن الجذب السياحية التاريخية التي يجب أن تديرها الأوقاف الإسلامية، كون الأوقاف الإسلامية المالك الرسمي للسوق، ومن المؤكد بأنّ هذا التدخل الإسرائيلي هدفه تحسين إنارة السوق كي يؤدي المستوطنون اليهود صلواتهم التلمودية على عتبات ودرجات باب القطانين المُطل على قبة الصخرة في المسجد الأقصى المبارك، ويكشف نوايا الجمعيات الاستيطانية إلى تحويل السوق لكنيس يهودي، فهم يصلون بها في النهار وفي الليل تحت حماية قوات الأمن الإسرائيلية (أنظر لوحو رقم 2.19 وشكل رقم 2.20).

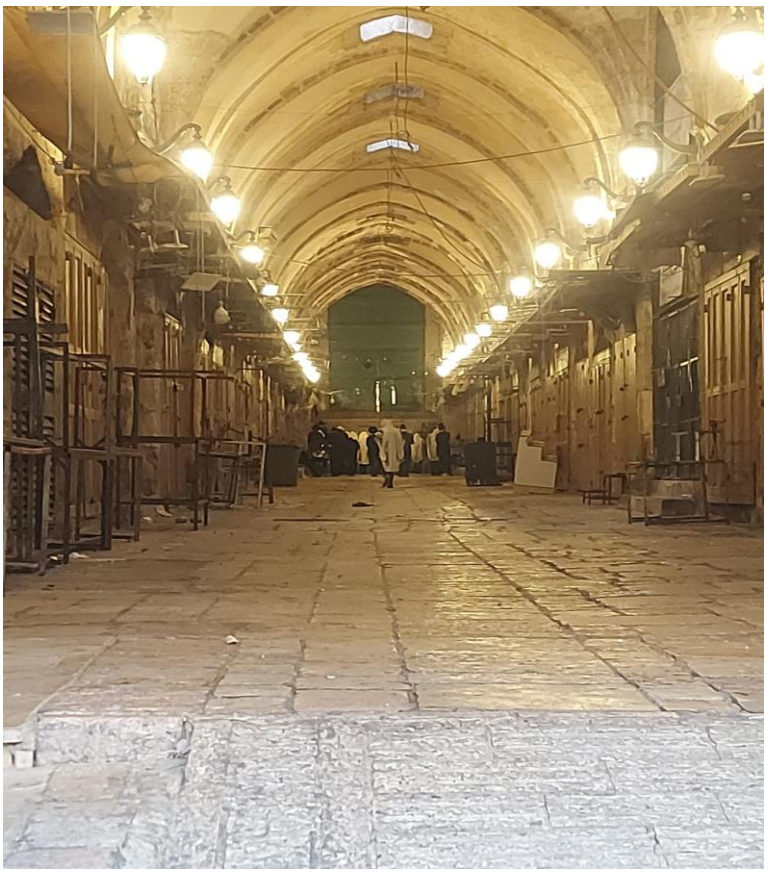

شكل رقم 2.19: صلاة مستوطنين في سوق القطانين 2 كانون أول 2024 الساعة 7 صباحا، وتظهر بشكل واضح هدف الإنارة الجيدة والمظلات التي قام بتركيبها بلدية الإحتلال، المصدر: خاص بالباحث.

شكل رقم 2.20: إشعال "شمعات الأنوار الثمانية"، أمام باب القطانين على عتبات المسجد الأقصى، مشهد يتكرر منذ عام (2017 م)، المصدر: بيت المقدس الإخبارية – مواقع التواصل الاجتماعي

2.5.3 الاستخدام الحالي والتحليل البيئي

مرّتَ سوق القطانين منذ نشأتها بفترات ازدهار وفترات انحدار أحيانًا أدت إلى إغلاقها وتحولها إلى مكان مهجور ومعزول، فالظروف السياسية المحلية والدولية، وإيجاد طرق تجارية جديدة عالميا، وتقدم الصناعة أثرت في مسيرة السوق كسوق متخصصة، إلى أن بادرت دائرة الأوقاف الإسلامية بإزالة الركام والقمامة التي تجمعت وتراكمت في السوق، وقامت بترميمها ووضع الأبواب الخشبية على دكاكينها، إلا إن السوق عادت لمعانتها خلال الانتفاضة الأولى (1987 م) وكذلك الأمر خلال الانتفاضة الثانية (2000 م)، وكان لترميم مؤسسة التعاون بالتعاون مع الأوقاف الإسلامية الأثر الأكبر في إعادة فتح السوق من جديد، لذا سنسلط الضوء على استخدامه الحالي والقيام بتحليل بيئي للاطلاع على وضع السوق عن قرب.

2.6.4.1 الاستخدام الحالي:

تقوم المحال التجارية، غير المغلقة في السوق، ببيع الهدايا التذكارية، وألعاب الأطفال، والحلويات، والسكاكر، والساندويشات، والعصائر، والمشروبات الساخنة والباردة، والنرجيلة، والملابس النسائية الساترة (لزوم دخول المسجد الأقصى)، والمسابح، والسجاجيد الخاصة بالصلاة، والكتب الدينية، ونسخ القرآن الكريم (أنظر مجموعة اشكال رقم: 2.21)، وتتميز السوق بأن محلاتها الـ (52 أثنان وخمسون) (الجعبة،2024،ص 334)، معظمها تتوزع على عائلات محدودة، أي أن العائلة الواحدة قد أستأجرت أكثر من محل، ويصعب أحيانا تحديد عدد المحلات التي تبيع صنف معين، لأن التاجر قد يغير بضاعته في أحد أو بعض محلاته حسب الموسم، أو حسب الطلب لصنف معين في فترة معينة، وكذلك يوجد عدد من المحلات مستأجريها يقومون فقط في فتحها في أوقات الإنتعاش التجاري مثل شهر رمضان المبارك، ولكن بشكل عام، وفي شهر آذار من عام (2025 م) كان عدد تجار الأصناف المختلفة حسب الجدول التالي:

جدول رقم 2.5 عدد تجار سوق القطانين حسب الصنف المُباع

الرقم	الصنف	عدد التجار
.1	العاب الأطفال	4
.2	نثريات – هدايا وتحف شرقية –خزف – تذكرات	12
.3	ملابس خفيفة– زي اسلامي	5
.4	سكاكر مستوردة – حيايا	6
.5	حلويات شرقية محلية – سمسمية – فستقية	3
.6	مكتبة دينية	2
.7	مقهى شرقي	1
.8	ساندويشات وعصائر	3
عدد التجار		36

المصدر: الباحث من خلال بحثه الميداني

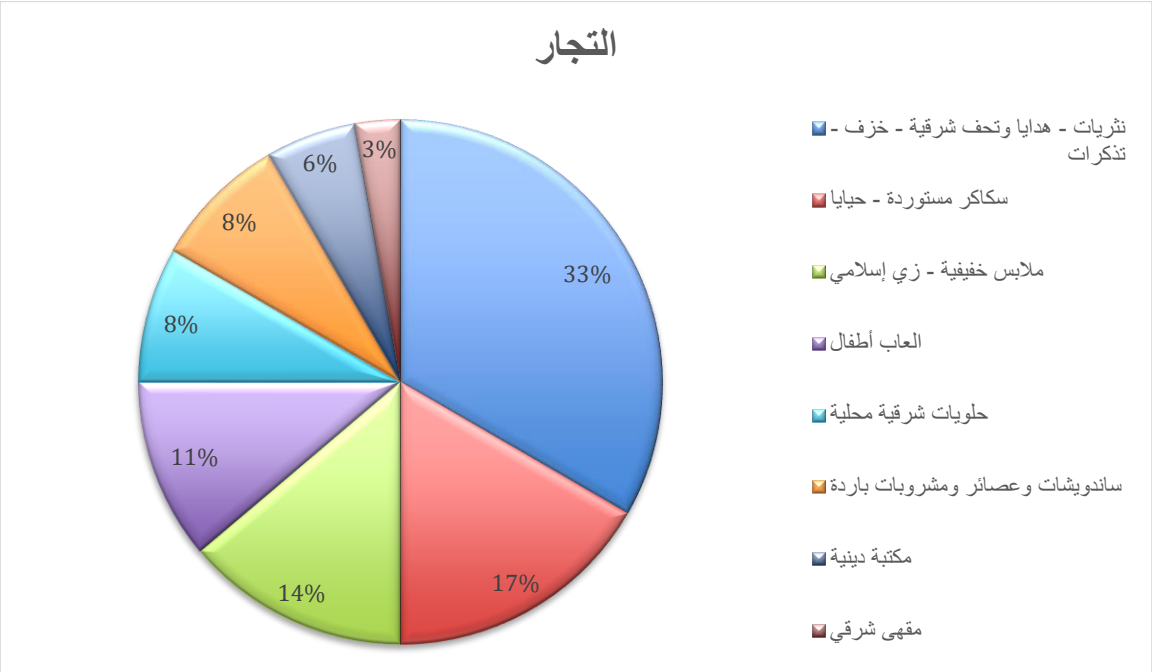

الرسم البياني: 2.1: نسبة تجار كل صنف يُباع في سوق القطانين.

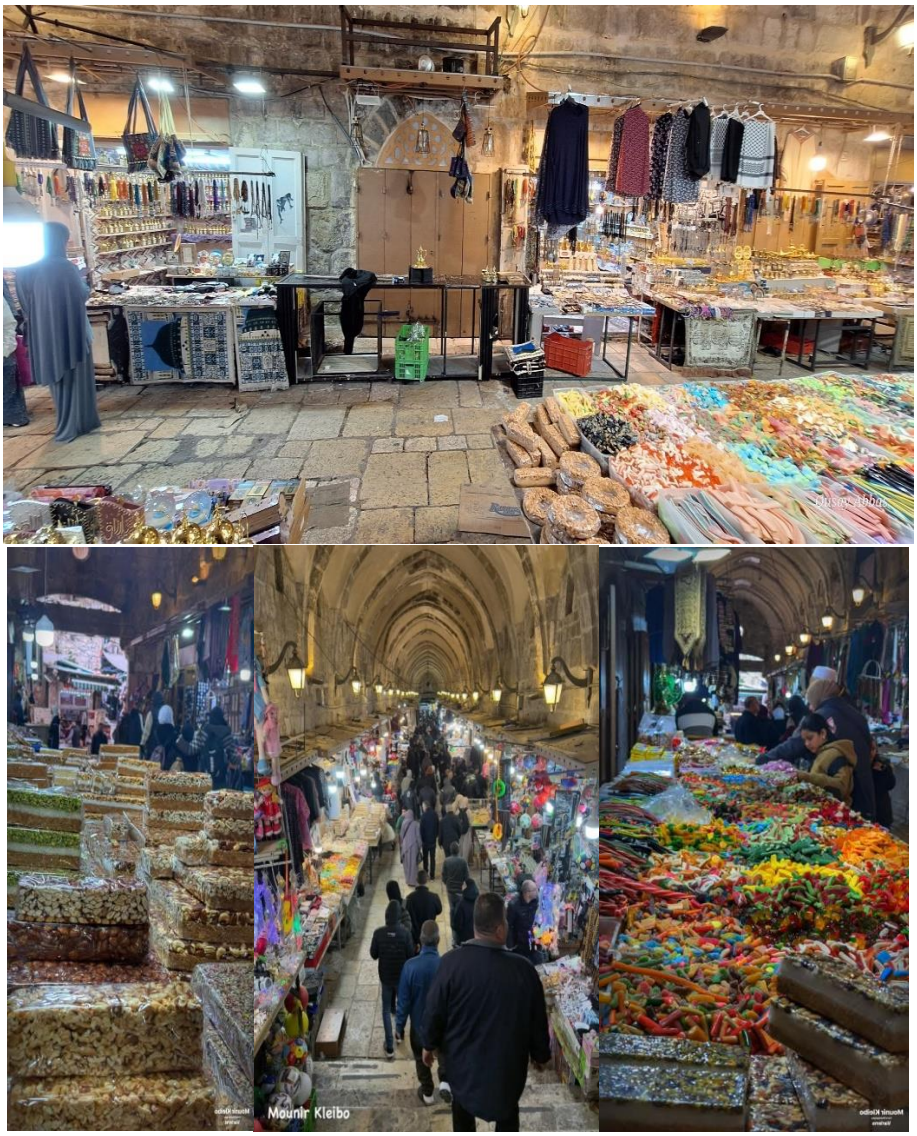

مجموعة أشكال 2.21: بضائع سوق القطانين، فقط الصورة الأولى مصدرها الباحث والصور الثلاث الأخرى تصوير منير قليبو.

يقوم تجار السوق بترويج المنتوجات التي تلبي حاجات زوار المدينة حسب تصورهم، فالسوق تعتمد على السياحة الدينية الإسلامية الداخلية – خاصة الوافدين إلى القدس من الضفة الغربية ومناطق فلسطين المحتلة في العام (1948م) –، والخارجية –الزوار المسلمين الوافدين من الخارج، ولذا نجده ينشط خلال نهاية الأسبوع، خاصة في أيام الخميس والجمعة والسبت، وخلال فترة شهر رمضان المبارك وأيام المناسبات الدينية كالهجرة النبوية والمولد النبوي الشريف والإسراء والمعراج.

- **معوقات نمو السوق**

تتعرض السوق لإغلاقات من قبل قوات الاحتلال العسكرية والأمنية، لهدف جعلها كنيسًا يهوديًا تؤدى به الطقوس التلمودية من قبل المتدينين، خلال الأعياد اليهودية أو خلال الأيام العادية؛ من أجل استفزاز مشاعر السكان العرب المسلمين، حيث يعده المستوطنون أقرب نقطة إلى (قدس الأقداس) ومن الجدير ذكره أن هذه الاستفزازات بلغت ذروتها في فترة الأعياد اليهودية ما قبل (طوفان الأقصى).

تتواجد قوات شرطة الاحتلال وقوات حرس الحدود بشكل مستمر في السوق، خاصة على بوابتها الشرقية المؤدية إلى المسجد الأقصى، مما ينفر الزوار المحليين والوافدين المرور من خلالها إلى المسجد الأقصى، خاصة وأنه تم إعدام شاب بدم بارد الشهيد (رامي سرور 24 عامًا) في (2022/05/11) (صحيفة القدس، 2022)، على عتبات باب القطانين أجمل بوابات المسجد الأقصى المبارك، عدا عن الاعتقالات المتكررة التي طالت حتى الأطفال كالطفل (وسام السيوري 8 أعوام) (وكالة معا، ،2010).

أصبحت سوق القطانين مزارًا لموظفي بلدية الاحتلال وموظفي الضريبة؛ شأنها شأن بقية أسواق القدس، لهدف فرض المخالفات، فضلًا عن الضرائب المختلفة والباهظة التي تُفرض على التجار، مما راكم الديون اللا معقولة على تلك المحلات (موقع إلكتروني: تدوين الحدث،2019.

بقي أن نذكر في هذا المجال، استيلاء المستوطنين على عدد من الغرف في طابقها العلوي، سيما وأنه يقع بالقرب من العديد من البؤر الاستيطانية كحوش الددو، وباب الحديد، وعقبة الخالدية، وعقبة السرايا، وحي القرمي، ورباط الكرد الذي حوله الصهاينة إلى مكان مقدس لليهود (حائط المبكى الصغير)، بناءً على طلب عدة جمعيات استيطانية أهمها (عطيرت كوهانيم) (إبراهيم، 2011؛ الديك، 2013)

2.6.4.2 التحليل البيئي لسوق القطانين

يُقصد بالتحليل البيئي للسوق دراسة نقاط القوة ونقاط الضعف والفرص والتهديدات لكل من: موقع السوق، وطرازها المعماري، والمحلات التجارية، والسلع، ومواعيد الدوام، وطبيعة الزبائن، والبنية التحتية، والكادر البشري، والترويج. ويأتي هذا الفرع نتيجة معرفة الباحث بالسوق ومسارها خلال العقود الأخيرة، خاصة خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة، حيث كان الباحث طالبًا منتظمًا في برنامج ماجستير الدراسات المقدسية في جامعة القدس (مركز دراسات القدس في خان تنكز داخل سوق القطانين). وبناء على المقابلات التي أجراها الباحث مع تجار السوق والمؤسسات القريبة من السوق والأدلاء السياحيين والمهتمين.

- نقاط القوة للموقع: اختار مهندسو الأمير تنكز الناصري، موقعًا حساساً فريدًا لإنشاء السوق – بالقرب من المسجد الأقصى، فهي تقع في منتصف الجدار الغربي للمسجد الأقصى ما بين باب المطهرة وباب الحديد، ، فمدخل السوق الشرقي ، هو التحفة الفنية البديعة باب القطانين، الذي أنشأه أيضًا الأمير تنكز في العام (737هـ/1336–1337م) (النتشة، 2007، ص: 6) ويقع مقابل قبة الصخرة المشرفة ، ويمتد الرواق الرئيسي للسوق نحو الغرب ليصل الى طريق الواد، حيث المدخل الغربي للسوق فيقع على طريق رئيسة – طريق الواد (الكاردو السفلي). علاوة على ذلك، فإن منطقة السوق والمنطقة القريبة منها، غنية بالمؤسسات الفلسطينية، ومنها: مركز دراسات القدس التابع لجامعة القدس، ومقره (خان تنكز)، وجمعية شباب البلدة القديمة، ومقرها في حوش الددو في (خان القطانين)، أما بالقرب منه، في عقبة الخالدية، فيوجد مركز العمل المجتمعي التابع أيضًا لجامعة القدس وعيادة مستشفى الهلال الأحمر. وفي عقبة السرايا المجاورة توجد دار الأيتام الإسلامية الصناعية، ومركز السرايا لخدمة المجتمع، بقي أن نذكر في هذا المقام بأنّ الزقاق الفرعي الوحيد (حوش الددو) يقود إلى طريق باب الحديد (أحد أبواب المسجد الأقصى) المملوكية المعمار والطراز.

- نقاط الضعف للموقع: تعود إلى موقع السوق المميز، حيث حولته إجراءات الاحتلال الإسرائيلي وسياسته إلى موقع مستهدف من الحركات الاستيطانية المتدينة (3 ثلاث غرف من طابقه العلوي استولى عليها المستوطنون. كما أضحت درجات مدخلها الشرقي نقطة دائمة للشرطة الإسرائيلية وحرس الحدود، وكذلك بات مدخلها الغربي ومحيطها لقربه من حائط البراق (المبكى)، وطريق الواد مليئة بالمدارس التلمودية، المنتشرة في (عقبات الخالدية والسرايا وحي القرمي)، ورباط الكرد (حوش الشهابي)، الذي حولته الجمعيات الاستيطانية إلى (حائط المبكى الصغير)، وملاصقة السوق للمسجد الأقصى وقربها من قبة الصخرة، جعلها مكانًا لتأدية الطقوس التلمودية خلال الأيام العادية، خاصة خلال فترة الأعياد اليهودية وأحيانًا في الليل.
- طبيعة الموقع جلبت العديد من التهديدات؛ إذ إن استمرار الهجمة الاستيطانية والأمنية والضرائبية بوتيرة أقوى ومتواصلة لهدف الاستيلاء على مزيد من غرف السوق ومرافقها وخلق بيئة (أمنية–عسكرية) طاردة لكل شرائح الوافدين من كل المناطق (القدس وفلسطين ودوليًا)، وترقيد وضع السوق التجاري، مما يدفع أصحاب المحلات لإغلاقها من خلال فرض ضرائب ومخالفات، تزيد من تراكم الديون على الدكاكين ومستأجريها، عدا عن استمرار محاولات محو الهوية العربية الفلسطينية، واستهدافها من جولات السياحة الإسرائيلية لتأكيد الرواية التوراتية.

على الرغم من التحليل أعلاه لا بد من أن يكون للمجتمع المقدسي والمجتمع المدني المقدسي، فعله في سبيل استثمار نقاط القوة والعمل على مواجهة نقاط الضعف في محاولة لتقليل أثر التهديدات، ومن هنا نجد بأنّه من الممكن أن يكون للسوق بموقعها الفريد العديد من الفرص منها: أن تكون السوق

محطة في عدة مسارات سياحية داخل البلدة القديمة، سواء أكانت ذات مضمون ديني أم ثقافي أم سياحي أم تاريخي أم سياسي، وتستطيع المؤسسات المقدسية المحيطة تعزيز عوامل الجذب السياحي، من خلال: دراسات ذات مضامين متنوعة تتعلق بالسوق، وبلغات مختلفة، وفعاليات شبابية مجتمعية تطوعية، وورشات عمل توعوية تستهدف تجار السوق حول قوانين الاحتلال المتعلقة بالضرائب والبلدية، وعمل احتفالات ثقافية بالشراكة مع مبنى دار الأيتام، برعاية مركز السرايا والمؤسسات المقدسية الفاعلة، والعمل الجاد على تعزيز عمل المجتمع المدني من خلال إنشاء لجنة تنسيقية تضم جميع أصحاب المصالح، مثل: المؤسسات وممثلين عن تجار السوق والمجتمع المحلي.

يتميز الطراز المعماري للسوق بوفرة نقاط القوة، منها: السوق هي نموذج متقن للأسواق المملوكية المنتشرة في الشام ومصر، ويعد موردًا ثقافيًا ومجمعًا معماريًا (سوق وخان وحمامين)، فهي السوق المسقوفة، "فسقف السوق البرميلي يتشكل من 30 (ثلاثين) عقدا متقاطعا – يقع كل عقد من سقف السوق بين دكانين متقابلين – يفصل بين كل عقد ومجاوره قوس حجري مدبب، شيد بحجارة مهذبة بشكل متقفن" (الجعبة،2024، ص 344)، يتخلل السقف "إحدى عشرة فتحة تهوية وإنارة مربعة الشكل" لكنها غير كافية لتهوية وإنارة السوق بشكل كاف مما جعلها مشهورة نبإسم السوق العتمة، وتوجد "فتحتين كبيرتين مزخرفتين(الجعبة،2024، ص 344)، الأولى بالقرب من خان تنكز (أنظر شكل رقم: 2.22)، والأخرى بالقرب من بوابة حمام الشفا.

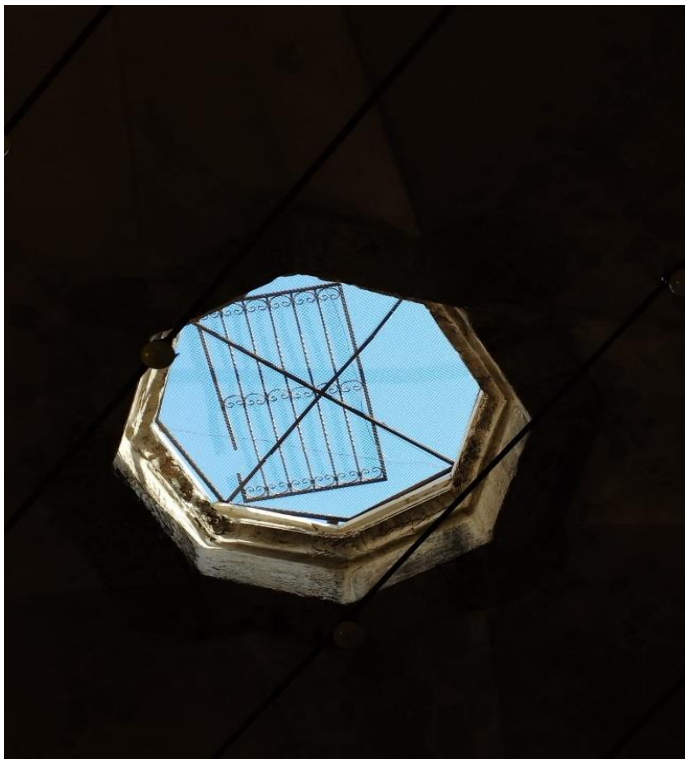

شكل رقم 2.22 : فتحة تهوية وإنارة، تأخذ الشكل المروحي وفي مركزه فتحة مثمنة الشكل، المصدر: تصوير الباحث.

من أهم التهديدات المتعلقة بطرازها المعماري الاستثنائي، نجد استمرار عدم الوعي بقيمة المكان التاريخية والتراثية والثقافية والذي يتسبب بالتشوه البصري أحيانا، وقلة الفرص التمويلية أمام المؤسسات المقدسية لتقوم ببرامج مختلفة من ضمنها البرامج الثقافية وحملات التوعية.

ومع وجود هذه المعيقات الا ان الباحث يرى أن هنالك العديد من الفرص:

وجود عدة مؤسسات محلية ودولية تُعنى بالترميم والموروث الثقافي، وخلق مقصد سياحي من مجمع السوق والحمامين، والتعريف بالمؤسسات المقدسية القائمة (جميعها موجودة داخل مباني من الحقب التاريخية المختلفة، خاصة: الإفرنجية والمملوكية والعثمانية)، حيث يوجد حاليًا مشروع للتعاون بين جامعة القدس، والتجمع السياحي المقدسي، وبمشاركة من الأوقاف يسعى الى تأهيل حمام الشفا وتحويله إلى مركز تفسير، ويهدف إلى إعادة تشغيل حمام العين، وعمل دراسة جدوى خاصة بتشغيل سوق القطانين.

- المحلات التجارية، عددها يقارب الستين محلًا، ولكنها متلاصقة، مما يؤثر على المساحة المتاحة لعرض البضائع بشكل مناسب وجذاب، هذا التلاصق يقلل من فرص الاحتفاظ بخصوصية كل محل وتعامله مع زبائنه، ما يولد احتمالية خلق إشكاليات تهدد حسن الجوار والمنافسة الشريفة، وقد تخلق توترات محلية، ويرى الباحث بأنّ طبيعة المحلات المتلاصقة تعزز عدم القدرة على المحافظة على نظافة السوق بشكل لائق، ولا يشجع الزائر على البقاء فترة أطول في السوق، فإن استمرار الوضع القائم دحرج السوق لتكون أقرب إلى مجمع للبسطات شبه العشوائية. فلا بد من العمل على تعزيز التعاون بين التجار أنفسهم، وبمساهمة بقية أصحاب المصالح لهدف: تنظيم السوق وعرض البضائع بشكل جذاب والاعتناء بنظافة السوق والتقليل من مظاهر التشوه البصري، والإهتمام بإنارتها.

- السلع المُباعة في السوق، تتنوع السلع التي تُباع في سوق القطانين، إلا إنها تتمحور حول **ما قد** يلبي حاجة السياحة الدينية الإسلامية الداخلية والخارجية حسب وجهة نظر البائعين، ومعظم هذه البضائع مستوردة، مثل: السكاكر ذائعة الصيت محليًا باسم ((الحيايا)) التي يحبها الأطفال، وألعاب الأطفال، وهدايا تذكارية خاصة بالقدس، وتحف شرقية بسيطة، وملابس نسائية ساترة، وزي الصلاة الخاص بالنساء، وسجاجيد، ومسابح، ومكتبات تختص بالكتب والمؤلفات الدينية. ويُباع أيضًا حلويات شرقية مصنعة محليًا، مثل: السمسمية، والفستقية، وهنالك محلات بيع المشروبات الساخنة والباردة، ومقهى أبو موسى الشهير بعصائره ومشروباته و(نرجيلته) (أنظر شكل رقم: 2.23)، وأحيانًا يتواجد من يبيع بعض الساندويشات البسيطة.

شكل رقم 2.23: مقهى أبو موسى الشهير في سوق القطانين

تحُد طبيعة هذه البضائع من تنوع الزبائن؛ فالسائح الأجنبي لن يجد ما يروق له عدا مقهى أبي موسى وبعض الهدايا التذكارية البسيطة، ناهيك عن أن هذه البضائع المستوردة لا تعكس ثقافة القدس، ولا تساعد على تشغيل المقدسيين في إنتاج سلع تكون ذات صبغة مقدسية قدر الإمكان، فالسوق غير مميزة ببضائعها؛ بل هي إعادة عرض لبضائع من الممكن إيجادها في أسواق القدس الأخرى، أو حتى في مدن فلسطينية أخرى، وبأسعار مشابهة إن لم تكن أقل أحيانًا، وبضائع السوق لا تخدم ولا تلبي احتياجات سكان مدينة القدس.

لا شك في أن استمرار ترويج هذه السلع فقط يدفع السوق إلى أن تكون سوقًا موسمية خلال شهر رمضان، والمناسبات الدينية، وأيام نهاية الأسبوع، لأنها تعتمد بشكل قسري على السياحة الدينية.

- مواعيد الدوام، غير منتظمة بسبب الإجراءات الاحتلالية تجاه فلسطين والقدس خاصة في البلدة القديمة (أنظر شكل رقم: 2.24). لذا، نجد مواعيد فتح السوق متذبذبة وذات موسمية عالية، عدا عن أن السوق تغلق مبكرًا بعد إغلاق باب القطانين بعد صلاة المغرب، فحيوية السوق مرتبطة جوهريًا بباب القطانين، وزائري الحرم القدسي الشريف الذين يدخلون ويخرجون من وإلى المسجد الأقصى من خلال باب القطانين.

شكل رقم 2.24: إجراءات دولة الإحتلال خلال عدوانها على ايران (حزيران 2025)، الصورة اليمين مصدرها: منير قليبو.

تعود ملكية السوق ومرافقها إلى الأوقاف الإسلامية، فلا بد من أن يكون لإدارة الأوقاف الإسلامية دور واضح في الحفاظ على حيوية واستمرارية الحركة التجارية في السوق، كإغلاق باب القطانين بعد صلاة العشاء على مدار العام.(أنظر شكل 2.25).

شكل 2.25: باب القطانين يُغلق عادة بعد صلاة المغرب (مصدر الصورة اليمين الباحث)، الصورة اليسرى: حال السوق بعد إغلاق باب القطانين (مصدر الصورة ناصر محمد صيام).

- طبيعة الزبائن، تحدثنا في أكثر من موقع بأنّ المجتمع المحلي المقدسي والسائح الأجنبي، لا يُعدون من زبائن السوق؛ بل إن السوق ارتبطت تدريجيًا بالسياحة الدينية الإسلامية، منذ إعادة تشغيلها في ثمانينيات القرن الفائت، إن استمرارية الوضع الراهن، من حيث: تضييقات الاحتلال وسلوك مستوطنيه المتطرف، قد يكون سببًا في تنفير حتى الوافدين للسياحة الدينية.
- البنية التحتية، استعرض الباحث الترميمات التي ساهمت في صيانة السوق ومرافقها، ولكن السوق تفتقر إلى مرافق عامة كالمراحيض العامة الخاصة للسياح غير المسلمين الذين لا يستطيعون الاستفادة من مطهرة المسجد الأقصى القريبة من باب القطانين، وتفتقر السوق إلى شبكة (Wi-Fi) ولا توجد أماكن للاستراحة عدا مقهى أبو موسى المحدود الأماكن. إن تجاهل القيام بما يلزم لحل هذه الإشكاليات دون تعاون مثمر وفعال بين أصحاب المصالح قد يهدد استمرارية السوق، مما يتيح الفرصة لتدخل من يتربص بالبلاد ومعالمها وعبادها.
- تصرف التجار طيب ومضياف، ولديه الرغبة في العمل والمحافظة على الموقع، فهنالك محلات عملت فيها أجيال متعاقبة من العائلة ذاتها، إلا أن البعض غير مهيأ لإدارة مصلحة تجارية، وغير مطلع على قوانين الاحتلال، فلا بد من العمل بشكل جاد وبتعاون من التجار والعاملين في السوق، في استثمار عمل المؤسسات التي تقوم ببناء قدرات التجار وإدارة المشاريع متناهية الصغر، ولا بد من أن يعي التجار والمؤسسات أهمية تقديم خدمات قانونية وورشات عمل توعوية في مجالات عدة، أهمها: الوعي السياحي.
- الترويج، سوق القطانين ومحيطها مورد سياحي ثقافي ديني مجتمعي تاريخي سياسي، لا توجد جهة رسمية تتولى الترويج للسوق ومزاياها، ولمجابهة الاحتلال المختلفة لا بد من تضافر جهود أصحاب المصالح في سبيل تشكيل شبكة فلسطينية مقدسية تتولى الترويج للسوق ومزاياها.

2.7 مفاهيم التنمية السياحية المستدامة

تحولت السياحة إلى مورد اقتصادي مهم لكثير من دول العالم في القارات كافة، مما عزز دورها في محاربة الفقر والبطالة وإيجاد فرص عمل جديدة، فتنمية القطاع السياحي لها أثر مضاعف على قطاعات اقتصادية مختلفة.

حسب الإحصائيات تتراوح نسبة مساهمة قطاع السياحة في اقتصاد المدينة المقدسة، ما بين (34-40 %)، وهي بذلك عُدت تاريخيًا المحرك الإساس في اقتصاد القدس، وعليه أية تنمية منشودة لا بد من أن ترتقي بالمحافظة على البيئة وبالبيئة المعمارية (كسوق القطانين)، وتحقق دخل اقتصادي بشكل عادل يشمل جميع تجار سوق القطانين، ويحمي البيئة والبنية الاجتماعية، ومحاولة إشباع احتياجات السائح والمجتمع المحلي حاليًا ومستقبلًا.

2.7.1 مبادئ التنمية المستدامة في السياحة

تشير التنمية السياحية المستدامة إلى عملية التخطيط والتنفيذ السياحي بما يحقق التوازن بين الحفاظ على الموارد البيئية والثقافية، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات المحلية، دون المساس بحق الأجيال القادمة في هذه الموارد (UNWTO, 2013)، ويكون ذلك من خلال الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية في المنطقة الجغرافية مكان التنمية، فهي تنمية نتحصل عليها بعد دراسة متفحصة في إطار التخطيط الشامل والمتكامل للتنمية بجوانبها المختلفة: الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والبيئية داخل أية منطقة تتواجد فيها مقومات التنمية السياحية الجاذبة للسياحة (ملحم، 2018، ص7–8)، فهي مقرونة على الاستخدام الصحي لموارد البلد المضيف مع ضمان تحقيق منافع اقتصادية واجتماعية وثقافية لجميع أصحاب المصلحة على المدى الطويل.

2.7.1.1 الاستدامة البيئية

تتمثل في الحفاظ على الموارد الطبيعية مثل الماء، الهواء، والطبيعة الحضرية، وضمان الحد من التلوث الناتج عن النشاط السياحي، خصوصًا في البيئات الحضرية القديمة (UNEP & UNWTO,2005,). وهي بذلك تهدف "الارتقاء بالوعي البيئي لدى السائحين والمجتمع المحلي، مع إيجاد معايير للمحاسبة البيئية والرقابة على التأثيرات السلبية في السياحة وتحقيق العدالة بين أفراد الجيل الواحد وبين الأجيال المختلفة من حيث الحق في الاستفادة من الموارد الاقتصادية" (ملحم، 2018، ص8).

2.7.1.2 الاستدامة الاجتماعية

تُعنى بتمكين المجتمعات المحلية، وتعزيز المشاركة الشعبية، وتحقيق العدالة في توزيع منافع السياحة، مع احترام القيم والتقاليد السائدة في المجتمع (Aref et al,2010). وهي بكلمة أخرى خلق تنمية سياحية مبنية على المجتمع، ومشاركة المجتمعات المحلية في اتخاذ قرارات التنمية السياحية كالارتقاء في مستوى مرافق الترفيه على أن تكون متاحة للمجتمع المحلي والسائحين على حد سواء.

2.7.1.3 الاستدامة الاقتصادية

تُركز على خلق فرص عمل مستدامة، وتعزيز دخل المجتمع، ودعم الاقتصاد المحلي من خلال المشاريع الصغيرة والحرف التقليدية (Timothy & Boyd,2003)، لهدف الحد من مشكلة البطالة.

2.7.1.4 الاستدامة الثقافية

تعني حماية وتعزيز الهوية الثقافية والتراثية، وضمان استمرار الممارسات التقليدية التي تُشكل جوهر الشخصية التاريخية للموقع، مع توظيفها في السياحة بطريقة تحترم أصالتها (UNESCO,2011)، كي يتم الحفاظ على التراث الثقافي بأشكاله المختلفة: عادات وتقاليد وتراث معماري وفلكلور شعبي.

2.4 الاحتلال الإسرائيلي وأثره على السياحة في القدس

خضع الشطر الغربي لمدينة القدس للإحتلال الإستيطاني الصهيوني منذ عام (1948 م)، بينما تمت السيطرة على شطرها الشرقي منذ عام (1967 م)، وبذلك اصبحت المدينة والمساحات التي تم اضافتها من الضفة الغربية، عاصمة لدولة (إسرائيل) حسب الضم المشرعن فقط من القانون الإسرائيلي، والمخالف للقانون الدولي والقرارات الأممية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، ولهذا سنسلط الضوء على فحوى سيطرة الإحتلال على القدس ومن ضمنها مواقع الجذب السياحي، واستعراض بعض نتائج تلك السيطرة.

2.4.1 سيطرة الاحتلال على القدس ومواقع الجذب

احتلت إسرائيل الضفة الغربية بما في ذلك الشطر الشرقي من القدس، في (7 حزيران 1967م) خلال حرب الأيام الستة، وفي (28 حزيران 1967م) قامت الحكومة الإسرائيلية بإصدار (أمر أنظمة الحكم والطوارئ (رقم 1)) الذي يقضي بسريان القانون والحكم والإدارة الإسرائيليين فورًا على "القدس الشرقية"، وبناء على هذا الأمر، تم ضم القدس الشرقية التي كانت مساحتها (6.000 دونم) وقسم من الضفة الغربية بمساحة (64.000 دونم) إلى نفوذ بلدية القدس المحتلة في العام (1948م) التي كانت مساحتها (38.100 دونم)، لتصبح حدود بلدية القدس بعد احتلال العام (1967م) (126.400) دونم، ومنذ العام (1980م) تُعد "القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة دولة إسرائيل"، بناء على سن البرلمان الإسرائيلي قانون أساس: القدس عاصمة إسرائيل في العام 1980، حيث إنّ هذا الضم وهذه القوانين والإجراءات مناقضة لأسس القانون الدولي؛ حيث يمنع تغيير طبيعة المنطقة كمنطقة محتلة. (بشارة ، 2009، ص7-14).

عدّت إسرائيل سكان شرقي القدس مقيمين دائمين وليسوا مواطنين، يسري عليهم قانون الدخول إلى إسرائيل لسنة 1952، وعدّت كل من أُحصي في الإحصاء الذي جرى سنة 1967 حاصلًا على تصريح إقامة دائمة، يفقدها المواطن المقدسي عند الانتقال للسكن في منطقة أخرى خارج حدود دولة إسرائيل واستقر بها (حلبي، 1997، ص88-93).

يخضع المقدسيون لقانون الضرائب الإسرائيلي، ففرضت عليهم ضريبة الدخل وضريبة القيمة المضافة وضرائب الأراضي كضريبة التحسين وضريبة الأملاك (الأرنونا) على البيوت والمحال التجارية وعلى

جميع أنواع العقارات التي تُفرض بنسب متفاوتة حسب تصنيف المنطقة التي يقع فيها العقار (أ، ب، ج)، ولكنها تتساوى هذه النسب ما بين شطريها الغربي الذي ينعم بالخدمات المختلفة وخدمات التطوير والترفيه، والشرقي الذي تنعدم فيه الخدمات، وهذا ينطبق على المحال التجارية والفنادق الواقعة في شرقي القدس، التي لا تتساوى مواردها ومدخولها مع تلك الموجودة في غربي القدس، إلا أنها مجبرة على دفع ضريبة الأملاك بنسب متساوية مع تلك التي تُدفع في غربي المدينة. (حلبي، 1997)، بالإضافة على أنها لا تتمتع بالخدمات ذاتها؛ كالبنية التحتية والنظافة والمواقف العامة والإنارة، والدعم والتشجيع الذي تتلقاه المحال التجارية والفنادق والمرافق السياحية في غربي القدس من الحكومة الإسرائيلية وبلدية القدس، والوكالات التابعة لهما، هذا الدعم والمساندة يحافظ على نمو ثابت للقطاع السياحي الإسرائيلي، وأحدث منافسة غير متكافئة، "جعلت من قطاع السياحة الفلسطيني يحبو على هامش قطاع السياحة الإسرائيلي" (حلايقة، نكشيان، عطاري، 2016 ، ص 12).

تمادت إسرائيل في إجراءاتها المخالفة للقانون الدولي مع مرور الوقت، لتنفذ سياسة استيطانية تهدف ضم الأرض الفلسطينية وتهويدها وتغيير التكوين الديمغرافي في القدس الشرقية وأسرلة سكانها، فقامت بفصل وعزل المدينة من خلال: بناء حلقة المستوطنات الخارجية لهدف إحاطة المدينة ومحاصرتها وعزلها عن بقية الضفة الغربية، وإنشاء حلقة المستوطنات الداخلية لهدف تمزيق التواصل المعماري والسكاني بين القرى والضواحي المقدسية، مما يسهل السيطرة عليها والتحكم بها، وكذلك من خلال الاستيطان الممنهج داخل وخارج البلدة القديمة، ونشر الحواجز العسكرية في محيطها ونقاط التفتيش الثابتة على أبواب البلدة القديمة والمبعثرة في أحيائها، عدا عن زرع أنظمة المراقبة الذكية في أزقتها، ومن أجل إطباق العزل والفصل تم بناء جدار الفصل العنصري الذي يعوق الحركة والتواصل بين الإحياء المقدسية الواقعة على طرفي الجدار، وعزل المدينة عن محيطها الطبيعي في الضفة الغربية، وأحكم سيطرة الاحتلال على من يستطيع الدخول إلى المدينة المقدسة (حماد، 2005، ص185).

2.4.2 نتائج السيطرة على القطاع السياحي

- فقدت القدس مركزيتها في دائرة مراكز الجذب السياحي في فلسطين المحتلة خاصة مع بيت لحم وأريحا.
- تم تحويل مركزية القدس لتخدم البرامج السياحية الإسرائيلية، وسلخها عن البعد المحلي او الاقليمي.
- إعادة صياغة المشهد المعماري العربي الإسلامي لصالح الرواية والتراث اليهودي الإسرائيلي من خلال تدمير الاحتلال للمواقع الأثرية والمباني التاريخية في القدس، خاصة في حارة الشرف ومحيطها (يطلق عليها الاحتلال حارة اليهود) وسلوان (يطلق عليها الاحتلال مدينة داوود) وحارة باب المغاربة (يطلق عليها الاحتلال منطقة حائط المبكى).

- سيطرت إسرائيل رسميًا على معظم مواقع الجذب السياحي التاريخية كـ: مغارة الكتان (سليمان) وقلعة القدس والسور.
- التحكم بمواقع الجذب السياحي الديني خاصة في المسجد الأقصى المبارك، فالاحتلال فرض الأمر الواقع بتحديد من يستطيع الدخول، ومن لا يستطيع.
- عرقلت تطور مكونات القطاع السياحي المقدسي، ساعية إلى تدميره، فهي فعليًا من تملك حق منح أو حجب التراخيص في مجالات مختلفة كالبناء والتطوير والترميم، وفي حال الموافقة فإنها تضع شروطًا تعجيزية تمنع التنفيذ.
- سيطرة الاحتلال على قطاع السياحة واستخدامه كأداة لتدمير اقتصاد المدينة؛ ولتهويد المكان وأسرلة الإنسان، وتثبيت روايته التوراتية.
- اتساع الفجوة الاقتصادية بين اقتصاد غربي القدس وشرقي القدس، نتيجة لتهميش الاقتصاد الفلسطيني؛ خاصة ذلك المرتبط بالقطاع السياحي.
- تزايد عدد المحلّات المغلقة والمهدّدة بالإغلاق في شرقي القدس داخل الجدار خاصة في البلدة القديمة.
- محدودية الزبائن المحتملين والقادرين على الوصول إلى داخل البلدة القديمة؛ حاليًا فقط يستطيع الفلسطيني الذي يحمل بطاقة الهوية الإسرائيلية، أو الذي يحمل تصريحًا خاصًا صادرًا عن الإدارة المدنية الإسرائيلية العاملة في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، وأحيانًا تسمح فقط بدخول المقدسيين من سكان البلدة القديمة، متمترسة بالذرائع الأمنية، كما حدث في (2015/10/04 م)، حيث أصدرت إسرائيل حظرًا غير مسبوق لمدة (48) ثماني وأربعين ساعة حيث سمحت فقط لسكان البلدة القديمة من الفلسطينيين بالدخول، ولكنها في الوقت ذاته سمحت للمستوطنين الإسرائيليين اليهود والسيّاح الأجانب بالدخول. (عرفة،2016 ، ص 7، نقلا عن الحق، 2015، https://mas.ps/cached_uploads/download/migrated_files/20170902102100-2-1640017119.pdf).
- تجفيف وجود المؤسسات المقدسية وإفراغها من محتواها، كمدرسة دار الأيتام الإسلامية بفرعيها الأكاديمي والصناعي، التي تأسست في العام (1922 م)، وجمعية المكفوفين العرب التي تأسست في العام (1932 م).
- كساد تجاري نتيجة لما تم ذكره أعلاه، ولا ننسى انخفاض "القوة الشرائية" لدى المواطن المقدسي، ونسبة الفقر العالية التي يعاني منها المجتمع المقدسي، وخاصة مقدسيو البلدة القديمة.
- تراكم الديون على التجار والالتزامات من ضرائب، ومصاريف الكهرباء والمياه، وإيجارات (للمستأجر غير المحمي)، ومصاريف شخصية.
- إغلاق المئات من المحلات أبوابها لأسباب مختلفة، أهمها ما تم ذكره أعلاه.

- تهاوي مكانة البلدة القديمة كمركز "فرص للعمل" في التجارة والسياحة وفي المؤسسات التعليمية والدينية والاجتماعية، منوهين بأنّ البلدة القديمة كانت مركزًا لفرص العمل، ليس فقط لسكانها المقدسيين؛ بل أيضًا للفلسطينيين من الضفة الغربية.
- "إعادة توجيه عمالة المدينة تدريجيًا نحو سوق العمل الإسرائيلي" (الأونكتاد، 2013، ص: 29).
- منع أي نشاط فلسطيني على اختلاف طبيعته: ثقافي، أو مجتمعي، أو رياضي، أو صحي، باستخدام حجج واهية، أهمها: أنها ممولة من قبل "السلطة الوطنية الفلسطينية"، أو من قبل "حركات إرهابية".
- استغلال القوانين الاحتلالية (على سبيل المثال: الآثار والصحة)، لمنع أي تطور اقتصادي وتجاري في المنشآت القائمة ساعية إلى إغلاقها، كالمخابز والمطاعم وغيرها.
- تقلصت حركة سكان البلدة القديمة داخل أحيائها وأزقتها، خاصة في ساعات المساء والليل. وأصبح يُقال: القدس تنام مبكرًا.
- عزوف المستثمرين الباحثين فقط عن الربح المالي عن الاستثمار في القدس وخاصة في قطاع السياحة.

الفصل الثالث

تصميم البحث ومنهجيته وإجراءاته

3.1 المقدمة

يقدم هذا الفصل وصفًا لعملية البحث والإجراءات التي تم اتباعها من قبل الباحث لإتمام بحثه، ويتطرق هذا الفصل إلى مبررات استخدام هذه المنهجية واصفًا المراحل المختلفة التي تم اعتمادها وتشمل: الآلية المستخدمة لاختيار المشاركين وعملية جمع البيانات وعملية تحليل البيانات، ويبين هذا الفصل دور الباحث في البحث النوعي.

وينتهي الفصل بمناقشة الصلاحية والموثوقية في البحوث النوعية، ويناقش الوسائل والأدوات التي تم بها تلبية هذين الشرطين في الدراسة الحالية.

كشفت هذه الدراسة التحديات التي تعوق ارتقاء قطاع السياحة في القدس المحتلة وأسواقها عامة، وعلى وجه الخصوص في سوق القطانين، فمن خلال التفاعل المباشر أو غير المباشر بين الباحث والمشاركين، تم إثراء جوانب معينة من هذه الدراسة من خلال عمل الباحث الميداني في السوق ومحيطها، المرتكز على المقابلات المعمقة والملاحظة ومراجعة لما هو متوفر من مقالات ودراسات وتسجيلات مرئية سابقة عن السوق وموضوع الدراسة (إشكاليات الارتقاء بسوق القطانين في القدس المحتلة سياحيًا، دراسة تحليلية وتوجيهات للتطوير المستدام) .

3.2 منهجية البحث

يقوم الباحث باعتماد منهجية البحث التي تقوده إلى نتائج وحلول متعلقة بمشكلة البحث، بعد أن يرسم طريقه وخطته بشكل بَيِّن، في محاولة منه للوصول إلى حقيقة/ حقائق سواء انسجمت مع ميوله وآرائه أم لم تنسجم، فطبيعة سؤال البحث والموضوع الذي يتم التحقق فيه محدد أساس في اختيار الإستراتيجية البحثية أو المنهجية/ الأداة Method: وهي "الآليات والإجراءات التي تُستخدم لجمع وتحليل البيانات المتصلة بأسئلة البحث" (الفقيه، أحمد، 2017، ص 358) نقلا عن (Crotty,1998).

تهدف هذه الأطروحة استكشاف مواقف وتصورات وقيم ومعتقدات وخبرات المشاركين في البحث، لم تهدف الدراسة تقديم الحقيقة المطلقة حول موضوع البحث؛ بل التمعن في مشكلة البحث قيد الدراسة واستخلاص المعنى منها، استرشدت الدراسة بالأسئلة البحثية الآتية:

1. ما هو واقع سوق القطانين الحالي في القدس المحتلة من حيث البنية التحتية، والأنشطة التجارية، والمقومات السياحية؟
2. ما هي أبرز الإشكاليات والتحديات الرئيسة التي تواجه الارتقاء بسوق القطانين سياحيًا، ضمن السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعمراني؟
3. كيف تؤثر السياسات الإسرائيلية على النشاط التجاري والسياحي في سوق القطانين؟
4. ما هي الفرص المتاحة لتعزيز سوق القطانين كوجهة سياحية مستدامة مع الحفاظ على قيمتها التراثية؟
5. ما هي الإستراتيجيات والتوجهات المقترحة للنهوض بسوق القطانين سياحيًا؟

أطلع الباحث على عدة تعريفات تتناول مفهوم البحث الكيفي، فتعريفه الوارد في (Creswell): "ينجز البحث الكيفي في وسط طبيعي يقوم الباحث فيه بجمع البيانات في شكل كلمات أو صور، ويحللها بطريقة استقرائية مع تركيزه على معاني المشاركين وتقديمه وصفًا لغويًا معبرًا ومقنعًا" بمعنى أن الباحث يقوم بإجراء الدراسة في سياقها الطبيعي وبناء صورة شاملة وتحليل كلمات ونقل معمق وجهات نظر المشاركين. أما تعريف "(دنزين ولينكلن)" نجد بأنّ البحث الكيفي يتضمن مقاربة تأويلية وطبيعية لموضوع البحث، ويكون دور الباحثين الكيفيين في دراسة الظاهرة في سياقها الطبيعي، وبناء على المعاني المعطاة من طرف المشاركين، يحاولون تقديم فهم للظاهرة أو تأويلها. وعليه قدم لنا " Delliou Foudil" تعريفًا يتسم بالشمول والتفصيل وهو: "تنطلق البحوث الكيفية من مقاربة تأويلية، بغية دراسة موضوعاتها في سياقها الطبيعي وبطريقة شاملة ومفصلة، وذلك بالاعتماد على تفاعل الباحث مع وجهات نظر المشاركين باستعمال التحليل الاستقرائي للبيانات، ومعتمدًا في غالب الأحيان على عدد

قليل من مفردات الدراسة وعدد مرتفع من متغيراتها، وهكذا على عدة مناهج تحترم إنسانية المشاركين في البحث وتتميز بكونها ناشئة ومتطورة وغير محددة مسبقًا"(دليو، 2021، ص3).

تم اختيار منهاج البحث النوعي (Qualitative Research) كمنهجية وهو بحث ميداني (Field Research) يتيح للباحث التفاعل المباشر والمؤثر مع عينة البحث، من خلال مقابلات شخصية معهم في بيئة وسياق حياتهم أو بواسطة الملاحظة والمشاهدة الميدانية: اعتاد الباحث على زيارة سوق القطانين في أوقات مختلفة على مدى اعوام، إلا أنه كثف من زياراته للسوق خلال فترة إجراء البحث في أوقات مختلفة من النهار وسجل ملاحظاته.

وتم تناول مبررات استخدام الأساليب والطرق المحددة التي تم استعمالها.

3.3 مبررات استخدام البحث النوعي

يرى كل من (Denzin) and Lincoln(2005) نقلا عن :

(DIAKO, M.,2012, P 93, https://shorturl.at/Cg0Hj) البحث النوعي أنه طريقة بحث متعددة الأوجه تمكن الباحثين من تطوير صورة شاملة للظاهرة المعنية، وتتضمن نهجًا تفسيريًا طبيعيًا للموضوع، فالبحث الحالي هو بحث استدلالي (إرشادي)، يهدف فهم وتحليل تجارب عينات البحث المختلفة، بطريقة تلتزم الشفافية والحيادية تعكس بدقة المعنى المقصود من المشاركين، ولضمان الطابع الاستدلالي للبحث النوعي، نجد معاييرهما المقترحة منهما هي:

- يستخدم الباحث نهجًا شموليًا حيث يتم استكشاف جميع أجزاء المشكلة مع البحث عن فهم الكل.
- يتناول البحث العلاقات داخل نظام أو ثقافة معينة، والتي تتضمن في الدراسة الحالية استكشاف دور مكونات المجتمع المحلي (المشاركة المجتمعية) في الارتقاء بسوق القطانين سياحيًا، من خلال التغلب على الإشكاليات المختلفة التي تعوق الارتقاء المنشود .
- النهج البحثي شخصي في هذه الدراسة، تم التحقيق في التجارب الشخصية لكل مشارك.
- ينصب التركيز على فهم المشكلة قيد التحقيق بدلًا من التنبؤ بها.

البحث النوعي يتميز بعدة متطلبات منها: الشمولية والفحص في العلاقات داخل النظام وفهم البيئة وليس التنبؤ بها، وتحليل البيانات يستغرق وقتًا طويلًا حيث إنّ التحليل هو عملية مستمرة، ولهذا يصبح الباحث أداة البحث، التي تستطيع وصف تحيزاته وتفضيلاته الأيديولوجية، مع التزامه بقرارات الموافقة المستنيرة والاستجابة للمخاوف الأخلاقية.

3.3.1 مبررات استخدام المقابلات

تم استخدام المقابلات كطريقة رئيسة لجمع البيانات، حيث كانت مقابلات الباحث مع عينات البحث المختلفة، مقابلات غير مقننة، حيث أعد الباحث أسئلة محددة سلفًا خاصة لكل عينة، ولكنه كان يغير في تسلسلها أو يحذف بعضها أو يضيف بعضًا أخر، وذلك اعتمادًا على سير المقابلة الأشبه بالحوار والمعلومات التي جمعها، ومقابلات الباحث كانت معمقة من خلال وجود أسئلة سابرة تزيد من الشمولية والفهم، وكان غرض المقابلات الاستماع الجيد لما يطرحه التجار أو المؤسسات أو المرشدون السياحيون أو الفاعلون، عمد الباحث إلى أن تكون مقابلاته معمقة؛ بحيث يكون هنالك أثر لمن تمت مقابلتهم في تشكيل محتوى المقابلة، وتشجيعه على التركيز والحديث عن موضوعات ذات أهمية حسب وجهة نظره، وأحيانًا تمت مقابلة بعض الأشخاص أكثر من مرة نظرًا لامتلاكه كم من المعلومات تساعد في تحقيق أهداف البحث، فالمقابلات أدوات ذات قيمة لجمع البيانات، تلبي حاجة الباحث في اكتساب فهم عميق لآراء المشاركين من خلال لغة الخطاب التي يستخدمونها وملاحظة سلوك المشاركين ومراقبة الإشارات غير اللفظية في أثناء عملية المقابلة.

3.3.2 أخذ العينات

ترتكز البحوث النوعية على عينات صغيرة نسبيًا، حيث "لا يلزم العدد الكبير من المبحوثين؛ ولكن يتطلب الأمر المكوث معهم لمدة طويلة" (جامع، محمد، 2019، ص 21)، فمن هنا لا نستخدم مصطلح (عينة البحث) على المبحوثين؛ بل نستخدم مصطلح (المشاركون Participants)، وذلك لأنهم "يتشاركون مع الباحث/ الباحثين، ويتفاعلون معهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أثناء إجراء البحث" (الفقيه، أحمد، 2017، ص 361)، فالمعيار في اختيار المشاركين في البحث عمومًا هو قدرتهم على تقديم أوصاف غنية لتجاربهم، وهم على استعداد للتعبير عن تجاربهم، وبالتالي تقديم معلومات غنية والتي ستكون قادرة على تحدي وإثراء فهم الباحث.

استخدم الباحث طريقتين لأخذ العينات غير الاحتمالية لاختيار المشاركين من الفئات المختلفة في هذه الدراسة، وهما مزيج من طريقة العينة القصدية (Purposeful sampling) وتقنية كرة الثلج (Snowball Technique) كإستراتيجية في اختيار عدد من المشاركين، يراعي سياق وظروف وطبيعة المشكلة قيد الدراسة، بحيث يساهم عدد المشاركين في تحقيق أهداف البحث والإجابة عن أسئلته (Creswell,2012)، والذين سيكونون على استعداد لمشاركة تجاربهم (DIAKO, M.,2012, P97) في سبيل إيجاد الطرق والوسائل والإستراتيجيات التي تساعد في التغلب على إشكاليات الارتقاء بأماكن الجذب السياحي في البلدة القديمة، خاصة في سوق القطانين.

توجه الباحث إلى المشاركين المحتملين المعروفين له والمستوفين معايير الإدراج في الدراسة، ومن ثم قام بتوسيع العينة من خلال مطالبة المشاركين المحددون بالإشارة إلى أفراد آخرين معروفين لهم، ومستعدون لتقديم مدخلات ذات صلة بموضوع البحث، وهذا ما يُعرف باسم (كرة الثلج)

(DIAKO, M.,2012, P97) ، تستهدف هذه الدراسة أصحاب المصالح المرتبطين بشكل مباشر بسوق القطانين: تجار السوق والمؤسسات الواقعة داخل السوق أو في محيطها والأدلاء السياحيين والمنظمين للسياحة الدينية من فلسطين المحتلة في العام (1948م)، وبهذه الطريقة أجرى الباحث مقابلاته مع أولئك الذين استوفوا المعايير الخاصة بكل فئة من المشاركين، وكانوا على استعداد للمشاركة في الدراسة.

تحديد العدد الدقيق للمشاركين في البحث النوعي غير ممكن ، قبل إجراء الدراسة، ولكن يتم تحديد عدد المشاركين من خلال مدى معالجة سؤال البحث (DIAKO, M.,2012, P 98) ، فعندما تصل البيانات إلى نقطة الإشباع؛ أي عندما تتوقف الموضوعات الجديدة عن الظهور، يمكن للباحث أن يستنتج أنه لا توجد حاجة لمزيد من المقابلات.

لذلك لم يتم تحديد عدد المشاركين الذين تمت مقابلتهم في هذه الدراسة مسبقًا، ولكن تم تحديده من خلال المعلومات المكتسبة في أثناء المقابلات المختلفة. تم إجراء المقابلات حتى وصلت البيانات إلى نقطة إشباع مقبولة، وحكم الباحث على أنه يمكن الإجابة عن سؤال البحث بشكل كافٍ. تم إجراء 20 عشرون مقابلة في المجموع، وتبين أنه بحلول المقابلة العاشرة لم يتم الحصول على معلومات جديدة تذكر. ومع ذلك، تم إجراء مقابلات إضافية للتأكد من الوصول إلى نقطة التشبع بالفعل.

وأكدت المقابلات الأخيرة المعلومات المكتسبة في المقابلات السابقة وبالتالي أظهرت أن المعلومات التي تم جمعها وصلت إلى نقطة التشبع. في هذه المرحلة قرر الباحث إنهاء عملية المقابلة والمضي قدمًا في التحليل.

3.3.2.1 المشاركون في البحث من التجار (عينة التجار)

عدد تجار السوق متأرجح موسميًا، ونستطيع القول بأنّ عدد التجار ما بين (40–50) تاجرًا، وخلال شهر رمضان تعمل السوق بكامل طاقتها، وأحيانًا في أيام الخميس والجمعة والسبت تعمل بطاقة شبه كاملة، فلذلك قابل الباحث عشرة تجار دائمين يفتحون محلاتهم عادة إذا كان الوضع الأمني يسمح بذلك، ولاحظ الباحث بأنّ كثرة المقابلات لا تعني الحصول على معلومات أو أفكار جديدة؛ بل إنها تكرار لما تم تناوله مسبقًا مع بعض التجار العاملين لسنوات طويلة في السوق.

أسئلة التجار:

1. منذ متى وأنت متواجد في السوق؟
2. هل استأجرته من تاجر سابق؟ أم انتقل إليك من أحد أفراد عائلتك (أب، عم، جد...)
3. ماذا تبيع؟ من هم زبائنك؟ هل بعت دومًا هذا النوع من البضائع؟
4. ما رأيك في وضع السوق الحالي؟
5. ما هي اقتراحاتك لتحسين الوضع التجاري للسوق؟
6. ما هي البضائع التي يجب أن تكون في السوق حتى نستطيع ترويجه سياحيًا؟
7. كيف تستطيع المؤسسات الموجودة في القدس عامة وسوق القطانين خاصة المساهمة في تطوير وضع السوق سياحيًا وخدماتيًا وسياحيًا؟
8. حسب خبرتك وخلال فترة وجودك في السوق ... متى كانت الفترة الذهبية للسوق سياحيًا.

3.3.2.2 عدد المؤسسات المشاركة في البحث (عينة المؤسسات)

قابل الباحث خمسة مديرين للمؤسسات الواقعة داخل أو بالقرب من السوق، وكانت المقابلات صريحة تفحص رؤية تلك المؤسسات الخاصة بتنشيط الوضع التجاري في القدس عامة وسوق القطانين بشكل خاص، التنسيق لإجراء هذه المقابلات كان أسهل من تلك الخاصة بالتجار، خاصة وأن الباحث يعمل منذ أكثر من عقدين في القطاع المؤسساتي المقدسي.

أسئلة المؤسسات:

1. ما هي البرامج التي تقومون بها، وتشعرون بأنّها قد تكون مفيدة لتطوير وضع سوق القطانين تجاريًا وسياحيًا.
2. هل هنالك برامج تعلمون عنها قد تساهم في خدمة سوق القطانين؟
3. هل توجه/ أو يتوجه لكم تجار السوق فيطلبون منكم خدمات معينة؟
4. ما هي اقتراحاتكم لتحسين الوضع التجاري للسوق؟

3.3.2.3 عدد الأدلاء المشاركين في البحث (عينة الأدلاء السياحيين)

يهتم الباحث منذ سنوات بعمل الأدلاء السياحيين، فهو على معرفة شخصية بالعديد منهم، وتحدث معهم دومًا عن دورهم المهم في تنشيط الوضع التجاري في القدس، ولكن الباحث اختار مقابلة ثلاثة أدلاء يعملون في مجال السياحة الدينية الإسلامية لارتباط الحركة التجارية بالسوق بالسياحة الدينية، ودليلين يعملون مع الوفود المحلية المقدسية، ودليل يعمل مع المهتمين محليين ودوليين بالوضع السياسي والاستيطاني في المدينة (سياحة تضامن /سياحة بديلة/ سياسية/ مناصرة).

اسئلة الأدلاء السياحيين

1. هل تقوم بعمل مسارات يكون من ضمنها سوق القطانين ؟ حدثنا عنها.... أما إذا كان الجواب لا فالسؤال يكون: ما الذي يمنعك عن جعل سوق القطانين إحدى المحطات في مساراتك...
2. ما انطباع الزوار/ السياح الذين زاروا معك سوق القطانين؟
3. ما نوعية البضائع التي يجب أن توفرها في السوق حتى نستطيع ترويجها تجاريًا وسياحيًا؟
1. اقتراحاتك لتطوير السوق تجاريًا وسياحيًا .

3.4 الاعتبارات الأخلاقية

يجب أن تكون البحوث النوعية ملتزمة بأخلاقيات البحث العلمي حتى تكون مقبولة أخلاقيا، وهي بذلك تلبي احتياجات الباحث/ الباحثين والمبحوث/ ين، ومن هذه الأخلاقيات التي اعتمدها الباحث، الأخلاقيات المذكورة في (Alston Margaret ,Bowels Wendy,2018,P 33-34):

- الاستقلالية: حق المبحوث/ ين في أخذ القرار بالمشاركة في البحث من عدمها، وعلى الباحث إثبات أنهم أعطوا موافقتهم على المشاركة في البحث في حال الموافقة على أن يكون حقهم بالخصوصية والسرية محميًا، وكذلك يمتلك المبحوث/ ين الحق في الانسحاب في أية مرحلة من البحث أو عدم إجابة بعض الأسئلة، والتأكيد على أن الأجوبة لن تستخدم إلا لأغراض البحث فقط، ولن تستخدم لأي غرض آخر، وأن البحث يستند على مبادئ العدالة الاجتماعية.
- عدم إلحاق الأذى بالمبحوثين.
- الإحسان: يجب العمل على أن يكون البحث مفيدًا للمبحوثين، والتقليل- قدر الإمكان- من المخاطر التي قد يشكلها البحث على المبحوثين.
- العدالة والإنصاف بحيث تكون مقاصد البحث منصفة وعادلة.
- أن يكون البحث مساهمة إيجابية للمعرفة
- جمع البيانات بعناية واختيار أساليب مناسبة لتصميم البحث وجمع البيانات وتحليلها.

- الصدق في الإبلاغ عن النتائج، وأيضًا لا يمكن نشر أية بيانات لم يتم جمعها من الباحث، وعدم القيام بتزوير البيانات التي تم جمعها.
- عدم الانتحال، ويجب الإشارة دومًا إلى الأبحاث الأخرى التي تم الاعتماد عليها.

يجب أن يتحلى الباحث في الدراسات النوعية بميزات وصفات تؤهله لأداء مهمته بالشكل الأفضل، ومن أهم هذه الصفات: القدرة على طرح أسئلة صادقة وصحيحة وأن يكون قادرًا على استيعاب الإجابات وتأويلها، وعليه أن يكون مستمعًا جيدًا ومرنًا يستطيع تجاوز المواقف الصعبة، ومتمكنًا من مادة بحثه، وأن لا يكون متحيزًا لمفاهيم مسبقة؛ بل متقبلًا لرؤى تختلف عن رؤيته.

3.5 عملية جمع البيانات

بناء على استعراض الباحث لأدبيات البحوث النوعية المذكورة أعلاه، قام الباحث بعمل الخطوات المذكورة أدناه بما يتوافق بقواعد منهجية البحوث النوعية:

- حصل الباحث على مستند "تسهيل مهمة" من مركز دراسات القدس يوم الأحد الموافق (2024/06/02)، تطلب من المعنيين التعاون مع الباحث للحصول على المعلومات اللازمة لإتمام بحثه، وعليه بدأ الباحث في تحديد العينات القصدية اللازمة لإنجاز بحثه، وأهمهم بعض سكان وتجار سوق القطانين والمؤسسات المقدسية خاصة المحيطة بسوق القطانين والأدلاء السياحيين وبعض الفاعلين في تنظيم السياحة الدينية الداخلية.
- قام الباحث بمساعدة مشرفه بإعداد الأسئلة الخاصة لكل فئة من فئات المشاركين في الدراسة، وقام بعرض هذه الأسئلة على خبير وأكاديميين للتأكد من صلاحية وموثوقية الأسئلة، وتمت الإجابة من ثلاثتهم بأنّ الأسئلة مناسبة؛ ويجب أن تكون موائمة لتحقيق أهداف الرسالة والإجابة عن أسئلتها.
- قام الباحث بإجراء مقابلات شخصية غير مقننة ومعمقة مع بعض فئات المشاركين المختلفة، بعد أن أخذ موافقتهم الشفوية بشكل واضح، بعد أن وضح لهم أهداف الدراسة التي يقوم بها، قام الباحث بطلب الإذن منهم بتسجيل المقابلة صوتيًا من خلال جهاز الهاتف خاصته، والتزم الباحث بعرض الأجوبة بحيادية، وقام بتفريغها بطريقة لا تنفي المحتوى والمضمون، ولم يذكر أي مقطع طلب التاجر المبحوث عدم ذكرها، وبقي أن نذكر أن جميع المقابلات تم إجراؤها وجاهيًا ما عدا مقابلة واحدة تم تنفيذها من خلال الهاتف.
- تفريغ مقابلات مديري المؤسسات المقدسية والأدلاء والفاعلين في السياحة الدينية والسكان، تم تلخيصها بطريقة مهنية لا تنتقص من المعلومات خاصة الأفكار الرئيسة التي تم ذكرها وتتوافق مع أهداف البحث.
- ملاحظة: تم إجراء مقابلات التجار في مكان عملهم في سوق القطانين، ومقابلات مديري المؤسسات تمت في داخل أروقة المؤسسات في البلدة القديمة، وكذلك مقابلات الأدلاء ومنظمي

السياحة الدينية تمت إما في باحات المسجد الأقصى المبارك أو داخل السوق، أما السكان الساكنين بالقرب من السوق فقد تمت المقابلات في منازلهم.

- لم يتبنَ الباحث موقف الخبير مع المشاركين؛ بل على العكس ناقش معهم التحديات التي تحيط بسوق القطانين والقدس التي دفعته للقيام بهذا البحث؛ ولأن الباحث أحد أبناء البلدة القديمة، ومعروف لدى الفئات المختلفة بحسن السيرة والسمعة الطيبة، وعرض الباحث دومًا رسالة الجامعة لتسهيل مهمته، وقد حصل الباحث على موافقة شفوية (بعيدًا عن الرسمية) بإجراء المقابلة وتسجيلها، مما ساعد على خلق بيئة مريحة للنقاش والحوار بطريقة تتحلى بالشفافية والمودة والثقة والصراحة ما بين الباحث والمشاركين– المبحوثين، إلا أن القليل من المشاركين لم يكونوا منفتحين بالحوار والإجابة عن بعض الأسئلة نظرًا لحساسية الوضع في مدينة القدس.
- أجريت المقابلات على مدار عشرة شهور
- اعتمد الباحث كذلك لجمع بيانته عن سوق القطانين على الملاحظة، ومن خلال مراجعة لما هو متوفر من مقالات ودراسات سابقة عن السوق، وكذلك مشاهدة ما هو مُتاح من مقابلات سابقة ومسجلة مع خبراء تاريخيين وأدلاء سياحيين وتجار محليين عن السوق وموضوع البحث.

3.6 تحليل البيانات

اعتماد الباحث على المشاهدة والملاحظة والمقابلات الشخصية، جعلته يبدأ تحليلًا أوليًا لوضع سوق القطانين منذ بدء جمع البيانات، ولكن التحليل المعمق كان بعد الاستماع وتفريغ المقابلات والرجوع إلى الملاحظات الميدانية، وهذه مرحلة تتطلب الجهد الكبير؛ خاصة وأن على الباحث تنظيم البيانات التي تم جمعها، ومحاولة ترتيبها وتقسيمها إلى وحدات يسهُل التعامل معها، ومن ثم إعادة تركيبها مع بعضها البعض بشكل متسق مع هدف البحث، وذلك بعد تحديد البيانات ذات الصلة التي يمكن الاستفادة منها، بمعنى يقوم الباحث بترميز (Coding) البيانات خلال قراءته الأولى للبيانات التي يتم تصنيفها حسب نظام تصنيف يعتمده الباحث خلال مرحلة التحليل، وببساطة قام الباحث بإعطاء عناوين للمعلومات التي تحتويها البيانات التي تم جمعها، حيث يحدد الباحث الجزئيات التي تحمل معنى في بحثه، والتي قد تكون كلمة أو عبارة أو جملة أو فقرة كاملة.

وبمراجعة أدبيات البحوث النوعية اتبع الباحث خطوات التحليل الأربعة الآتية الواردة في (قنديلجي، 2012، ص239– 242):

1. تنظيم البيانات (Data Organization): يساهم تنظيم البيانات في تفسيرها وتتميم الجوانب والبيانات الناقصة ومعالجة التناقضات في حال وجودها، ويحقق ذلك من خلال تقسيم الوحدات الكبيرة إلى وحدات أصغر.

2. دراسة البيانات المجمعة والتمعن بها (Peruse the entire data): تهدف هذه الخطوة إلقاء نظرة شاملة على البيانات التي تم تجميعها، من أجل فحص إمكانية إيجاد موضوعات إضافية تحتويها تلك البيانات، وعند هذه النقطة قام الباحث بتدوين إيضاح مختصر وأولي للمادة المُجمعة.

3. تصنيف البيانات (Data Classification): ولكي نجد معاني للبيانات المجمعة لا بد من تجميعها في موضوعات وأصناف نهائية.

4. توليف وتركيب كل البيانات (Synthesis the entire data): هو عرض بعض الاستنتاجات والمقترحات، وقد يكون ذلك من خلال جداول ومخططات أشكال هرمية داعمة للنصوص المجمعة.

اعتمد الباحث التسجيلات الصوتية في معظم المقابلات، وتم تفريغها بمهنية عالية وملتزمة بمعايير وأخلاقيات البحث العلمي عامة والنوعي خاصة، وقام الباحث بعد تفريغ المقابلات وكتابتها بالاستماع إلى التسجيلات مرة أخرى؛ لكي يتأكد من المحتوى والمضمون، لينقل وجهة نظر المبحوثين بشفافية وحيادية ومصداقية، وكان يتأكد من صحة المعلومات من قبل الأشخاص المعنيين في حال انتابه شك حول إجابة من الإجابات، فكان على تواصل دائم بمن تمت مقابلتهم حتى ينقل أجوبتهم ووجهة نظرهم واقتراحاتهم بشكل دقيق وواضح.

قام الباحث بتعيين المعلومات الأكثر أهمية، اعتمادًا على الإطار النظري وأسئلة الدراسة، خاصة وأن مصادر معلومات الباحث متنوعة كالمقابلة والملاحظة والوثائق وتاريخ السوق المتوفر خلال الفترات السابقة، وهذا يعني كثرة المعلومات، مما يستدعي تركيز الباحث في فهم وتفسير البيانات التي تم تجميعها وتتبعها دون تشويش، مما يساعده في تصنيف بحثه إلى عناوين رئيسة وأخرى فرعية بمستويات مختلفة.

3.7 الصلاحية والموثوقية في البحث النوعي

تعايش الباحث الميداني مع موضوع البحث ومشكلته في موقع الدراسة (سوق القطانين)، وخلق نوعًا من التفاعل المستمر مع أفراد العينة المشاركين بالبحث، فحاول الباحث أن يكون دوره: "ملاحظًا مشاركًا Participant Observer))؛ حيث تواجد الباحث بين المشاركين لغرض جمع البيانات " (قنديلجي، 2012، ص261)، وتحلى الباحث بالموضوعية قدر الإمكان، وأمضى وقتًا طويلًا في السوق؛ لهدف استقصاء المعلومات بشكل معمق، مما سمح له استيعاب مشاعر وأفعال ومعتقدات وقيم وأفكار ووجهات نظر المشاركين وقصصهم التي تستحوذ على نقاشاتهم اليومية وتعبيراتهم اللفظية وغير اللفظية، وكذلك إيماءاتهم الجسدية ونبرات صوتهم خلال المقابلات وتعاملهم مع الزبائن، محاولًا إلى وعي مضمون عالمهم.

خلفية الباحث في العمل المؤسساتي، مكنته من التخطيط الجيد لمقابلاته وطريقة تواصله مع المبحوثين واختياره الدقيق لعينة البحث من جميع الفئات، فتحلى بالدقة واليقظة والانفتاح والمصداقية والتسجيل الدقيق والصراحة بغية خلق ثقة متبادلة مع المبحوثين، حيث إنّ الباحث يتميز بالانغماس بالدراسات والأبحاث التي يقوم على تنفيذها، حيث يعايش الحالة كما هي في كل أبعادها في سبيل استيعابها، وهو متدرب تدريبًا جيدًا لكي يضع قناعته ومعتقداته وآراءه وتحيزاته المسبقة جانبًا ، ومارس ذلك في فترة جمع المعلومات وفي مرحلة التحليل والوصول إلى الاستنتاجات والتوصيات، وبكلمات أخرى هو متأمل ومتقمص جيد للحالة التي يدرسها بكل حيادية وموضوعية ومصداقية.

تنبع إشكالية الموثوقية في البحوث الكيفية، نتيجة أن "إجراءات الدراسة الكيفية تتميز بالمرونة والانفتاح وتفاعل الباحث مع المبحوثين وتأسسها بصورة طبيعية في الميدان مما يطرح إشكالية مصداقية وموضوعية البحث" (الزهرة، 2023، ص3)، مما حدا برواد البحوث الكيفية إضافة مفهوم خاصا يعكس مدى ثقة القارئ والباحث ذاته لتفسيرات ونتائج هذه الدراسات، خاصة وان الباحث لا يعتمد على الطرق الإحصائية التي تتسم بها البحوث الكمية؛ بل يتم بناء هذه الدراسة وفقًا لوجهات نظر المبحوثين وخبراتهم من تجار وأدلاء ومؤسسات ومنظمين للسياحة الدينية الداخلية والسكان، من خلال جمع البيانات أما بواسطة المقابلات شبه المقننة والملاحظات التي تم إجراؤها وجمعها من خلال الباحث في ميدان الدراسة (سوق القطانين) أو من خلال تحليل الوثائق ذات العلاقة إن وجدت.

التزم الباحث بالعوامل الأربعة التي ركز عليه رواد البحث الكيفي (روجر ويمر وحو جزيف دومنيك وميكوت (Maykut) ومور هاوس(Morehouse)) نقلا عن (الزهرة، 2023، ص17)، التي تساعد على بناء الثقة والموثوقية وهي: الأساليب المتعددة لجمع المعلومات كما أسلفتنا، وممر التدقيق، ومراجعة أعضاء البحث من المشاركين من خلال قراءتهم لملاحظات الباحث واستنتاجاته وتحديد إن كان الباحث قد وصف بدقة ما قيل، ووجود شخص خارجي (مشرف البحث وبعض الخبراء في المجال) يراقب العملية وطرح أسئلة عن احتمال التحيز أو اساءة التفسير.

أجرى الباحث خلال مرحلة التحليل، مقابلات إضافية للتأكد من أن معاني البيانات التي تم تجميعها من المقابلات الأولية التي تم تحليلها، تتكرر وتتواجد في المقابلات الإضافية، وهذا يدل على أن البيانات كانت مستقرة، فالاستقرار في البحث النوعي يشير إلى موثوقية البيانات ويهتم بما إذا كانت الملاحظات قابلة للتكرار في أثناء عملية جمع البيانات، وكذلك أيضًا يستخدم الاستقرار كمؤشر على الصلاحية .

يصعُب الحديث عن الصدق والثبات في البحوث النوعية، لأن نتائج دراسة سابقة يتعذر تطابقها مع نتائج دراسة لاحقة، فهذه الدراسة مثلًا تم إجراؤها في أوضاع استثنائية تمر بها منطقة الشرق الأوسط

عامة وفلسطين خاصة، منذ انطلاق عملية (طوفان الأقصى في 2023/10/07)، والتي كان من آثارها انقطاع السياحة الخارجية، وتذبذب بالسياحة الداخلية نتيجة الإجراءات الاحتلالية بحق حملة بطاقة هوية السلطة الفلسطينية التي منعتهم من الوصول إلى القدس، وكذلك الإجراءات الأمنية فوق العادة التي اتخذتها بحق فلسطيني فلسطين المحتلة في العام 1948م، وبحق سكان القدس الشرقية المحتلة عام 1967م، خاصة في البلدة القديمة، فهذه الظروف والأوضاع استثنائية وفاقت بكثير الإجراءات الخاصة بوباء الكورونا، فلذا من الصعب أن تتطابق نتائج هذا البحث مع بحث لاحق يتم تنفيذه في وضع تكون الأوضاع الأمنية والحركة التجارية والحركة السياحية مختلفة سواء إيجابيًا أو سلبيا، بمعنى "تكون الدراسات الكيفية، على العموم، معرضة بشكل خاص لمشكلة صعوبة، او استحالة، تكرارها "(دليو، فضيل، 2014، ص88)، ويمكن الحصول على "تقديرات الثبات في البحوث الكيفية بواسطة وسائل مختلفة منها التقاطع الثلاثي أو المتعدد (Triangulation) والتشبع (Saturation) المعلوماتي وتحكيم باحثين آخرين" على الباحث أن يخضع نفسه للرصد الذاتي (الرقابة الذاتية) أو (الذاتية المنضبطة) من خلال عملتي التشكيك وإعادة التقييم المستمرين، "قد يخفف ذلك من أثر ضعف الرصد الخارجي والضبط الإحصائي (القبلي، الآني والبعدي) المستعمل في البحوث الكمية" (دليو، 2014، ص90).

اقترح ماكسويل خمسة أنواع من الصدق بغية زيادة صدق النتائج، وهي: الصدق الوصفي (Descriptive Validity): الذي يعني نقل الوقائع المرصودة من قبل الباحث كما هي موثقة (موصوفة) بدقة ، والصدق التأويلي (Interpretative Validity): وهو تمثيل فهم وجهة نظر ومعاني كلمات وافعال المبحوثين، ويتم التأكد من ذلك من خلال "رصد ردود الفعل البعدية للمبحوثين (Participants feedback) للتأكد من مدى تطابقها مع تأويلنا لتصوراتهم"، والصدق النظري (Theoretical Validity والذي يعني المعقولية النظرية للنتائج، والصدق التقييمي (Evaluative Validity): أي إلى أي مدى يمكن تطبيق إطار تقييمي على مفردات الدراسة؟ بناء على أطر وصفية وتأويلية أو تفسيرية، والقابلية للتعميم (Generalizability): ظروف البحث الكيفي كما سبق وان ذكرنا هي ظروف فريدة وغير قابلة للتعميم، ولكن يقوم الباحث بتقديم "بيانات غنية بما فيه الكفاية لقارئها أو مستعمليها حتى يحدد بنفسه أبعاد التحويل الممكنة" "(دليو، 2014، ص88).

الفصل الرابع

تحليل نتائج المقابلات مع فئات العينة المختلفة

سيقوم الباحث من خلال هذا الفصل، عرض نتائج مقابلاته مع عينة البحث من الفئات المختلفة في سبيل الوصول إلى إجابات لسؤال البحث / أسئلة البحث، فكانت الإجابات كما يلي:

4.1 فئة تجار السوق:

السؤال الأول: منذ متى وأنت متواجد بالسوق؟

سوق القطانين شأنه شأن أسوق القدس التاريخية في القدس، أو حتى في فلسطين أو حتى في الشام، فتجاره يتواجد قسم من التجار في السوق منذ عقود طويلة، فأحد التجار يقوم بعمله (قهوجي) داخل السوق منذ (28) عامًا، ولكن يوضح بأنّ والده بدأ ذات العمل في السوق منذ حوالي (60) عامًا، و تاجر آخر أمضى من حياته حتى الآن (22) عام في السوق منذ أن كان عمره (17) عام، ويقول: "فتحت المحل (بيع إسلامي)، تحف إسلامية وسلاسل (سلاسل وعقود)، وتطورت مع الزمن وأصبحت أحضر البضائع التي عليها طلب، كنا نستورد من: مصر والهند والصين، واستمر هذا الوضع لمدة من الزمن، ومن ثم تم إغلاق شركة الاستيراد".

ونجد بعض من التجار الذي يناهز تواجدهم في السوق منذ حوالي عقد من الزمن فأحد التجار الذي يدير مكتبة إسلامية منذ العام (2014 م)، وهنالك بعض الوافدين الجدد إلى السوق فأحد التجار المتخصص في بيع النثريات المقيم في السوق منذ (5) سنوات تقريبًا، فيقول: "استأجرت المحل قبل فترة وباء الكورونا بثلاث سنوات"، على عكس أبن أخيه الذي يبيع الحلقوم المشهورة محليًا باسم((الحيايا)، الذي يقيم بالسوق منذ (20) عامًا.

السؤال الثاني: هل استأجرته من تاجر سابق؟ أم انتقل أليك من أحد أفراد عائلتك (أب، عم ، جد ...)

المالك الرسمي للسوق هو إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك المعروفة بـ (دائرة الأوقاف أو الأوقاف) التي تتبع لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية، التي قامت بترميم السوق في العام (1975 م)، ويقول أحد الذين قابلتهم نقلا عن والده: "وقف موظف الأوقاف على الدرج ودق بالجرس لفتح تأجير المحلات بالمزاد العلني، فتحت المحلات وكان من بينها محل صرافة ومحل صاغة ذهب وسوفونير، كانت النية ان يكون من افخم الأسواق، ولكن الأمور لم تسر كما كان مخطط، فبعد ثلاث سنوات تقريبًا معظم المحلات أغلقت أبوابها (السوق لم ينجح على الرغم من الترميم)، وأصبح العمل تقريبًا فقط خلال شهر رمضان"، ويضيف تاجر معاصر لتلك الفترة: "بأنّ الأوقاف بعد ترميم السوق ساد التوقع بأنّ يكون للسوق مستقبل زاهر، فلذلك عمدت أن تقوم بتأجير المحلات من خلال مزاد، وهكذا تسابق التجار الحاضرين المزاد على استئجار محل من المحلات، ودفعوا أجرة عالية نوعًا ما، ولكن بعد فترة وجد التجار أنفسهم في مأزق، حيث إنّ السوق لم يعمل كما كان متوقع، فلذلك حاول قسم منهم التخلص من المحل وأجرته العالية"، فلذلك نجد في السوق نوعين من التجار هما: المستأجر بشكل مباشر من الأوقاف وقد يكون ورث عقد الإيجار من والده أو حتى من جده، ومنهم من هو مستأجر من المستأجر الرسمي من الأوقاف، فلذلك نجد بأنّ قيمة الإيجار ليست ثابتة ولكنها مختلفة ، فيقول أحد التجار: "فالإيجارات هنا ليست عالية نوعًا ما، فأكثر محل أجرته 2000 ألفا شيكل شهريًا، مع أن هناك أناس مستأجره من غيرهم (من واحد لواحد لواحد)".

السؤال الثالث" ماذا تبيع؟ من هم زبائنك؟ هل بعت دومًا هذا النوع من البضائع؟

نجد بأنّ معظم التجار الحاليين يقومون بالعمل ذاته منذ أن تم فتح المحل، فتنوع البضائع في السوق محدود، فنجد أكثر من محل يبيع السلعة ذاتها، مما يعني بأنّ ثقافة من يود العمل في السوق تنحصر في العمل في السلع المعتادة في السوق: ألعاب الأطفال والكتب الدينية والروائية والسكاكر كالحلقوم ذائع الصيت بـ (الحيايا).

فنجد المقهى الشرقي الوحيد في السوق، يمارس عمله تقريبًا منذ (60) ستين عامًا، منها (50) خمسين عامًا داخل السوق و(10) عشرة أعوام داخل حمام الشفا، فنجده يقول: "لو احتسبنا مدة وجودنا بالسوق منذ زمن والدي فنحن موجودون منذ (50) خمسين عامًا في السوق، ولكن يوجد قبلها(10) عشر سنوات كان والدي يعمل داخل الحمام (بسطة القهوة في حمام الشفا لمدة(10) عشر سنوات قبل انتقاله للسوق)، مما يعني بأنّنا موجودون منذ(60) عامًا. بدأنا بالمشروبات الساخنة (قهوة وشاي) ومن ثم تطورنا وانتقلنا أيضًا للمشروبات الباردة والعصائر، بمعنى إننا لم نغير نظام عملنا."، وذلك

الذي يؤكده أحد التجار الذي يعمل منذ (22) عامًا في بيع التحف الإسلامية والسلاسل والميداليات والأسوار، وكذلك تاجر آخر يتواجد في السوق منذ (11) عامًا ويمارس ذات العمل، أما بائع النثريات يقول: "أنا كان مصدر رزقي باب العمود، كل شغلي سابقًا كان باب العمود، وعندما تقدم بي العمر قليلًا، أصبحت رزقتي هنا، وفتحت الدكان في السوق، خاصة بعدما اشتد الوضع الأمني في منطقة باب العمود، انتقلت بنفس شغلتي والبضائع اللي كنت أبسط فيها، لم أقم بدراسة جدوى للمحل؛ بل جلبت ما قمت ببيعه دائمًا." وهو يمارس عمله في السوق منذ (5) سنوات كما ذكرنا، ولكنه جاء إلى بيئة يتواجد فبها أقاربه الذين يعملون في بيع ((الحيايا)) والسكاكر منذ (20) عامًا.

أما عند الحديث عن الزبائن فنجد بأنّهم: "أهل فلسطين المحتلة عام 1948، وأهل الضفة (لما يكون لهم مسموح الدخول إلى القدس) الوافدين إلى القدس يحبون أخذ أي شيء من القدس" كما يقول أحد التجار، أما عند الحديث عن السياحة الإسلامية الخارجية، يحدثنا تاجر آخر فيقول: "فالسياحة الإسلامية الخارجية كانت في فترة ما صفرًا، ولكن بسبب التطبيع القائم مع بعض الدول العربية والإسلامية أصبح هنالك نمو في السياحة الإسلامية القادمة من الدول الإسلامية، ويأتون من: تركيا ومن جنوب أفريقيا ومن الهند، ومع الاحترام لا ينفقون كثيرًا (لا يشترون بشيكل واحد)؛ لأن مستوى الأسعار هنا في القدس بالنسبة لهم عالٍ جدًا (نار)، يقيمون فقط ليلة أو ليليتين (مثلًا الخميس ويصلي الجمعة ويوم السبت يغادر)، فالعائد المادي منهم (ما عدا الإقامة في الفندق) تقريبًا من (0–1%)، أصلا هم يذهبون لمكة لأداء العمرة أو الحج ويأتون لتقديس عمرتهم أو حجتهم بالمسجد الأقصى."، أما عن حركة أهل القدس وضواحيها نرى بأنّها ضعيفة وهي مقتصرة في معظمها على سكان البلدة القديمة الساكنين بالقرب من السوق والذاهبين إلى صلاة الظهر أو العصر أو المغرب (بعد صلاة المغرب يتم إغلاق باب سوق القطانين) فنجد تاجر قديم بالسوق، يقول: "حتى المصلين سكان البلدة القديمة الذين يمرون من هنا للصلاة، لا يجلسون في السوق ولا يشترون أي شيء ولا حتى لعبة أطفال لحفيد أو ابن ... بل يذهب للشراء من خارج البلدة القديمة ومن خارج السوق."، أما السائح الأجنبي قد لا يجذبه في السوق سوى "محلات السوفنير الموجودة والحلويات (السمسمية والفستقية) لم يشهد مثلها في أوروبا، والقهوة والشاي والعصائر، فطعم القهوة والشاي والمشروبات الساخنة لدينا تختلف بالطعم والبيئة عن أي محل آخر في العالم." كما روى لنا أحد التجار: فأصالة سوق القطانين الشرقية تستهوي الوافدين الأجانب في خوض تجربة جديدة، والجلوس في مكان فريد بموقعها وأصالتها المعمارية؛ خاصة وأنها مسقوفة بشكل كامل مما يجعلها ملائمة للجلوس في الحر والبرد وفي الصيف وفي الشتاء، لكن مع التأكيد بأنّ طبيعة السوق وخاصة موقعها فرضت عليها التوجه نحو السياحة الإسلامية، هذا ما يراه تجار السوق: "السياحة كما تعلم في القدس في أغلبها سياحة دينية (إسلامية

ومسيحية)، فموقع السوق بالقرب من المسجد الأقصى يحد من اهتمام تجار السوق بالسياحة المسيحية (يقصد الصلبان والتماثيل)، لذلك ينصب الاهتمام على السياحة الإسلامية" كما روى لنا أحدهم.

السؤال الرابع: ما رأيك في وضع السوق الحالي؟

تمت معظم المقابلات في صيف العام 2024م، حيث كانت إجراءات وتداعيات طوفان الأقصى – 07 أكتوبر 20213 – ما زالت مسيطرة على القدس عامة البلدة القديمة بشكل خاص، فوصف التجار صعوبة الوضع بعبارات وكلمات واضحة: "تم رفع وضع الحذر في البلدة القديمة، فهي محشوة بقوات أمنية أكثر من اللازم" و"السياحة معدومة نهائيًا، كان السائح في الكورونا يأخذ التطعيم كشرط للقيام بالسياحة، أما الآن فالسائح يخشى المجيء، فنحن نواجه وضعًا مختلفًا نهائيًا عن وضع المرض أو الوباء"، وعكس التجار وعيهم بأنّ هذه الإجراءات لا يمكن مقارنتها مثلًا بتلك التي تم وضعها خلال فترة انتشار وباء الكورونا فيقول أحدهم: "فخلال فترة الكورونا كان الوضع إغلاقًا للجميع أما الآن فأنت تفتح المحل؛ ولكن العمل ضعيف. "ويعكسون مدى وعيهم بأنّ الظروف الاقتصادية صعبة على الجميع: "أما اليوم فالناس خففت متطلباتها بسبب ضعف أو انعدام السيولة النقدية، "بل عدّ أحدهم، بأنّ دولة الاحتلال تقوم بإعدام وإبادة الاقتصاد الفلسطيني، وكذلك إعدام السياحة، فيقول: "فاقتصاديًا هم يعدمونك إعدامًا، فهو: يمنع الزيارة، فقد يسمح لك بالدخول إلى القدس من خلال المعابر (الحواجز) ولكنه لا يسمح لك بدخول الأقصى... وهكذا تصبح السياحة الإسلامية الداخلية معدومة، وهم بذلك يحاولون إعدام السياحة الإسلامية الداخلية، ولا نتحدث هنا فقط عن أهلنا من الضفة الغربية؛ بل الحديث يشمل أهلنا في مناطق فلسطين المحتلة في العام (1948) وأهل المدينة وسكان ضواحي القدس كشعفاط وبيت حنينا و ...."ويضرب أحد التجار مثال: "السبت الموافق 2024/07/06، كان مهرجان تكريم حجاج فلسطين المحتلة في العام 1948 م، جاء تقريبًا القدس 150 حافلة ركاب، لم يدخل (إلى المسجد الأقصى) سوى ركاب حافلتين من الـ 150 مائة وخمسين حافلة، والباقي ارتموا على الحشيش بالقرب من باب العمود، وكان معظم من سمح لهم بالدخول من كبار السن (فوق الـ 70)."وفي تعبير أدق للوضع الحالي يضيف تاجر آخر:

"فالقدس تعاني من الحواجز الثابتة (ما يطلق عليها معابر)، والحواجز الطيارة، والطوق الأمني على مداخل البلدة القديمة، ونقاط الجيش الثابتة داخل البلدة القديمة، فهذه الثكنة العسكرية المبعثرة داخل البلدة القديمة ليس هدفها الحفاظ على الأمن كما يدعي الاحتلال؛ بل هي موجودة للضغط على المجتمع المحلي لترحيله وترهيبه حتى تصل إلى مرحلة تفكر بها إلى إغلاق دكانك، فأنا من الناس الذين يُتوقع أن يغلقوا محلاتهم ويجلسوا في بيوتهم، لأنني صدقًا أدفع من جيبي وخسارتي كبيرة جدًا، رجعت 90% للوراء (للخلف)، حاليًا أدفع من جيبي، لولا عملنا يوم الجمعة الذي يساعدنا في سداد

خوازيق طول الأسبوع. "أما تاجر آخر فيختصر الحديث بكلمات قليلة ولكنها وافية: "حاليًا الوضع من 2023/10/07 وضع السوق (لا يُذكر)".

السؤال الخامس: ما هي اقتراحاتك لتحسين الوضع التجاري للسوق؟

برز من تجار السوق عدة اقتراحات لتحسين الوضع التجاري في السوق، فمنهم من قدم بعض الاقتراحات البسيطة؛ ولكنها نابعة من الخبرة والتجربة، ومنهم من وضع تصورًا عامًا مكونًا من عدة نقاط أساسية للنهوض في وضع السوق تجاريًا وجعلها جذابة للسياحية الدينية الإسلامية خاصة والسياحة الخارجية بشكل عام، ولكن هذه الاقتراحات قد تصطدم بالإجراءات والمعايير التي تتعمدها جهات الاختصاص في دولة الاحتلال، عدا عن التضييقيات الاحتلالية التي تمنع تقدم وتطور الحالة السياحية في القدس عامة والبلدة القديمة خاصة.

فقلب علينا تاجر: "السؤال يجب أن يكون: هل مسموح لي/ لنا أن نضع في السوق ما نريد؟ هنالك رقابة من أكثر من جهة: الأمن والبلدية ووزارة الصحة...

أحلم أن يكون عندي محل شاورما صغير... وهذا ممنوع حسب معايير الصحة والبلدية (لعدم وجود مساحة كافية معينة، وأن يشمل تواليت ومكانًا آمنًا ومخرج طوارئ، ويمنع كذلك وجود غاز للطهي داخل مكان مغلق مثل سوق القطانين) ... حتى محل معجنات ممنوع، ويضيف في ظل البنية التحتية المتوفرة في السوق، يمكن فتح بقالة صغيرة "

أما تاجر آخر يرى بأنّ مشكلة السوق الأساسية هي: "ما ينقص السوق هو الناس"، وعليه نجد اقتراحاته تنصب نحو جذب أكبر عدد ممكن من الناس للسوق– وإن كان هنالك أناس– وفتحت تبيع ترابًا وتبيع من خلال: "توعية الناس للدخول إلى الأقصى من السوق" ويضيف" :جامعة القدس لماذا لا تفتح كافتيريا، ولماذا لا يقومون بفتح الحمام.(لأن الحمام يلزم فتحه ليلًا /في المساء (وأما في النهار فالناس في أعمالهم" .ويؤكد بأنّ السوق تعاني من ثلاث مشكلات أساسية هي: "ارتفاع مصاريف النقل مما يسبب ارتفاع الأسعار، وأجرة العمال العالية، وحوكمة مسؤولة المعروضات إضافة إلى إجراءات الاحتلال "بمعنى (لا يوجد أي مشروع هنا ينجح ما دام هناك إغلاق أمني

قدم أحد التجار تصورًا لما يجول في ذهنه، فذكر النقاط الآتية:

1. محل أحذية (كثير من الناس يفقدون أحذيتهم في الحرم ويخرجون من دون حذاء)، وخاصة في شهر رمضان، ومن الممكن أن يكون ناسيًا أين وضعها.
2. محل ملابس– لسد حاجة الزوار القادمين بملابس غير مناسبة للدخول إلى الأقصى.

3. ترميم السوق بطريقة جذابة وعمل إنارة مميزة، وترتيب المحلات– هنالك صراع ما بين الأوقاف والبلدية، هو تابع للأوقاف لكن الأوقاف لا تقوم بتجديده، والبلدية حاولت تحسين البلاط (تغيير البلاط لكن قسم من التجار تصدى لهم)، والبلدية كانت تمنع الأوقاف من أعمال الترميم.)
4. النظافة: وضعها سيئ جدًا. والتجار لا يتعاونون في المحافظة على النظافة أو تنظيف المكان .
5. العمل على أخلاقيات التجار

قدم أحد التجار شبه خطة تدعو لمقصدة السوق سياحيًا وتجاريًا التي عدّت سوق القطانين: "هي سوق هرِمة، لا تكفي لسد حاجات التاجر اليومية، (25) خمسة وعشرون عامًا وأنا في هذه السوق أحاول أن أتميز في عملي، ولكنني لا أستطيع الاعتماد على عملي في السوق، لأن وجودي فيها بخسارة؛ لذا أخرج للعمل في مكان آخر، لأن العمل في السوق يوجع القلب"، فقال لكي نطور الحركة في السوق يجب أن نقوم بالنقاط الآتية:

1. سلطة ونفوذ: حتى نستطيع توصيل الاقتراحات، ويقصد هنا شخصًا مسموعة كلمته، ذا نفوذ عشائري(واحد قوي)، فهنا أقصد قوة ونفوذ من العشائر، مجتمعنا يحترم العشائر أكثر من أية سلطة .
2. ألا يبيع أي محل بضاعة المحل الذي بجانبه نفسها.
3. يجب أن يكون تخصص واضح لكل تاجر (ليس شرطًا أن يبيع 50 خمسين صنفًا مثلًا).
4. التسويق: هو نصف العمل، (مداخلة: هل تقصد أيضًا تسويق السوق تاريخيًا؟)

أجاب: طبعًا، ويقارن بما رآه في رأس الناقورة، كيف وضعوا فيديوهات في قاعة صغيرة واستعرضوا تاريخ الشموع، هذه الأفكار تُبهر المستمع والزبون بقيمة المكان، يجب أن تبهر الزبائن بالسوق ويشعرون أنهم في ولاية ثانية (ولكن ليس كل الناس يجيدون ذلك)، وأن تبهر الجماهير أنهم في محل ذي قيمة."

السؤال السادس: من وجهة نظرك، ما هي البضائع التي يجب أن تكون في السوق حتى نستطيع ترويجه سياحيًا؟

يوضح لنا تاجر مخضرم في السوق: "البضائع تغيرت عدة مرات، ولكن الوضع الاقتصادي وانعدام السياحة لدرجة الصفر، فتوتر الأوضاع الأمنية تدفع السفارات لنصح رعاياها بمغادرة البلاد أو على الأقل اجتناب الأماكن الساخنة أمنيًا، في هذا الوضع لا أحد يجرؤ على عمل مشاريع جديدة، حتى كما قلنا لو أنها مشاريع ذات جدوى اقتصادية ناجحة، لأنه لا توجد سياحة (زائرون جدد). ويضيف: "هنالك محل نثريات حوّل محله إلى (حيايا)، وهنالك أكثر من محل لألعاب الأطفال، وذلك لأن مربحها جيد، وهنالك مشكلة يواجهها من فتح مكتبة لبيع الكتب؛ وذلك بسبب وجود معظم الكتب على الإنترنت؛ ولقلة الناس الذين يقرأون، حتى القرآن الكريم اعتاد الناس قراءته عن (البلفون)، لكن محلات

ملابس الصلاة عليها طلب. "أما تاجر آخر فيرى: "(الحيايا) عامل جذب في السوق، فمحلات (الحيايا) وكثرتها ليست عامل ضعف، ولا توجد مشكلات بين التجار لأنهم كلهم يبيعون بنفس الأسعار تقريبًا، يوجد هنالك تفاهم بين التجار فتقريبًا السعر موحد. والناس بشكل عام هنا لا يدفعون سعرًا عاليًا."

ويرى تاجر آخر بأنّ مقترح عمل محلات برسم البيع للمحلات المشهورة في القدس، كطحينة الجبريني مثلًا: "اقتراح غير عملي؛ لأن مدة العمل مع الزبون الوافد 3 ثلاث ساعات تقريبًا، والتاجر لماذا يروج بضائع غيره".، ويوضح" :تكلفة البضائع المحلية عالية مما يعني بأنّ سعرها للزبون عالٍ أيضًا"، وتحديدًا عند الحديث عن الهدايا التذكارية (السوفينير) يؤكد:" كانت في السابق رام الله وبيت لحم والقدس نوعًا ما، تُصنع جمال من خشب الزيتون، وكانت سلعة ماشية مثل العسل، وكان السائح الأجنبي أو حتى المحلي يحب أن يشتري هذا الجمل المُصنّع يدويًا، خاصة وأن الجمل يربطك ثقافيًا بالعرب، أو سلسلة الجمال التي أحجامها مختلفة المربوطة ببعضها البعض ويقودها حمار، فحرفة التصنيع اليدوي من خشب الزيتون يستهلك مالًا ومجهودًا ووقتًا أكبر، وأسعار المواد الخام كخشب الزيتون مثلًا كانت أقل سعرً في الماضي، لكن اليوم توجد مواد شكلًا كخشب الزيتون ولكنها مصنعة مواد أخرى رخيصة، والزبون تبدو له كخشب الزيتون، ولكنها مستوردة من الخارج كالصين مثلًا. "وحديثه ينطبق على الخزف المُصنع محليًا في القدس أو في الخليل أو في أية مدينة أو قرية فلسطينية، فهو غالي الثمن وسعره مرتفع للسائح الأجنبي أو الزائر المحلي، خاصة أن القوة الشرائية ضعيفة لدى الزبائن بشكل عام؛ المحلي والأجنبي على حدّ سواء .

السؤال السابع: كيف تستطيع المؤسسات الموجودة في القدس عامة، وسوق القطانين خاصة، المساهمة في تطوير وضع السوق سياحيًا وخدماتيًا؟

الثقة في المؤسسات ضعيفة، فنجد أحدهم يؤكد قائلًا" :إن فعالية مؤسساتنا معدومة، حتى الغرفة التجارية تعمل مشاريع تخص أناس (تجار) معينين على مستوى البلدة القديمة (مثال الكوبونات التجارية فقط لتجار معينين، هناك أناس غيروا بضاعتهم حتى تتماشى مع الكوبونات؛ لأنهم من جماعة الغرفة التجارية)، مع أن بعضنا أعضاء في الغرفة التجارية، وكنا ندفع الاشتراك السنوي بانتظام، لكن بعد ما شاهدنا كيف يفعلون توقفنا عن دفع تلك الاشتراكات" .ويرى بأنّ دور المؤسسات القائمة في السوق أو القريبة منه، يكون إيجابيًا إذا: " كانت هنالك استفادة من هذه المؤسسات داخل السوق، عندما يكون لديهم مجموعات أجنبية أو عربية"، ويقول بأنّ: "دور الأوقاف سلبي: قامت بترميم خرب من معالم السوق، تكفلت بالإنارة لفترة واستنكفت بعد مدة بحجة أن التكاليف عالية، رفضت وضع مظلات، فقامت إسرائيل بوضع الإنارة والمظلات، التاجر وغيره قاموا برفض مقترح تغيير معالم

السوق من قبل البلدية الإسرائيلية مثل البلاط.". وفي هذا المجال وصف أحد التجار المؤسسات بأنّها: ضعيفة ومنزوعة من النفوذ وكسلانة وأحيانًا تعاني من مشكلات فساد داخلي، أما تاجر آخر فيختصر الكلام ليصف محدودية دورها، بقوله: "بشكل أو بآخر لا توجد مؤسسات تتعاطف معك ".

السؤال الثامن: حسب خبرتك وخلال فترة وجودك في السوق ... أية فترة كانت الفترة الذهبية للسوق سياحيًا.

أجمع من تمت مقابلتهم بأنّ الفترة الذهبية للسوق إن جاز التعبير، كانت خلال وجود مكتب الحج والعمرة في خان تنكز، ولكنها للأسف لم تستمر، فأحد التجار يروي لنا: "من الفترات الجيدة التي مرت على السوق كانت حينما كان مكتب الحج والعمرة موجودًا داخل السوق، تقريبًا خلال فترة التقديم كان لازم يقدم الطلب شخصيًا ما بين 1000–2000 شخص، فالمحلات كانت تعمل بشكل جيد لمدة 6–7 ست أو سبع سنوات، حيث كان الناس من أذان الصبح موجودين في السوق، يأكلون ويشربون ويشترون الهدايا،خلال فترات وجودهم في السوق لإنجاز المعاملات الشخصية ،ولكن ساء الأمر عندما تم اعتماد إنجاز معاملات الحج والعمرة من خلال الوكلاء ووكالات سفر الحج والعمرة، وهذه كانت ضربة لنا كتجار." وهذا ما أكده لنا أحد ساكني السوق منذ عقود، أما تاجر آخر فيؤكد ذلك بقوله: " لما كان مكتب الحج والعمرة موجودًا في خان تنكز كانت السوق ممتلئة بأغراض الحج والعمرة (الهدايا)، ونحن اليوم نطالب بإعادة مكاتب الحج والعمرة إلى السوق؛ لتنتعش السوق من جديد، لكن وكما يبدو فإن أصحاب القرار لا يهتمون بذلك".

إنّ دور أهلنا في فلسطين المحتلة في العام 1948، محل تقدير واحترام دائم من تجار السوق، ويسرد لنا أحد التجار قوله" :في العام 2001 كان أهل الشمال من فلسطين المحتلة في العام 1948 مع الشيخ رائد صلاح وله الفضل الأكبر على هذا البلد، وأنا أطلق عليه لقب مجاهد، لأن الله سخره لخدمة البلد والقدس، وكانوا مختلطين كتير مع اليهود، ويطلب من الزبائن عدم المفاصلة."، وتاجر آخر يحدثنا: "معظم أهالي الـ 48 لا يزورون بقية الأسواق، فالمحطة الأهم هي الأقصى ومحيطه، ومعظمهم يخرجون من باب الأسباط، على الرغم من أنهم يتجولون في باب العامود؛ بيد انهم لا يشترون منه شيئًا ، ولا ننكر بأنّ الصحوة الدينية بشكل عام في فلسطين، وفي منطقة الداخل على وجه الخصوص هي سبب في تحريك الوضع التجاري في القدس عند زيارتهم للمسجد الأقصى. " ويتماشى هذا الطرح مع طرح تاجر آخر حيث أفاد: "كان معظم زبائني في البداية (2014/2013) من السياحة الداخلية القادمة من مناطق فلسطين المحتلة في العام 1948، فكانت صحوة إسلامية، وكانوا يشترون كتبًا إسلامية بكثرة، كتفسير القرآن وكتب السيرة والحديث، وكان هذا النوع من الكتب رائجًا." ويضيف أحد التجار: " فترة ما قبل إجراءات وباء الكورونا وقبل فترة عمليات الطعن، كنت في تلك الفترة أتأخر في المقهى حتى لو أغلقت كل المتاجر في السوق؛ لأنني كنت أعلم بأنّه لدي عمل؛

بمعنى استقبال مجموعة من السائحين الذين يرغبون في السمر." وتاجر آخر يؤكد ذلك فيقول: "ومنذ العام 2014 ووضع السوق من ضعف إلى ضعف"، ويقصد هنا الأحداث الأمنية التي أدت إلى تشديد الإجراءات الإسرائيلية كهبة الشهيد الطفل محمد أبو خضير، والحروب المختلفة على قطاع غزة، وهبة الطعن، وهبة البوابات الإلكترونية، هبة باب الرحمة وإجراءات وباء كورونا، وصولًا إلى هبة الشيخ جراح، وحرب الاحتلال على غزة، وجريمة الإبادة الكاملة لقطاع غزة بحجة عملية طوفان الأقصى 2023، فالوضع التجاري في البلدة القديمة يتأثر جدًا بالوضع الأمني، فأحد التجار يقول: "أصبحت لدينا قاعدة تقول: إنّ السوق إذا انتعشت سنة أو سنتين تعود بعدها إلى ركود طويل، وهذه الحرب أرجعت السوق 20 عشرين سنة للوراء ".

4.2 فئة المؤسسات

تمت مقابلة مسؤولين من خمس مؤسسات فاعلة في القدس، أثنتان منها يقع مقرها داخل السوق، واثنتان منها تقع بالقرب من السوق، والخامسة مؤسسة فاعلة في مجالات عديدة، كالرياضة والعمل المجتمعي، ولديها معمل متواضع لتصنيع الخزف.

تفاوتت نظرة المؤسسات للسوق، ووجهة نظر القائمين على المؤسسات تختلف عن وجهة نظر المؤسسات، وتمت مقابلة 4 أربعة مديرين ممن هم على اطّلاع كامل على الوضع العام، ووضع البلدة القديمة بشكل خاص؛ وبالتالي هم على وعي تام بطبيعة عمل السوق ومشكلاتها، أما المقابلة الخامسة فتتميز بأنّها تمت مع موظف نشيط في مؤسسته، وهو من سكان منطقة سوق القطانين.

السؤال الأول: ما هي البرامج التي تقومون بها، وتشعرون بأنّها قد تكون مفيدة لتطوير وضع سوق القطانين تجاريًا وسياحيًا؟

ترى جمعية شباب البلدة القديمة التي تقع في بداية حوش دودو المؤدي إلى منطقة باب الحديد، بأنّ دورها يتمركز حول" :نحن نفيد السوق من خلال قدوم الفئات المختلفة من منتفعي الجمعية: أطفالًا وشبابًا ونساء... أو من خلال المناسبات المجتمعية (خطبة وعطوة وعزاء)، فوجودنا يحرك السوق قليلًا، ولكن الشيء المهم لوجودنا هو: القضاء على ظاهرة المخدرات التي كانت موجودة، والتي كانت مرعبة للسوق ولزوار السوق، ولزوار البلدة القديمة جميعهم، حيث كان بعد الساعة 5 مساء من الصعب جدًا أن يمر أحدٌ من السوق خاصة الفتيات، على عكس الوضع حاليًا، وطبعًا الجمعية بأنّشطتها كالأمسيات والكشافة ساهمت في القضاء على هذه الظاهرة، الكثير من المحلات تغلق بعد العصر مثلًا، ولكن لا شك بأنّ وضع السوق بحاجة إلى تطوير."

أما مركز السرايا لخدمة المجتمع، الناشطة مجتمعيًا، خاصة مع فئة النساء والأطفال، وثقافيًا من خلال الجولات المميزة في البلدة القديمة، وأمسيات المدائح الدينية (أنظر شكل رقم: 1.4)، وأنشطة

تفاعلية عديدة تستهدف فئات المجتمع المقدسي، خصوصًا الأطفال منهم (أنظر شكل رقم:2.4)، وزائري المدينة، لذا ترى مديرة المركز أن المركز يستطيع المساهمة بـ: "في موضوع الجولات التي يقوم بها المركز، والبازارات التي تحمل عنوان (نعمرها) والفعاليات المجتمعية والثقافية التي من الممكن أن يتم تنفيذها في سوق القطانين، "وتضيف بأنّه من المجدي التنسيق مع مكتبة الأقصى في مجالات عدة، أهمها :أن يكون هنالك مكتب استعلامات في السوق خاصة وأن والمكتبة فعالة، وتجربتهم جيدة، ولديها 35 خمس وثلاثون صبية يعملن كمتطوعات، ويجب الاستثمار بهن واستثمار وجودهن، وترى بأنّ مركز الدراسات يمكن يكون مكانًا مناسبًا لتطبيق الفعاليات والأنشطة آنفة الذكر .

شكل رقم 1.4: أمسيات مدائح دينية ينفذها مركز السرايا في مبنى دار الأيتام الصناعية، المصدر: مركز السرايا

شكل رقم 2.4: أنشطة تفاعلية للأطفال ينفذها مركز السرايا في مبنى دار الأيتام الصناعية في القدس

أما مدير برج اللقلق فيرى: " أن موقع برج اللقلق بعيد عن سوق القطانين، على عكس المؤسسات القريبة منه، كجمعية شباب البلدة القديمة، وأعتقدُ أن يصبح لها دور رئيس في أي عمل في المنطقة، والمؤسسات لا يجب أن تأخذ عمل غيرها وتخصصه، وعلى المعنيين العمل مع المؤسسات القريبة من السوق "مع التأكيد على أنه لا مانع بأنّ يكون العمل تكامليًا على مستوى التنسيق وتبادل الخبرات في تنفيذ أنشطة تنشط الحركة في سوق القطانين.

وموقف موظف مركز العمل المجتمعي التابع لجامعة القدس، الذي يقدم خدمات قانونية يرى بأنّ : "يحدق الخطر بالسوق ومحيطها، فنحن نرصد: اعتداءات المستوطنين وصلاتهم على أبواب سوق القطانين، والتحرش بالمارة ورواد السوق خاصة الشباب، فهم يستفزون المسلمين بصلواتهم، وكثيرًا من المرات يقوم الجيش بإغلاق السوق خاصة خلال الأعياد اليهودية." ويستدرك حديثه قائلا: "نستطيع مقاربة وضع المؤسسات بالمواطن المقدسي المقيد بالأصفاد (فهناك من لديه لم شمل، ومن تراكمت عليه الضرائب كالأرنونا) الذي لا يستطيع تزويدنا بصورة هويته أو حتى رقم هويته، وهكذا المؤسسات مقيدة، فالاحتلال لم يترك مجالًا لقيام جسم أو مرجعية تمثل سكان وتجار القدس، أو يمثل المقدسيين في أي قطاع، فلا وجود سيادي فلسطيني في القدس، فالاحتلال يعد المؤسسات بؤرة تحريض، ويسعون لإغلاقها تمامًا." ويضرب مثالًا لتوضيح محدودية تدخل المؤسسات الحقوقية لتقديم المساندة القانونية اللازمة للتجار: "قبل سنتين: كانت هنالك هجمه كبيرة من قبل المستوطنين على محلات

سوقي خان الزيت وسوق العطارين، ولم نجد أي تاجر مستعد للشكوى عند الشرطة على الاعتداء الذي تعرض له، فنحن كباحثين ميدانيين في القدس عامة نواجه هذه المشكلة المتعلقة هو الحصول على أية إفادات أو تصاريح مشفوعة بالقسم، لأنهم دائمًا خائفين من الجانب الآخر، من الصعب أن تحصل على صورة هوية تاجر أو حتى رقم هويته أو حتى معلومات، فهنالك تردد كبير في هذا المجال (الموضوع)، وهذ الأمر حد من التدخل أو قدرة مركز العمل المجتمعي على التدخل من الناحية القانونية." ومع ذلك يوضح رؤية المركز للسوق: "مركز العمل المجتمعي يتعامل مع سوق القطانين كجزء من (البلدة القديمة) ككل، فالمركز يقدم خدمات قانونية وأنشطة تضامنية دولية سياسية وخدمات مجتمعية مع النساء من خلال تدريبات تزيد من مهاراتهن الذاتية وما إلى ذلك، ويستهدف سوق القطانين كاستهدافه لبقية مناطق البلدة القديمة ومشكلاتها المختلفة، سواء أكان على المستوى التجاري والحفاظ على الملكية، أم خطر التهجير والمصادرة الموجود في منطقة السوق".

أما فيما يخص مركز دراسات القدس الواقع داخل السوق وتحديدًا في خان تنكز، فالوظيفة الأساسية هي ربط الإنسان بالمكان من خلال تقديم برنامج دراسات عليا في الدراسات المقدسية، على الرغم من كل المنغصات الاستيطانية التي تحيط بالمركز من فوق الأرض وتحتها (النفق)، وكان المركز يقدم برنامجًا لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتميز هذا البرنامج بأنّه كان ممزوجًا بالمطبخ الفلسطيني والفطور الفلسطيني والعادات الفلسطينية، ولكن نتيجة للأوضاع التي سادت في المنطقة وعدم قدوم الأجانب وأحيانًا منعهم من الدخول، وهنالك إشكالية أخرى تتعلق بالمنافسة في الأسعار مع برامج مشابهة في دول الجوار التي تستخدم أساليب أكثر حداثة، وللأسف؛ ولهذه الأسباب حاليًا هذا البرنامج متعثر وعدد المستعدين للالتحاق به قليل جدًا.

ويقوم مركز دراسات القدس بتقديم مجموعة من المحاضرات باللغتين العربية والإنجليزية، خلال الفترة ما قبل أحداث (7 أكتوبر) نفذنا (12) اثنتي عشرة محاضرة؛ لكن الظروف حاليًا لا تسمح بذلك، ونعتقد أن عملية إحياء سوق القطانين من ناحية سياحية عملية معقدة جدًا؛ لأنك تواجه سلطة الاحتلال الإسرائيلي، لذا نحتاج لتضافر جهود كبيرة جدًا، كالجهود القانونية، ومن الضروري تعاون مؤسسة بحجم الأوقاف مع منطقة سوق القطانين، فمن يشغّل هذه الدكاكين هم الأساس، فتكوين لجنة محلية أو لجنة (محبي سوق القطانين)، من الأفراد المنفتحين ولهم نشاط اجتماعي وشعبي مؤثر، على أن يكون دورهم المحرك، فمن الذي سيقنع التاجر بأنّ يتعاون خصوصًا وأنه لا يسعى إلا إلى الربح ولا يسعى إلى الثقافة، فالمعضلة الأكبر في سوق القطانين هي: كيف تحقق التوازن بين المصلحة التجارية التي تبغي الربح وتبغي الارتزاق، وبين المحافظة على التراث؟ وهذا الموضوع يحتاج إلى مؤسسات فاعلة وقادرة على التنفيذ ويحكمها قانون وتحكمها قوة تنفيذية، غياب القوة التنفيذية التي تمثل المصلحة الوطنية للقدس وفي سوق القطانين، يجعل العمل محفوفًا بالمخاطر، ونسبة النجاح

ستكون ضعيفة جدًا في ظل ظروف الاحتلال وفي ظل قوانين وأنظمة كلها تسعى إلى اجتثاث التراث العربي والإسلامي والمواطن الفلسطيني، فلذلك نرى بأنّ التنشيط السياحي الكبير سيكون صعبًا .

السؤال الثاني: هل هنالك برامج تعلمون عنها قد تساهم في خدمة سوق القطانين؟

المؤسسات الخمسة شاركت في اجتماعات المؤسسات بدعوة من الـ UNDP والتجمع السياحي المقدسي، الذين يسعون إلى تنشيط الوضع التجاري في السوق، وبناء عليه يسرد لنا مدير برج اللقلق: "هنالك تنسيق بين الـ Undp والأوقاف لعمل مركز استقبال، ومركز للمرشدين، ومركز تفسير من خلال التجمع السياحي، ويضيف هم بحاجة إلى عمل كافتيريا بين حمام الشفا وحمام العين، أو مطعم داخل حيز خان تنكز (الجامعة)، يوجد مجال عمل المطبخ فوق في الطابق العلوي، والمطعم تحته، فليغلقوا الجامعة ولينقلوا الطلبة إلى مقر كلية هند الحسيني، ويكون بمقدورهم عمل مطعم أو كافتيريا– أي مشروع جاذب سياحيًا– وهنالك رأي آخر يقول: "هنالك تقصير خاصة من الغرفة التجارية أو غيرها".

ويضيف مدير مركز دراسات القدس، بأنّ هنالك نياتٍ كثيرة جدًا من قبل التجمع السياحي المقدسي، وكون هذه الرسالة أيضًا كبرنامج نابع من مركز دراسات القدس، ونابعة من حاجة السوق في تلك الفترة، وهنالك اهتمامًات من قبل (UNDP) ومن قبل مؤسسة التعاون، ولكن هذا كله بحاجة إلى هيئة جامعة تضمن عدم وجود تضارب.

السؤال الثالث: هل توجه/ يتوجه لكم تجار السوق في طلب خدمات معينة؟

كما رأينا خلال مقابلاتنا مع التجار، فهم فاقدو الثقة بعمل المؤسسات، ومع ذلك يتوجهون إلى مركز العمل المجتمعي لإنجاز بعض المستندات والوثائق الشخصية (تقديم طلبات كالهوية وتخفيض أرنونا المنزل أو حلفان يمين) ولا يتوجهون لطلب المساعدة القانونية من المركز بصفة تاجر؛ ولكن بصفته الشخصية، أما توجه البعض منهم إلى جمعية شباب البلدة القديمة هو فقط من أجل المساعدة العينية، "هم يعتقدون أننا نقوم بتوزيع نقود خاصة كوبونات العائلات المستورة"، وأحيانًا يتوجه المجتمع المحيط سواء أكان إلى الجمعية أم إلى مركز دراسات القدس لإقامة بعض المناسبات السعيدة (طلبة أو خطبة) أو المناسبات الحزينة (العزاء)، وأحيانًا يتوجه التجار بطلب استخدام المرافق الصحية كون السوق يفتقر للمرافق الصحية.

السؤال الرابع: ما هي اقتراحاتكم لتحسين الوضع التجاري للسوق؟

قدم كل من تمت مقابلتهم تصورًا يخدم تطور العمل في السوق، خاصة وأنهم كأفراد يعرفون السوق معرفة جيدة، فمدير جمعية شباب البلدة القديمة يمارس عمله منذ 20 عشرين عامًا تقريبًا، وكذلك مديرة السرايا تمر من السوق كل يوم للذهاب إلى مركز عملها منذ 13 ثلاثة عشر عامًا، وكذلك الأمر مع موظف مركز العمل المجتمعي، الذي سكن في الحي لفترة طويلة، وتشابهت اقتراحاتهم لتنشيط السوق، لذا ركزوا على الأمور الآتية:

1. الاهتمام بالنظافة:

"التجار لا يلقون مخلفاتهم بطريقة مناسبة، ويجب عليهم الاهتمام بنظافة طاولات العرض" ، "والمشكلة الرئيسة هي عدم التزام التجار بالتنظيف، خاصة بائعي المطاط ((الحيايا)) التي عند وقوعها على الأرض والناس تدوسها بأقدامهم، مما يجعله يلتصق في أحذيتهم بشكل مزعج"،" نحن نتأذى من القمامة المبعثرة هنا وهناك في السوق .ثم ذات مرة اشتعلت النار في تلك النفايات في السوق (حريقه...) والتجار غير متعاونين"،" ومعرفتهم بالسياحة قليلة، وكذلك عدم نظافة السوق يمكن أن تكون عامل طرد للسائحين من بيئة السوق وبضائعها، فلا يشترون ولا يمكثون فيها الوقت المناسب".، "لأن السوق غير نظيفة وغير جاذبة."

2. توحيد الأسعار وعدم استغلال السياح العرب والأجانب:

يساعد في زيادة الإنفاق السياحي، فالسائح هو بمثابة سفير وهو بما ينقله يجلب سائحين غيره،" يجب على التجار إبراز السعر، لأن السائح أو أي فرد لا يحب المفاصلة خوفًا من أن يلتصق به التاجر"

3. طريقة العرض:

"على الأوقاف أن تعمل داخل السوق في الأمور التنظيمية، كالمساحات التي يسمح بها أن يضعوا البسطات فيها، فعدم وجود ممر عريض يسبب الازدحام الشديد في السوق، وهكذا يذهب المصلون إلى المسجد الأقصى من خلال أبواب أخرى أكثر اتساعًا وأكثر راحة في الدخول.، "توزيع الدكاكين غير جاذب، ولا طريقة العرض جاذبة للسياح" ؛بل "البيئة الموجودة من أشخاص وبضائع ومكان وطريقة العرض كلها بيئة طاردة للسواح والوافدين."

4. تأهيل التجار سياحيًا:

"نظرة التجار إلى السائح بأن لديه المال الذي لا يدري أن يذهب به!! (السائح فريسة)"، "يتم التعامل أحيانًا مع السائح بطريقة فظة، فالتجار لا ينظرون لهذا السائح كمصدر للدخل، أو يمكن أن يطور دخل التاجر"، فأكثرهم مثلًا لا يتحدث الإنكليزية بشكل جيد"، "وتجارنا تعودوا على فكرة الخيرية ولا

يسعون لتطوير حالهم أو يتعلموا شيئًا جديدًا، فهم فعلًا جميعهم بحاجة إلى بناء قدرات خاصة في التسويق، وغير قادرين على التواصل مع الناس، وأسلوبهم في الحديث سيء...".

5. البضائع:

"لا يعرض التجار بضاعتهم في السوق بالطريقة المثلى، فلا تبدو كسوق سياحية، ولا تلبي رغبة السائح."، "حيث لا يوجد فيها أي محل بوظة مثلًا (بوظة محلية) أو أي أكل بثمن رخيص ونوعية جيدة، ولا يوجد ما يعكس الثقافة الفلسطينية"، "السائح لم يأت هنا ليبقى ماشيًا طوال الوقت، فهو يشعر بالتعب ويحتاج إلى مكان يجلس فيه، ويشرب فنجان قهوة أو يتناول البوظة،"،" وربما تتواجد بعض السلع التي قد تهم السائح، ولكن سعر بيعها لا يتناسب مع سعر تكلفتها"

6. ترميم السوق بشكل صحيح:

"عمل مشروع خاص بالتجار وتدريبهم وتأهيلهم، ويتم ربط أي دعم لهم بتطورهم وجعل مظهر السوق جذابًا، مثل: عمل دهان موحد للأبواب الموحدة وإنارة جيدة تعكس عراقة السوق".

7. برامج ثقافية تستهدف السائح الأجنبي والمحلي وتستهدف المجتمع المحلي.

"المهم بأية فعالية ترك فكرة أو ذكرى أو تجربة حلوة لمن عاشها، وتشجعه للرجوع إلى المكان وضرورة أن تكون تجربة أهل الداخل المُحتل عام (1948 م) جميلة في القدس كي يعودوا إليها، ويجب تنظيم مسارات وفعاليات جاذبة لهم دومًا"، "كانت جمعية شباب البلدة القديمة وغيرها تقوم بعمل أمسيات رمضانية لأهل البلد، أنا عاصرت هذا النوع من الأمسيات التراثية التي يشارك فيها أهل البلد، فأهل البلد تواقين لأية فعالية تحيي البلد، "تصور أنّه خلال الأسبوع الفائت مجرد عزاء شيخ الجالية الأفريقية (موسى قوس الذي توفي في (09 شباط 2025 م)) قد أنعش البلد، والناس في حركة دائمة حتى الساعة (9) التاسعة مساء"

8. تنشيط السياحة المحلية والداخلية:

1. "يجب العمل على السياحة الداخلية والمحلية حتى من داخل قرى وضواحي القدس (بيت حنينا وشعفاط و ...) ، من الذي يمنع أهالي الضواحي من القدوم للبلدة القديمة؟"،" لأي نشاط مرتبط بتراث القدس (البضائع وإحياء التراث والأمسيات)".
9. إعادة فتح المسجد الأقصى للسياحة من خلال الأوقاف
10. عمل معرض لبيع الخزف المصنع محليًا مثل خزف معمل برج اللقلق.
11. تأهيل كوادر المؤسسات الموجودة في السوق والقريبة منها؛ لتكون نشيطة وفاعلة في وضع برامج تهدف تفعيل الحركة في السوق على مدار العام.

12. استخدام التقنيات الحديثة في الترويج بطريقة لا تضر التجار قانونيًا.
"يجب وضع السوق على الخارطة السياحية"
13. تنفيذ برامج سياحية ينظمها مركز الدراسات القدس، وعمل دراسات جادة تتعلق بالسوق.
14. اعتماد زي موحد وشعار لبعض المحلات مثل (قهوة أبو موسى) والتوجه نحو الوسم التجاري (Branding).

ولخص أحدهم مشكلة السوق في العبارة الآتية" :وأرى بأنّ السوق بحاجة إلى تغيير وتنظيم من ناحية البسطات والمساحات، وطريقة عرض المنتوجات (مع إضافة منتوجات أخرى عند اللزوم)، ولكن يجب البناء على ما هو موجود و(التكيف مع طبيعة السوق) مع تحسين الأمور التنظيمية والإدارية إن جاز التعبير، خاصة وأنها من أكثر الأسواق الفاعلة حاليًا ضمن طبيعتها الموسمية.

أما مقترحات مدير مركز دراسات القدس هي: الحفاظ على المكتسبات الحالية ودعم الموجودين وتنويع الأنشطة التجارية والسياحية والتركيز على ربط السوق بالبرامج السياحية.

4.3 فئة الأدلاء السياحيين:

أجرى الباحث 5 خمسة مقابلات من هذه الفئة، ولكنه سيركز هنا على مقابلتين معمقتين كونهما تعكسان جوهر آراء الإدلاء السياحيين، المقابلة الأولى مع دليلة تعمل مع المجتمع المحلي والسياحة الإسلامية الداخلية والخارجية، وتتميز بأنّها تتحدث اللغات التركية والإنكليزية إضافة للعربية، أما المقابلة الثانية هي مع دليل آخر يتحدث اللغتين الإنكليزية والعبرية بطلاقة إضافة للّغة العربية، ويتميز بجولاته السياسية التضامنية، والتي تستهدف المحليين والعرب والأجانب، لشرح السياسات والإجراءات الاحتلالية التي ينفذها في القدس، من أجل الاستيلاء على المكان وتهويده وصبغه برواية توراتية مختلقة لا تستند على إثباتات تاريخية علمية، وتسعى كذلك إلى التضييق على السكان والتجار، وعلى كل ما هو عربي في كل المجالات وبشتى الوسائل الخبيثة، لهدف تهجير الإنسان الفلسطيني، والاستيطان مكانه، بدعم من جمعيات استيطانية تجند المتطرفين اليهود، لإحلالهم مكان السكان الأصليين سكان بيت المقدس .

كلا الدليلين أجمعا على أنّ سوق القطانين تتميز بموقع فريد بالمقارنة مع أسواق القدس الأخرى، فهي حسب رأيهما: "ليست بحاجة لكي ننهض بها سياحيًا، لأنها رِجل (قدم) الداخل والطالع من المسجد الأقصى بالذات خاصة لأهل شمال فلسطين والأجانب المسلمين، لذا أنا أراها منتعشة دائمًا وليست بحاجة لتطوير"، فهي" تقع في مسار السياحة الدينية (الإسلامية) الداخلية على عكس بقية الأسواق كخان الزيت والخواجات والدباغة، وسويقة علون"، وترى الدليلة بأنّ أسواق القدس الأخرى اعتاد تجارها على السائح الأجنبي الذي يتم استغلاله برفع الأسعار إلى الضعف، وللأسف يستمر تجار هذه

الأسواق أيضًا باستغلال السائح المحلي، فأحيانًا يصل سعر كأس العصير (20) عشرين شيكلًا بدلًا من (10) عشرة شواكل، وتقول "ليس كل التجار يفعلون ذلك، ولكن هناك من يسيء لبقية التجار)، وتقول :إن التجار كذلك يجب أن يكون بينهم عمل مشترك للحد من هذه الظاهرة وهذا التخريب"، فهي "ترى الخوف بعيون أفراد المجموعة من الدخول إلى المحلات خوفًا من الاستغلال".

ويتوافق ذلك مع وجهة نظر الدليل حيث يقول: "كدليل سياحي أنظرُ إلى سوق القطانين كإحدى المحطات الرئيسة في جولاتي، وهذا يعود لطبيعة جولاتي السياسية على أنها تاريخية، السوق من الناحية التاريخية يحمل قيمة كبيرة، فأنا أقدمها دائمًا للسائحين على أنها من أقدم الأسواق الموجودة في البلدة القديمة، فخواصها المعمارية خاصة سقفها العالي، إضافة لعدد المحلات الموجودة فيها مؤشر على أن السوق كانت قديمًا سوقًا مركزية، عدا عن أنها توصل إلى أحد أهم وأكبر أبواب المسجد الأقصى، وخان تنكز وحمام العين كذلك يدل على أنها كانت منطقة حيوية، وحتى باب القطانين من جهة المسجد الأقصى، تحفة معمارية تدمج ما بين عناصر الطراز المملوكي والتقنية الرومانية (العقد الكاذب)، ويمكن تقديمه على أنها انعكاس لتراث البلد، فأنا لاحظت منذ أن كنت صغيرًا –وعمري الآن في بداية العقد الرابع– والسوق محافظة على طبيعة المحلات الموجودة فيها؛ من حيث البضائع والمهن: كالحلقوم وحلوى السمسمية والفستقية وجوز الهند، فهذه الحلوى التراثية مرتبطة بالبلدة القديمة عامة وسوق القطانين خاصة، فهي تقدم صورة تراثية عن البلدة القديمة حتى من خلال الأكشاك (المحلات) المتراصة والقريبة من بعضها البعض، هذا بخلاف بقية أسواق البلدة القديمة التي تتجه نحو العصرنة (تتعصرن)، فالبضائع العصرية التي دخلت عليها أفقدتها الطابع التراثي، فسوق خان الزيت مليئة بمحلات الأحذية والملابس، مما يجعلك تفقد الإحساس أنك داخل البلدة القديمة، بعكس طابع محلات سوق القطانين."

وكان إجاباتهم عن الأسئلة الثلاثة المعدة مسبقًا كما يأتي:

السؤال الأول: هل تقوم بعمل مسارات يكون من ضمنها سوق القطانين؟ حدثنا عنها.. أما إذا كان الجواب لا فالسؤال يكون: ما الذي يمنعك عن جعل سوق القطانين إحدى المحطات في مساراتك...

بالنسبة للدليلة: "يعتمد على مسار الجولة المطلوب، فأحيانًا يكون أسهل أن تدخل من باب السلسلة (تقصد الدخول إلى المسجد الأقصى للزيارة والصلاة)، وتضيف بأنّ الوقت أيضًا يحدد من أي باب تدخل إلى المسجد الأقصى خاصة لمن يريد الصلاة جماعة." ولكنها تؤكد بأنّ "معظم المجموعات (80 %) منهم تكون سوق القطانين ضمن مسار المجموعة الخاص بها، بعد أن تنهي جولتها معي، وهم يطلبون أن أدلهم على السوق العتمة، وسوق القطانين يتم ذكرهما دائمًا عند الحديث عن أبواب المسجد الأقصى، خاصة وأن باب القطانين أجمل أبواب الأقصى، ولكن أكيد عند الحديث عن السوق يشجعهم ذلك لزيارتها، وكثير من المجموعات، يتعمدون الخروج من خلاله لشراء بعض الهدايا: كالحيايا... حتى الأجانب المسلمون يعرفون عن سوق القطانين، فالسوق ببابها الجميل، فإن كثيرًا من

الناس من يصورونها ويتنشرون صورها على صفحات التواصل الاجتماعي، لأنها مشهورة، وأجواؤها محبوبة كونها مغلقة ومسقوفة ".

أما الدليل فقال:" أنا كدليل سياحي أجعلُ سوق القطانين واحدة من المحطات الرئيسة في جولاتي، وهذا يعود لطبيعة جولاتي السياسية على أنها تاريخية، فسوق القطانين تقع في منتصف مسار جولاتي السياسية (من باب الساهرة إلى باب العمود) التي تركز على الممارسات الإسرائيلية وتركز على الاستيطان، ويمكن استغلال القهوة في الجلوس والاستراحة، وكما أسلفتت فسوق القطانين يتفرع منها حوش دودو ومنطقة باب الحديد (رباط الكرد)، فالحوش مهدد بالمصادرة، وسكانه مهددون بالتهجير. ورباط الكرد اختلقوا فيه هل هو موقع ديني أطلقوا عليه (المبكى الصغير) تيمنا بحائط المبكى، خاصة وأن الاثنين يقعان على الحائط الغربي للمسجد الأقصى، فهذا للأسف مثال جيد للبيئة القاهرة التي عمل على خلقها الاحتلال بممارسته الاستيطانية التوسعية."

السؤال الثاني: ما انطباع الزوار/ السياح الذين زاروا معك سوق القطانين؟

كان ردهما إيجابيًا بالنسبة لبضائع السوق، فالدليلة أبدت رأيها بشكل واضح: "وهناك من لا يعد الحيايا من التراث الفلسطيني، ومع ذلك فهي تستقطب الجمهور وتجذبهم، وتعتقد بأنّ (الحيايا) هي حلوى تراثية تطورت وأصبحت بهذا الشكل، إذا أخذنا بعين الاهتمام: الفواكه المجففة وقشور الفواكه التي تجفف مع السكر، وهو محبب للناس– وخاصة للأطفال، وتضيف :لقد كانت هنالك بعض مصانع الحلقوم في البلدة القديمة، والناس تعودوا على شراء الحلقوم من البلدة القديمة، وبما أن المصانع اختفت وحلّت (الحيايا) أيضًا محل الحلقوم، وتقول أصبح شائعًا في الضفة الغربية والأردن بأنّ حيايا القدس طعمها أزكى !!!. وتقول حقيقة لا أعرف إذا كانت حيايا القدس تختلف عن حيايا الأماكن الأخرى ...يمكن أن العامل النفسي له دور في هذا الشعور، وكأن روحانية المكان تُعطي نكهة خاصة للأشياء." وردًا على كثرة محلات (الحيايا) في سوق القطانين فردت: (العطار جنب العطار والرزق على الله). وتقول: "بأنّ انطباعات الزبائن جيدة عن سوق القطانين من ناحية الأسعار، فلا تسمع شكاوي من أفراد المجموعات، بعكس شكواهم من أسواق ومواقع أخرى، فأسعارها مقبولة، ولكن لا يخلو الأمر من بعض الملاحظات، وتقول هي أيضًا بأنّها كانت قد اشترت شيئًا بسعر عالٍ من السوق، ولم تعد تشتري من هذا التاجر. وتستمر بالحديث عن (الحيايا) فالنكهات كثيرة والأشكال كثيرة والألوان كثيرة، ولكنها أحيانًا تكون رديئة إما من الحرارة أو من الرطوبة."

أما عن محلات الألعاب فهي ترى بأنّ" عليها إقبال من المحلي والأجنبي، ولأي زائر معه أطفال، فالولد يسحب أهله، ولكن للأسف ثقافة المضاربة وتغيير الأسعار حسب الزبون موجودة) وثقافة وضع الكرسي باب المحل كانت تعني أن جارك لم يستفتح بعد انتهت ...فاليوم يحصل العكس؛ اللهم نفسي)."

وكذلك تقريبًا كان رأي المرشد الذي يرى بأنّ" :السوق لها بصمة تراثية ثقافية ما زالت حاضرة، وليس لدي مشكلة بطبيعة البضائع التي تبيعها السوق، فالـ (حيايا) عليها طلب. من أرافقهم معجبون بالسوق وببضائعها، ويحبون القهوة خاصة وأنها مسقوفة ومغطاة صيفًا شتاءً، وكذلك يحبون الخان... والتغير في انطباعهم يُلاحظ عند دخول السوق لأنها مميزة بعيدة عن طريق الواد وصخبها."....

السؤال الثالث: ما نوعية البضائع التي يجب أن نوفرها في السوق حتى نستطيع ترويجها تجاريًا وسياحيًا؟

إن نظرة الدليلة التي تمت مقابلتها كانت ثاقبة، فتقول: "كل شيء يمكن بيعه في السوق، لكن المحلات مكتظة بالبضائع، ومن الضروري التخفيف من الموديلات التي يتم عرضها، وإعطاء مساحات أكثر للسلع التي يتم عرضها، هذه مشكلة محلات البلدة القديمة: إن اكتظاظ البضائع في الأسواق، حينما تدخل المحل يتشتت انتباهك فتنظر يمينًا ويسارًا فلا تستطيع التركيز أو تحديد أية سلعة تريد،) وسبب هذا التكدس كما قال تاجر آخر هو أن البعض يكون قد اشترى بضاعة) شروة(وباع منها كمية وبقيت منها كمية غير منظمة ملقاة هنا وهناك بعشوائية منفّرة(، ولأن التجار أيضًا تنقصهم تقنيات وآليات لترويج البضائع غير الرائجة، وإعادة ترتيب المحل بشكل مستمر؛ كي لا يتم بيع أصناف على حساب أصناف أخرى".

وأبدت المرشدة رأيها بمشكلة تنظيف السوق، وقالت" :بسبب اكتظاظ الناس والتجار ومحلات (الحيايا) التي هي سبب القذارة في السوق، تبدو السوق غير نظيفة؛ لذا يجب نشر ثقافة أن يقوم كل تاجر بتنظيف محله، وعدم اعتمادهم فقط على عمال النظافة من البلدية، ونحن نعلم بأنّ سياسة البلدية تهميش مناطق الجذب السياحي في القدس العربية، ودور عمال البلدية فقط هو رش الماء وليس الشطف بالماء، لذا يجب الحديث مع التجار وتوعيتهم بأنّ النظافة لا تخدم محلاتهم فقط؛ بل هي تخدم كل السوق وتعكس وجها اللائق بحق المدينة وأهلها.

فليُعدوا أنفسهم سكانًا بعمارة، وكل ساكن فيها يقوم بتنظيف باب محله، (ومع أن التجار ليسوا كثر، لكنهم غير متفاهمين)."

ويضيف مرشدنا: "انعدام النظافة منفر و(الحيايا) تجعل السوق مصيدة للفئران: في فصل الصيف إذا وقعت هذه الحلوى على الأرض تسيح، وفي الشتاء مع وجود الماء تلتصق بالأحذية وقد يتزحلق المارة بسببها. لم أسمع ملاحظات ناقدة، أعتقد تأدبًا... عدم نظافة السوق تشوه شكلها، وتجعله منفرًا غير جاذب للسياحة ".

- **الاقتراحات:**

1. الاهتمام بالنظافة.

2. يجب أن يكون لمقر جامعة القدس تدخل مع هؤلاء الوافدين المسلمين للقدس، محاضرات وفعاليات تنشر الوعي بالمكان ....

3. إنشاء مجموعة واتس آب للتجار لنشر معلومات عن السوق

4. إيجاد التاجر الدليل؛ لتسويق الحلوى المحلية للأجانب؛ كالتمر والسمسمية، ويجب أن نحدثهم عنها ونشرح لهم عنها من خلال قصة معينة تساعد في الترويج والبيع، ويقوم مثلًا تجار سوق العطارين؛ كالمؤقت بالشرح لأفراد المجموعة عن المحل وعن السلع والبهارات، وبذلك يقوم التاجر بدور الدليل (التاجر الدليل) .

5. الاحتفاظ بأسعار موحدة وهامش ربح قليل.

6. استخدام Google map من أجل تسهيل الوصول إلى السوق ومحلاتها .

الفصل الخامس

عرض نتائج الدراسة وتحليلها ومناقشتها

يتناول هذا الفصل عرض نتائج الدراسة وتحليلها ومناقشتها في ضوء أسئلة الدراسة والأدبيات ذات الصلة، مع تقديم استنتاجات عامة تعكس واقع سوق القطانين وإشكالات تطويرها سياحيًا في القدس المحتلة.

5.1 عرض ومناقشة نتائج أسئلة الدراسة

السؤال الأول ما واقع سوق القطانين الحالي في القدس المحتلة من حيث البنية التحتية، والأنشطة التجارية، والمقومات السياحية؟

النتيجة:

أجمع من تمت مقابلتهم بأنّ سوق القطانين معلم تعكس ثقافة وفلسفة العمارة المملوكية من حيث الطراز والموقع والوظيفة، تم بناؤها قبل سبعة قرون تقريبًا وآخر ترميم كان قبل (20) عشرين عامًا تقريبًا، فلهذا نجدها بحاجة إلى أعمال ترميم وصيانة دورية وتأهيل بشكل دوري، خاصة وأنها تفتقد لتمديدات الكهرباء حسب المعايير السليمة، وتنقصها تمديدات الماء والمرافق الصحية بشكل كامل، إلا إن سوق القطانين هي مُكون جوهري من أسواق القدس وأماكن الجذب السياحي فيها .

وضّح التجار بأنّ نشاط السوق التجاري متذبذب، فمرات عديدة تم إغلاقه كاملًا من قبل قوات شرطة الاحتلال، ومنع التجار من ممارسة أعمالهم، لكي يفسحوا المجال لمسيرات المستوطنين المستفزة، وكما يعاني من وجود دائم لقوات الاحتلال على بوابته الشرقية (باب القطانين) إحدى بوابات المسجد

الأقصى، وبشكل عام سوق القطانين شأنه شأن مدينة القدس القديمة التي تعاني من تشديدات أمنية احتلالية معقدة ومركبة التي تحد وتعوق حركة القادمين إلى المدينة، مما يجعل النشاط التجاري في أسواقها ضعيفًا؛ إن لم يكن معدومًا، إلا إن حركة سوق القطانين التجارية قد تنشط خلال أيام نهاية الأسبوع (الخميس والجمعة والسبت) نتيجة لقدوم بعض الزائرين المسلمين الأجانب وقدوم قوافل الزائرين من فلسطيني الداخل المحتل عام (1948 م).

تتوزع الأنشطة التجارية منذ أعوام طويلة حول: الهدايا التذكارية الإسلامية والزي الإسلامي والكتب الإسلامية، والسكاكر المستوردة (المطاط المشهور ب(الحيايا)) والمحلية كالسمسمية والفستقية وألعاب الأطفال، وتتميز السوق بوجود مقهى أبو موسى الشعبي المتواجد من سنوات طويلة، وبهذا أصبح مَعلمًا من معالم السوق.

المناقشة:

نجد بأنّ هذه النتائج تتوافق مع دراسة (حماد، 2005) "تأثير النشاط الاستيطاني على القطاع السياحي في مدينة القدس"، فقد ناقش الأنشطة الاستيطانية الصهيونية المنفذة في القدس التي تهدف محو الوجود الفلسطيني في المدينة من خلال الحلقات الاستيطانية المختلفة التي تحيط بالمدينة، ومن ثم إعاقة تقدم قطاع السياحية في المدينة، أما فيما يخص البنية التحتية الخاصة بالسوق، نجدها متوافقة مع ما ورد في دراسة مؤسسة الرؤيا حول سوق الخواجات وسوق الكنيسة اللوثرية) (2022 م)، التي تدعو إلى ضرورة ترميم المباني التاريخية لتجنب تلفها أو تعرضها لأي أضرار أخرى.

الأنشطة التجارية الموجودة في السوق هي تقريبًا ذاتها التي وجدها (شادي نيروخ، 2014) في دراسته حول "إعادة إحياء سوق القطانين".

السؤال الثاني: ما أبرز الإشكاليات والتحديات التي تواجه تطوير سوق القطانين سياحيًا؟

النتيجة:

يرى الباحث بناء على أجوبة فئات العينة المختلفة بأنّ الإشكاليات والتحديات التي تعوق تطوير السوق سياحيًا تنقسم إلى :

- إشكاليات وتحديات خارجة عن سيطرة مجتمع السوق أهمها يتمثل بـ:
  - الأطواق الأمنية المختلفة المحيطة بالمدينة، خاصة تلك الواقعة على بوابات المدينة.
  - الوجود العسكري الدائم داخل وحول السوق.
  - طمع الجمعيات الاستيطانية في الاستيلاء على منطقة السوق، لتحويلها إلى كنيس ومكان لصلاتهم بشكل دائم شأنها شأن الحائط الغربي (حائط البراق)، فهم يؤدون صلواتهم ورقصاتهم في كل الأوقات: من الصباح الباكر حتى ساعات الليل المتأخرة.

- قوانين المؤسسات الإسرائيلية التي تحد من طبيعة المحلات أو المشاريع التي يمكن عملها في السوق.
- ضعف العمل الفلسطيني الرسمي في المدينة، فالسلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية ممنوعة منعًا باتًا من العمل في المدينة، فعلى سبيل المثال: محافظ المدينة يخضع لإقامة جبرية تمنعه من زيارة مناطق السلطة الفلسطينية، وتحدد حركته داخل المدينة، وتمنعه من الحديث مع قائمة من المسؤولين الفلسطينيين، والحكومة الإسرائيلية تمنع أي نشاط أو أي عمل بحجة أنه ممول من قبل السلطة الوطنية أو ممول من جهات إرهابية.
- ضعف إداء المؤسسات الفلسطينية الباقية في المدينة، نتيجة لسياسات الاحتلال ونقص التمويل اللازم للقيام ببرامج تحسن وضع المدينة وترتقي بمجتمعها، خاصة وأن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة قامت بإغلاق العديد من المؤسسات الفلسطينية التي تعمل في القدس، ابتداء من بيت الشرق، ومقر الغرفة التجارية، ومؤسسات مقدسية أخرى في العام (2001 م) وانتهاء بإغلاق صندوق ووقفية القدس في نيسان (2025 م).
- ترميم السوق بشكل صحيح وجذاب حسب معايير الترميم المعتمدة عالميًا.
- عدم وجود برامج ثقافية تستهدف المجتمع المحلي والزائر المحلي والأجنبي لهدف تنشيط الحركة في السوق.

- إشكاليات وتحديات مرتبطة بمجتمع السوق:
  - أزمة ثقة داخلية بين التجار.
  - ثقة التجار في المؤسسات ضعيفة .
  - عدم نظافة السوق.
  - طريقة عرض البضائع خاصة في المحلات التي تعاني من اكتظاظ البضائع.
  - عدم وجود مسؤول عن حوكمة السوق يمتلك السلطة والنفوذ.
  - عدم امتلاك التجار الجدد في السوق، لثقافة السوق السابقة التي كان يمتلكها تجار السوق التاريخيين، فكانوا كعائلة واحدة همهم المحافظة على السوق وديمومة الحركة فيها .
  - قلة الحركة التجارية تفرض على أصحاب بعض المحلات الذهاب للعمل لدى المؤسسات الإسرائيلية، وترك المحل تحت تصرف الأبناء الأطفال والشباب قليلي الخبرة.
  - انعدام التسويق والترويج.
  - وجود استغلال لزوار السوق خاصة للسُياح الأجانب.
  - المضاربة في الأسعار أحيانًا.
  - عدم عرض السعر.
  - عدم المقدرة المالية للتجار، تمنعهم من التفكير في مشاريع جديدة.

- قلة البضائع محلية الصنع كـ (الخزف والتطريز والأحذية) والاتجاه نحو البضائع المستوردة ذات هامش ربح مناسب.
- الازدحام خاصة في أيام الجمع والمناسبات الدينية وشهر رمضان.
- طريقة تعامل بعض التجار أحيانًا مع الزبائن طريقة قاسية وفظة.

المناقشة:

تتفق هذه النتيجة مع ما ورد في دراسة (لبنى عجاج،2007) تخطيط وتنمية السياحة التراثية في محافظة نابلس، حيث أشارت إلى تراجع السياحة التراثية في محافظة نابلس، لعدة أسباب أهمها الاحتلال الإسرائيلي وما نتج عنه من معوقات وإجراءات، إضافة لعدم وجود بنية تحتية سليمة وملائمة لتطور السياحة التراثية، وكما أشارت إلى أن تقدم وتطور هذا النوع من السياحة مقرون بتوفر الإمكانات البشرية والمادية المناسبة، والظروف الذاتية والموضوعية الملائمة.

السؤال الثالث: كيف تؤثر السياسات الإسرائيلية على النشاط التجاري والسياحي في سوق القطانين؟

النتيجة:

بينت المقابلات مع فئات العينة المختلفة، بأنّ هدف السياسات الاحتلالية الإسرائيلية هو إبادة المدينة فلسطينيًا في كل القطاعات: الاقتصادية والتعليمية والصحية والسياحية، فهي تسعى إلى تهجير التجار من السوق وتسليمها للجمعيات اليهودية التلمودية المتطرفة لتحويلها إلى كنيس مسقوف خاصة وأنها تقع على الحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك، ليكون شأنها شأن حائط البراق الذي يطلق عليه الاحتلال (حائط المبكى) وليكون مثل رباط الكرد (حوش الشهابي) الذي حوله الاحتلال إلى (حائط المبكى الصغير).

أُجريت الدراسة خلال فترة الإجراءات الأمنية الاستثنائية، التي فرضتها سلطات الاحتلال على مدينة القدس بشكل خاص وعلى فلسطين التاريخية بشكل عام، نتيجة لحرب الإبادة التي ما زالت تشنها دولة الاحتلال على قطاع غزة، حيث منعت تلك الإجراءات حركة مواطني الضفة الغربية من الدخول إلى مدينتهم المقدسة، وقيدت حركة مواطني فلسطين المحتلة عام (1948 م).

أستمرت اعتداءات المستوطنين المتطرفين بحق سوق القطانين وتجارها، فالباحث تواجد في السوق يوم السبت بتاريخ (08.06.2024)، شاهد مسيرة استفزازية للمستوطنين "احتفالا باستعادة عدد من أسرى الاحتلال في قطاع غزة"، ردد المستوطنون الشعارات المعادية للعرب والمسلمين، وكان عدد منهم مسلحًا بأسلحة رشاشة حديثة، على مرأى جنود وشرطة الاحتلال المتمركزين على درجات باب

القطانين. وعندما تواجد في السوق يوم الأربعاء الموافق 12.06.2024، قامت مجموعة من المستوطنين بإصابة التاجر الشاب (سنان بركات) في سوق البازار بجراح، وتم إغلاق بوابات البلدة القديمة وأبواب المسجد الأقصى المبارك.

يجد تجار السوق أنفسهم وحدهم، خاصة عندما يقوم المستوطنون بمسيراتهم الاستفزازية، ويؤكدون على أن الشرطة الإسرائيلية وقوات حرس الحدود موجودون فقط لحماية المستوطنين وتهجير التجار من السوق، وقصة الشاب (سنان بركات) في سوق البازار دليل على ذلك، حيث حولته سلطات الاحتلال إلى معتدٍ، والمستوطن الذي أصابه برصاصتين في اليد والساق، إلى ضحية (وكالة معا الإخبارية، 2024)، وفي يوم (07-12-2024) اعتدت مجموعة من المستوطنين بالضرب على تجار وزبائن مقدسيين وزبائن من الداخل المحتل في السوق، فأصيب أحد التجار، وسال دمه واعتقلت التجار (إبراهيم الخياط وعبدالله بقيلة وعدنان مسودة) واقتادتهم إلى مركز القشلة قرب باب الخليل (القدس لبوصلة، 2024)، ويُضاف إلى ذلك استمرار فرض الضرائب والمخالفات تحت ذرائع مختلفة بحق التجار.

المناقشة:

تتطابق هذه النتائج مع ما أشار إليه الباحثات (بشارة، نعامنة،2009) حول سياسة تفريغ القدس من سكانها الفلسطينيين، وتقليص فرص التنمية المحلية، حيث "كما هو معلوم هدفت هذه السياسة منذ احتلال القدس الشرقية والضفة الغربية عام 1967 السيطرة على المكان، وتهويده وتغيير طابعة الفلسطيني."

السؤال الرابع: ما هي الفرص المتاحة لتعزيز سوق القطانين كوجهة سياحية مستدامة مع الحفاظ على قيمتها التراثية؟

النتيجة:

على الرغم من اختلاف وتعدد التحديات المحدقة بالسوق، إلا إن هنالك اهتمامًا عالميّا بتراث القدس المادي حيث "أُدرجت مدينة القدس القديمة وأسوارها على لائحة التراث العالمي في العام 1981، وفق المعايير الثاني والثالث والسادس من قبل المملكة الأردنية الهاشمية، وفي العام التالي (1982) تم إدراجها على لائحة التراث العالمي المهدد بالخطر" (موقع إلكتروني وزارة السياحة والآثار الفلسطينية) من منظمة الـ UNESCO الدولية والعالمية، يُوحي بأنّه من الممكن المحافظة على السوق وعلى معالم القدس التاريخية والدينية من أطماع الحكومات الإسرائيلية ومؤسساتها وأذرعها المختلفة، إذا ما تم العمل ضمن خطة فلسطينية– أردنية– عربية– إسلامية، لكي تصبح خطة تحت غطاء أممي.

فالسوق موقع مناسب لتكون ضمن المسارات المعتمدة للسياحة الثقافية؛ لما تتضمنه من محتوى تراثي وثقافي نما خلال سبعة قرون، إضافة إلى ذلك تستطيع السوق أن تكون ضمن المسارات المعتمدة للسياحة الإسلامية الداخلية والخارجية؛ خاصة وأن من أنشأ السوق جعلها ملاصقة للمسجد الأقصى المبارك، ووضع داخلها حمامين للطهارة التي هي الشرط الأساسي للعبادة، وكما تستطيع السوق أن تكون ضمن مسارات سياحة التضامن مع قضايا المدينة وفلسطين، خاصة وأنها مُحاطة بالبؤر الاستيطانية، وأماكن أداء الطقوس والرقصات التلمودية.

تستطيع مكونات القطاع السياحي المقدسي– خصوصًا المكاتب السياحية والفنادق وأماكن الإقامة– العمل على ترويج السوق وأسواق القدس ضمن برامجهم السياحية المختلفة، أما المرشدون السياحيون للمجموعات المحلية أو الأجنبية يستطيعون استثمار القيمة المُضافة تراثيًا وثقافيًا ودينيًا وسياسيًا في جولاتهم.

بإمكان مؤسسات المجتمع المدني المحيطة بالسوق وبالتعاون مع المؤسسات الثقافية في القدس؛ أن تضع برامج ثقافية ترفيهية طوعية، تعزز وعي تجار السوق والمجتمع المحلي خاصة فئة الشباب بقيمة السوق، وتهدف هذه البرامج جلب الناس إلى السوق وإثراء تجربة الزائر المحلي والسائح الأجنبي عند مكوثه بالسوق، فيجب أن تكون تجربة فريدة كفرادة سوق القطانين.

المناقشة:

ترى دراسات سابقة أن استثمار القيمة التراثية والثقافية للقدس إضافة للمكانة الدينية، وتُعد مدخلًا مهمًا في تعزيز ميزة القدس التنافسية سياحيًا، وتفعيل العمل الأهلي، قد يسهمان في تعزيز التنمية السياحية المستدامة .(حلايقة، نكشيان، عطاري، 2016) و(شوملي، 1999) و(القاضي،2017).

السؤال الخامس: ما الإستراتيجيات والتوجهات المقترحة للنهوض بسوق القطانين سياحيًا؟

النتيجة:

أبرز الإستراتيجيات المقترحة من قبل المشاركين كانت:

تتمحور النقاط الآتية حول إستراتيجية: البناء على ما هو موجود (التكيف مع طبيعة السوق) ومع تحسين الأمور التنظيمية والإدارية.

- فتح محلات تتوافق مع معايير بلدية الاحتلال والدوائر التابعة لها: فتح بقالة صغيرة ومحل أحذية صناعة محلية ومحل ملابس.
- إطلاق حملات توعية الناس للدخول إلى الأقصى من السوق.
- عمل كافتيريا في خان تنكز.
- تفعيل حمامي السوق في ساعات المساء.
- حوكمة السوق: جهة تكون مسؤولة عن السوق تمتلك السلطة والنفوذ.
- أن تستعيد الأوقاف دورها كونها المالك الرسمي للسوق.
- إعادة فتح المسجد الأقصى للسياحة من خلال الأوقاف.
- ترميم السوق بطريقة جذابة وعمل إنارة مميزة، وترتيب المحلات.
- إيجاد آلية للمحافظة على السوق نظيفة في كل الأوقات.
- برامج تدريب وتأهيل للتجار، لهدف رفع مستوى مهاراتهم الحياتية والتسويقية وتعزيز وعيهم السياحي، وقيمة المكان وأن السياحة مصدر رزقهم
- يجب أن يكون هنالك تخصص واضح لكل تاجر.
- يجب ألا يبيع محلان متجاوران البضاعة ذاتها .
- وجود مؤسسة رسمية في أحد مكاتب خان تنكز يأتي إليها المراجعون يوميًا، مثل: مكتب الحج والعمرة سابقًا.
- تنشيط السياحة المحلية والداخلية.
- يجب أن يكون لمقر جامعة القدس تدخل مع هؤلاء الوافدين المسلمين للقدس، محاضرات وفعاليات تنشر الوعي بالمكان.
- إنشاء مجموعة واتس آب للتجار لنشر معلومات عن السوق .
- تدريب التجار للقيام بدور التاجر الدليل.
- وضع السوق على الخارطة السياحية واستخدام التقنيات الحديثة بما لا يضر التجار.
- تنفيذ فعاليات مجتمعية وثقافية تستهدف بالأساس المجتمع المحلي.
- إيجاد مكتب استعلامات من خلال (مكتبة الأقصى) ومتطوعيها.

- توحيد الأسعار وعدم استغلال السياح العرب والأجانب.
- طريقة العرض.
- معرض لبيع الخزف المصنع محليًا مثل خزف معمل برج اللقلق.
- تأهيل كوادر المؤسسات الموجودة في السوق والقريبة منه لتكون كافية وفاعلة في وضع برامج تهدف تفعيل الحركة في السوق على مدار العام.
- استخدام التقنيات الحديثة في الترويج بطريقة لا تضر التجار قانونيًا.
- عمل دراسات جادة تتعلق بالسوق.
- زي موحد وشعار لبعض المحلات مثل (قهوة أبو موسى) للتوجه نحو الوسم التجاري (Branding).
- عدم عصرنة السوق.
- دعم التجار المحليين عبر صناديق تمويل صغيرة.
- تعزيز التعاون بين المؤسسات الأهلية والرسمية.

المناقشة:

تتفق هذه التوجهات مع مبادئ السياحة المستدامة التي تركز على الحفاظ على الموارد الثقافية وتحسين العوائد الاقتصادية للمجتمعات المحلية، حيث إنّها تسعى للحفاظ على طراز السوق المعمارية كمورد تراثي وثقافي يشجع على زيادة تردد الزائرين للسوق من الفئات المختلفة: المجتمع المحلي ورواد السياحة الداخلية والدولية، مما يحسن الوضع التجاري للسوق والارتقاء بها سياحيًا.

5.2 الاستنتاجات العامة

استنادًا إلى ما ورد في المقابلات المعمقة التي أُجريت مع مجموعة من أصحاب المحلات، والمؤسسات القريبة من السوق وعدد من الأدلاء والناشطين في القطاع الثقافي والسياحي، والمهتمين بالتراث في مدينة القدس، وعدد من منظمي السياحة الدينية الداخلية، تم التوصل إلى مجموعة من التوجهات التطويرية المقترحة لسوق القطانين، والتي تستند إلى مبادئ السياحة المستدامة وتراعي السياق السياسي والاجتماعي والثقافي والتراثي الخاص بالمدينة المباركة.

برزت لدينا عوامل خارجية مرتبطة بسياسات الاحتلال التي تم استعراضها بشكل جيد، يَصعب التحكم بها تعوق تطور أسواق القدس عامة وسوق القطانين خاصة، ولكن تَكَشَّفَ لدينا عوامل داخلية مرتبطة بمجتمع السوق وثقافته يمكن العمل عليها من خلال التجار أنفسهم، على أن يكون هنالك دور واضح ومساند من المؤسسات الفلسطينية في تدعيم الوضع التجاري من خلال تنشيط الحركة السياحية.

وجد الباحث بأنّ التوجه المطلوب حاليًا للارتقاء بالسوق، هو استثمار الواقع الموجود مع تحسين الأمور التنظيمية و الإدارية بمعنى وجود جسم شرعي مسؤول عن حوكمة السوق يمتلك السلطة والنفوذ، وعلى أن يكون معترف به مجتمع التجار ودائرة الأوقاف الإسلامية كونها المالك للسوق، وبالتالي تتعاون معه باقي المؤسسات الفلسطينية المعنية في رقي السوق وتنشيطه، فلذا سنتناول بداية التوجهات الإدارية والمؤسساتية التي يجدها الباحث ضرورية.

5.2.1 توجهات إدارية ومؤسساتية

- دائرة الأوقاف هي صاحبة الدور المركزي في تنظيم السوق كونها المالك الرسمي للسوق.

قامت دائرة الأوقاف بمجهود كبير في تنظيف وترميم السوق في أواسط سبعينيات القرن الماضي، في سبيل إعادة افتتاح السوق وتفعيله، إلا إن الظروف السياسية والأمنية التي مرت به فلسطين حالت دومًا من انتظام العمل في السوق، وتعاونت الوقاف أيضًا مع برنامج إعمار البلدة القديم التابع لمؤسسة التعاون التي قامت بترميم السوق عام (2004 م)، وبنت دائرة الأوقاف علاقة ممتازة مع المؤسسات الفلسطينية الموجودة في الداخل المحتل عام (1948 م)، في عمل ترميمات ضرورية داخل المسجد الأقصى وتعاونت معهم كذلك في تنظيم بيارقهم وقوافلهم في سبيل تعزيز صمود التجار المقدسيين في أسواق القدس ومنها سوق القطانين خاصة وأنه متاخم للمسجد الأقصى المبارك.

نتيجة للسياسات الإسرائيلية بدأت الأوقاف تفقد شيء من سيطرتها داخل المسجد الأقصى المبارك وعلى بعض الأملاك الوقفية، فلذا نجد بأنّ دائرة الأوقاف يجب أن تستعيد دورها الموكلة به من خلال الوصاية الهاشمية على الأماكن المقدسة والأوقاف الإسلامية .

- تشكيل هيئة عامة من جميع تجار سوق القطانين (برلمان السوق)، تقوم بإقرار نظام داخلي (دستور السوق) تحدد فيه آلية انتخاب لجنة تمثل تجار السوق والمسؤولة عن إدارة السوق ضمن خطة عمل متفق عليها.

إضاءة: من أجل الحفاظ على مباني الأسواق التاريخية بالقاهرة، كسوق العتبة التاريخي ومن أجل تطويرها، تحدثت (دليلة الكرداني) الأستاذ بكلية الهندسة جامعة القاهرة ومقرر لجنة العمارة بالمجلس الأعلى للثقافة في مصر، عن استدامة الحفاظ على الأسواق التاريخية وإستراتيجية ذلك التي تحتوى على عدة عناصر منها: خلق كيان إداري مستقل لإدارة الأسواق، المشاركة بين تجار السوق والإدارة الحديثة في رسم مستقبل السوق، إيجاد أفكار ووسائل محورية لتنظيم علاقة السوق بمحيطها العمراني، إعادة تأهيل الفراغ المعماري ومتطلبات الأمن (موقع الكتروني المجلس الأعلى للثقافة في مصر، 2018).

ظهر للباحث بشكل جلي بأنّ هنالك أزمة ثقة بين التجار خاصة فيما يخص اقتراحي ببناء جسم تنظيمي إداري من التجار أنفسهم وظيفة هذا الجسم هو إدارة وتمثيل السوق أمام الهيئات الأخرى، والحفاظ على مصلحة السوق وتجاره، وأزمة الثقة هذه بُنيت بناء على تجارب سابقة، فأحد التجار يقول: " صعب، المصالح الشخصية هي التي تطغى- فحتى لو تم تكوين لجنة – يمكن أن تعمل لمصالحها الشخصية ولا تعمل لمصالح السوق وتجار السوق، كل سوق لها ممثل في الغرفة التجارية – تربية ابن آدم تنعكس على سلوكه في السوق- لا يوجد نظام – ربما لو تم اختيار تجار السوق حسب معايير معينة ، لكان من الأسهل تكوين لجنة".، وتاجر آخر كان رده: " اللجنة: التجار مش متفقين، التجار لا يحبون بعضهم، ويرى بأنّه يجب العمل على تعزيز المحبة ما بين التجار"، وتاجر آخر أفاد" :الاحتلال سيمنع عمل لجنة تجار، خاصة في الوضع الحالي"، ولكن توجد أكثر من محاولة لعمل لجنة للتجار تكون مهمتها: المحافظة على نظافة السوق وتوحيد الأسعار وعدم المضاربة بالأسعار ولكنها باءت بالفشل، فأفاد أحدهم:" حاولنا ان نعمل لجنة للسوق، وطرحنا لماذا نعتمد مثلًا فقط على التنظيف الذي تقوم به البلدية، ولكن للأسف التجار رفضوا المساهمة (في دفع ثمن علبة منظف الكلور)، المعظم يغلقون محلاتهم ولا يقومون بتنظيفها، وغير مستعدين أن يزيلوا القمامة، فتوجه الباحث المقترح والمستند على تجربته الإيجابية مع التجار، فمعظمهم لطيف وغيور على القدس وملم بتاريخ السوق وأهميتها، فالباحث يُقدر بأنّه من الممكن تشكيل لجنة من بعض تجار السوق المؤثرين، وبمساعدة بعض الأفراد المحليين والمتميزين بثقة المجتمع المحلي، يقومون بتطوير برنامج من الأنشطة والفعاليات يهدف:

- تعزيز الثقة الداخلية ما بين التجار
- إبراز الحاجة الملحة لبقية تجار السوق لوجود لجنة شرعية تمثل تجار السوق وكي يتمحور دورها في الارتقاء بوضع السوق بيئيا وتراثيًا وثقافيًا وسياحيًا وتنظيمها إداريًا.
- تشكيل هيئة عامة من جميع تجار السوق تجتمع مرة أو عدة مرات لهدف وضع نظام داخلي يوافق عليه التجار، ويكون ذلك دستور السوق التي يحكم سلوك التجار والمهمات والصلاحيات المنوطة بالهيئة العامة أو اللجنة المنتخبة لاحقًا.
- انتخاب لجنة تمثل التجار بشكل ديمقراطي حسب النظام الداخلي المعتمد.
- الهيئة العامة التي تضم كل تجار السوق، ولها الصلاحية بتقييم عمل اللجنة المنتخبة حسب برنامج العمل وبناء على ضوابط النظام الداخلي المتفق عليه.

من المهمات الرئيسة المحتملة للجنة: العمل ضمن برنامج مهام تناقشه وتعتمده الهيئة العامة، ومن الممكن أن يكون المحافظة على مصلحة السوق وبيئتها من حيث النظافة والحفاظ على معالمها

التراثية والمعمارية لهدف حفظ قيمتها الثقافية وحل المشكلات الداخلية إن وجدت والتواصل مع المؤسسات و محاولة إعادة الثقة ما بين المؤسسات والتجار.

يرى الباحث بأنّ هذه الخطوة الأولى الواجب عملها كي تستطيع السوق وتجارها وضع برنامج عمل واضح في جميع المجالات: البيئية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، بحيث يكونون مُقنعين للقطاعات الأخرى، وفي حال تشكيلهم لهذا الجسم الديمقراطي سيكون تواصل القطاعات الأخرى (فنادق وأدلاء ومطاعم ووكالات سياحة ومواصلات ومؤسسات ثقافية وتجارية وقانونية ودينية وجمعيات خيرية) معهم أسهل وأكثر شفافية، يجب أن يهجر التجار نمطية التفكير بالمصلحة الذاتية الشخصية، والبدء التفكير بالمصلحة العامة لهم وللموقع المهدد بالتهويد والأسرلة.

يتحول التجار في حال تشكيل اللجنة من متفرج إلى فاعل، يساهم كل تاجر في وضع الخطط والخطوات اللازمة في تفعيل الحركة التجارية بالسوق، والأهم مشارك في التنفيذ ضمن ضوابط ومعايير، شعور الفرد بالمشاركة في العمليات التخطيطية والتنفيذية والتقييمية يعزز الثقة بالذات وبالآخرين، ويعبر عن الانتماء للمكان؛ بل وصناعة المكان ليعكس الهوية الفلسطينية العربية والدينية ويعكس أيضًا القيمة الثقافية والمعمارية والتراثية لمكان مستهدف بشكل واضح على مستوى حكومة الاحتلال والجمعيات الاستيطانية التلمودية، لتحويله إلى كنيس مسقوف يؤدون فيه الصلوات والطقوس والرقصات التوراتية أمام قبة الصخرة المشرفة.

- تكوين لجنة توجيهية مكونة من فعاليات مجتمعية لها تأثير في المجتمع المحلي وممثلي عن المؤسسات المقدسية الواقعة في السوق ومحيطها، ومتخصصين في السياحة لتنسيق الجهود والأنشطة التطويرية التي من خلالها تدعم السوق بالتنسيق الكامل مع لجنة تجار السوق.
- برنامج بناء قدرات للتجار يتم تحديد خطوطه العريضة بناء على مسح لتحديد احتياجاتهم بشكل مهني، تقوم به اللجنة التوجيهية، ومن الممكن أن يتضمن:
  - التوعية السياحية للتجار وللمجتمع المحلي المحيط بالسوق.
  - أهمية السياحة كمحرك اقتصادي وتجاري في القدس.
  - تنظيم السوق من حيث المساحات لحل مشكلة الازدحام وطريقة عرض وتغليف البضائع بطريقة جذابة.
  - أهمية إدخال بضائع جديدة يتم تصنيعها في فلسطين (مثلًا أحذية وصنادل) أو صناعة يدوية مثل الأسوار والمطرزات .

الهدف الأساسي لنموذج لجنة تجار السوق واللجنة التوجيهية هو: جلب الناس إلى السوق، وزيادة الحركة التجارية، والحفاظ على المكان وصناعته.

5.2.2 توجهات ثقافية وتعزيز الهوية

- تنفيذ أعمال تطوعية من قبل الشباب (من منسوبي المؤسسات والمجموعات الشبابية الفاعلة في القدس خاصة وفلسطين المحتلة عامة)، مما يزيد تفاعل المجتمع المحلي مع التجار و يبدأ التجار الشعور بأنّهم ليسوا وحدهم، ويزيد من وعي الشباب بتراث المدينة وتعزيز لهويتهم.
- العمل على تنشيط السياحة الداخلية المقدسية بشكل ممنهج.
- برامج ثقافية وترفيهية تجذب وتستهدف سكان القدس ورواد السياحة الدينية الداخلية والخارجية من جميع الفئات العمرية.
- الاهتمام بتحسين تجربة الزوار بشكل عام وأهل الداخل المحتل عام (1948 م) خاصة، مما يشجعهم على العودة باستمرار.
- تنمية سياحة مجتمعية وثقافية ودينية وسياسية وتضامنية، بالتعاون مع التجار والمؤسسات المحيطة، لهدف تعزيز دور السوق كموقع حيّ يروي قصة مدينة القدس وهويتها الثقافية الأصيلة، وليس فقط كمكان للبيع والشراء.

5.2.3 توجهات تسويقية وسياحية

- إدراج سوق القطانين في المسارات السياحية الرسمية وغير الرسمية للبلدة القديمة بالتعاون مع وكالات ومكاتب السياحة.

- إنشاء منصات رقمية (موقع إلكتروني وصفحات تواصل اجتماعي) للترويج للسوق، ونشر محتوى مرئي مرتبط بتاريخ السوق وبضائعه ومجريات الأحداث بداخله، من خلال صفحات رسمية كصفحة دائرة الأوقاف أو مكتبة الأقصى.

هنالك تخوف من تجار السوق من الترويج لمحلاتهم في السوق، خاصة وأن الوضع القانوني للسوق لدى مؤسسات الاحتلال غير مستقر، فلذا هذه المهمة لا يمكن ان يقوم بها تجار السوق، فمن الممكن أن تقوم بها دائرة الأوقاف أو ومكاتب السياحة أو مكتبة الأقصى.

- عمل نشرات إرشادية ودراسات حول السوق بلغات مختلفة يكون من ضمنها أيضًا اللغة العبرية.

5.2.4 توجهات ترميمية وعمرانية

- إعادة ترميم السوق بالتوافق ما بين دائرة الأوقاف والمؤسسات المختصة بالترميم بطريقة تزيد من جاذبية السوق (توحيد الأبواب وتحسين الإنارة وتحسين البنية التحتية قدر الإمكان وتوفير شبكة Wi-Fi) ولكن ضمن المعايير التي تحافظ على أصالة السوق وعناصره المعمارية المملوكية الفريدة.

- الاهتمام باللافتات والإرشادات داخل السوق، وتقديم اشكال تعريفية متعددة اللغات (العربية، الإنجليزية، العبرية) وتركيب (رموز الاستجابة السريعة QR Codes) لشرح تاريخ السوق وأهم معالمه.
- استثمار قرارات منظمة الـ UNESCO ، في تقديم مقترحات تمويلية لمؤسسات دولية تهتم بالتراث.

5.3 التوصيات

- يجب أن تستعيد دائرة الأوقاف الإسلامية دورها الطبيعي في السيطرة على الأماكن الإسلامية المقدسة في مدينة القدس، وعلى الأملاك الوقفية كسوق القطانين، كونها مؤسسة إسلامية عامة تعمل بحكم الوصاية الأردنية الهاشمية وفق جميع المعاهدات الدولية والإقليمية ذات العلاقة.
- دعوة دائرة الأوقاف الإسلامية على أن تعمل ما تستطيع في:
  - إغلاق باب القطانين يوميًا بعد صلاة العشاء شأنه شأن أبواب السلسلة والناظر وحطة.
  - إعادة فتح باب القطانين لدخول السياحة الأجنبية الوافدة حسب الأوقات المحددة.

فكما يقول التجار السوق باقية ما دام باب القطانين مفتوحًا، وتموت بموته، وكمرحلة أولية تستطيع الأوقاف فرض فتح الباب لما بعد صلاة العشاء في أيام نهاية الأسبوع (الخميس والجمعة والسبت) حيث تنشط حركة المصلين خاصة من الداخل الفلسطيني المحتل ومن القدس، وتستطيع الأوقاف العمل على أعلى مستوى من أجل تطبيق الوصاية الهاشمية على المسجد الأقصى والأوقاف الإسلامية في المدينة، وهنالك تجربة ناجحة عندما فرضت الأوقاف فتح باب القطانين لما بعد صلاة التراويح في رمضان، بناء على طلب التجار.

- عمل دراسات مستقبلية عن مفاهيم العرض والطلب للسياحة الإسلامية الداخلية والخارجية في القدس لهدف تعزيز الميزة التنافسية للسياحة في القدس.

للأسف تم إجراء هذه الرسالة في ظرف استثنائي، لم يتسنى للباحث عمل مقابلات أو استبانة مع زوار السوق من مجتمع محلي ورواد السياحة الدينية والخارجية والأجانب

- عمل دراسات مستقبلية متعلقة بتعزيز عوامل الجذب السياحية لأسواق القدس التاريخية بحق السياحة الأجنبية غير الإسلامية نحو أسواق القدس التاريخية والمعالم التراثية الثقافية.
- تنفيذ مشاريع تطويرية لأسواق القدس، يكون من ضمنها محور لبناء قدرات للتجار، وربط دعم التجار ماليا بتطوير أعمالهم وقدراتهم التنظيمية وفتح محلاتهم باستمرار ضمن برنامج زمني محدد.
- إعادة ترميم السوق والاستفادة من الخبرات العربية في المجال كمصر وتونس.

- عقد لقاءات دورية بين المؤسسات المقدسية عامة والثقافية خصوصًا مع تجار السوق أو مع لجنتها إن وُجدت.
- تنشيط حركة طلاب المدارس والمجموعات الشبابية في السوق من خلال البرامج الثقافية والترفيهية والأعمال التطوعية، لهدف عدم ترك تجار السوق وحدهم في مواجهة استفزازات المتطرفين الصهاينة.

المصادر والمراجع العربية:

- أبو خلف، مروان. (2010). التطور المعماري لمدينة القدس في الفترة الإسلامية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات. العدد (18). ص: 11-40.
- الأونكتاد (مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية). (2013). الاقتصاد الفلسطيني في القدس الشرقية: الصمود في وجه الضم والعزل والتفكك. نيويورك وجنيف: الأمم المتحدة.
- بدران آمنة، و الجعفري، محمود. (2024، 29 حزيران). المحلات المغلقة في البلدة القديمة من القدس: الأسباب، التحديات، وسبل إعادة تشغيلها. مجلة القدس للبحوث الأكاديمية (نسخة العلوم الإنسانية والاجتماعية)، 62-77.
- البديري، إسحق، وأبو حرب، قاسم. (2018). المشهد الحضاري في مدينة القدس. القدس: جمعية الدراسات العربية.
- بظاظو ابراهيم، الشورة محمد، و زبادي عبد الرحيم. (كانون ثاني, 2012). تحليل اتجاهات الحركة السياحية و أنماطها في القدس خلال الفترة 1948 - 2009. المستقبل العربي، الصفحات 170-193.
- الجعبة، نظمي. (2024). القدس في العصر المملوكي. القدس: مؤسسة التعاون.
- جلبي أوليا. "سياحاتنامة" في كتاب :موسوعة رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين" تحقيق تيسير خلف. دمشق . دار كنعان للدراسات والنشر ، 2010، ج 3. ص 21-85.
- حلبي أسامة. (2017). الوضع القانوني لمدينة القدس ومواطنيها العرب. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- حماد عبد القادر. (2005). تأثير النشاط الإستيطاني على القطاع السياحي في مدينة القدس. جامعة النجاح، الصفحات 176-212.
- الحنبلي،مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي." الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" تحقيق عدنان أبو تبانة. الخليل: مكتبة دنديس 2009.
- خسرو ، ناصر . "سفر نامة". ترجمة يحيى الخشاب . بيروت: دار الكتاب الجديد، 1983.
- دليو فضيل. (19 كانون أول, 2014). معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية. مجلة العلوم الإجتماعية، الصفحات 83-92.
- دليو فضيل. (6 تموز, 2021). تصميم البحوث الكيفية: المرونة والخصوصية. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، الصفحات 17-36.

- الديك، إحسان. (2013). "حوش الشهابي من رباط الكرد إلى المبكى الصغير". في "مؤتمر بيت المقدس الرابع. 5–6 يوليو 2013. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية. يُنظر الرابط الآتي (شوهد في 2023/11/15): https://staff.najah.edu/ar/publications/8445/
- سالم، وليد. (2020). "تعزيز للصمود، وسيادة الشعب، أم سلام اقتصادي مع الاحتلال... الحجيج العربي والدولي إلى القدس". المقدسية، 10، 13– 36.
- سلامة، خضر. (2014). الشيخ محمد الخليلي. حوليات القدس، 17، 7–31.
- طوقان، نادية. (2014). "الأعمال المعمارية للأمير تنكز الناصري في القدس". القدس: جامعة القدس. رسالة ماجستير منشورة على موقع جامعة القدس.
- العارف، عارف. (1999). المفصل بتاريخ القدس (الإصدار 5، المجلد ج1). القدس: مكتبة الأندلس.
- عامر ابراهيم قنديلجي. (2012). منهجية البحث العلمي. عمان: اليازوري.
- علي السيد على. (2010). أوقاف الأمير سيف الدين تنكز الحسامي الناصري. الرزنامة، الصفحات 167–201.
- لحسن روان، و كمال دريد. (15 كانون ثاني, 2022). منظمة السياحة العالمية بين أهداف ومعوقات تحقيق الاستدامة السياحية. مجلة الدراسات والبحوث القانونية، الصفحات 123–139.
- معهد أبحاث السياسات الاقتصادية (ماس) حلايقة، محمد ونكشيان، سارو وعطاري، إيناس (2016): (تطوير القطاع السياحي في القدس الشرقية). رام الله
- معهد أبحاث السياسات الاقتصادية (ماس) قسطندي، شوملي (1999): **(السياحة الثقافية في فلسطين).** رام الله.
- ملحم محمود. (2018). دور السياحة المستدامة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية. الخليل: المؤتمر العلمي التنموي الثاني الدولي المشترك.
- مؤسسة الرؤيا الفلسطينية. (2022). تقييم الجدوى الإقتصادية للأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس (سوق الخواجات وسوق الكنيسة اللوثرية). القدس.
- النتشة، يوسف. (2007). سوق القطانين. القدس: مؤسسة التعاون– برنامج القدس لإعمار البلدة القديمة.
- النتشة، يوسف. (2013). مسارات وجولات من السياحة الرديفة في مدينة القدس (الطبعة الثانية). القدس: التجمع السياحي المقدسي.

- النتشة، يوسف. (2020). تراث القدس المعماري. القدس: مؤسسة التعاون– برنامج القدس لإعمار البلدة القديمة.
- النتشة، يوسف. (2022). جاليري القدس المعماري.القدس: مؤسسة الرؤيا الفلسطينية.
- نعامنة حنين، و بشارة سهاد. (2009). القدس الشرقية تسخير سياسات وقوانين الأرض والتخطيط لتغيير طابع الحيز الفلسطيني في القدس. القدس: الإتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس.
- النعيمات فواز. (2016). نصارى القدس في فترة الانتداب البريطاني. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- يخلف اسماء. (أيلول, 2019). دور المدن التراثية القديمة في ترقية نشاط السياحةالثقافية في الجزائر. مجلة آفاق العلوم، الصفحات 124-141.
- ينون الزهرة. (5 آذار, 2023). البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الصفحات 503-514.

المراجع والمصادر باللغة الإنكليزية

- Alston, M., & Bowles, W. (2018). Research for Social Workers. American Library Association.
- Aref, F., Aref, F., & Sarjit, G. (2010). Tourism Development in Local Communities: As a Community Development Approach. Journal of American Science, 155-161.
- Ashbee, C. R. (1921). Jerusalem 1918–1920. London: The Council of the Pro-Jerusalem Society.
- Burgoyne, M. H. (1987). Mamluk Jerusalem. Great Britain: Council for British Research in the Levant, Al Tajir Trust.
- COMCEC. (2021). Improving the Resilience of Tourism in Al-Quds. Ankara.
- Creswell, J. W. (2012). Educational research: Planning, conducting, and evaluating quantitative and qualitative research (4th ed.).
- Diako, M. (2012). Discourses on Autonomy and Marital Satisfaction Among Black. Pretoria: University of Pretoria.
- IPCC. (2020). Tourism in East Jerusalem: Indicators and Implications for Spatial Planning. Jerusalem: IPCC.

- UNESCO. (2012). UNESCO 2011.
- Vanden Boer, D. (2016). Toward decolonization in tourism: Engaged tourism and the Jerusalem tourism cluster. Jerusalem Quarterly, 9-21.
- WTO & UNEP. (2005). Making tourism more sustainable.

أفلام وثائقية:

مؤسسة الأقصى للوقف والتراث (المخرج). (2010). وثائقي مسيرة البيارق 1 [فيلم سينمائي].

مؤسسة الأقصى للوقف والتراث (المخرج). (2012). وثائقي مسيرة البيارق 2 [فيلم سينمائي].

المواقع الإلكترونية:

- إبراهيم، ماهر. (2011/01/15). "إسرائيل تفتح "رباط الكرد" أمام اليهود". صحيفة البيان الإماراتية. يُنظر الرابط الآتي:
- https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2011-01-15-1.996883
- أهرام، مازن. (2022/11/18). سوق القطانين. موقع اخبار البلد. ينظر الرابط الرابط الآتي (شوهد في 2023/12/01):
- https://www.akhbarelbalad.net/ar/1/5/7001/?ls-art0=10
- موقع إلكتروني بكة Bakka، ما-هي-الحوكمة. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من Bakkah:
- ما هي الحوكمة وما هي أهدافها وكيف يمكن تطبيقها؟

- موقع الكتروووني: تدوين الحدث : Tadween Alhadath،
- أسواق البلدة القديمة في القدس. (28 شباط, 2019). تاريخ الاسترداد 22 تشرين ثاني , 2024، من الرابط:
- https://tadween.alhadath.ps/article/94186/%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3
- الجعبة، نظمي. (2008، 15 كانون أول). القدس تتحول إلى مدينة صفيح ومكرهة بيئية وصحية. (عنبتاوي ربى، المحاور).
- حسين أحمد مجدى . (16 تشرين ثاني, 2021). ماذا قال الرحالة ناصر خسرو عن القدس . تم الاسترداد من Magdy Hussein.:
https://magdyhussein.id/2021/11/16/%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D8%AE%D8%B3%D8%B1%D9%88-%D8%B9%D9%86-/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3-%D8%9F

- الشريف ماهر. (07 شباط, 2023). الاثنين الأسود والمخاطر على فلسطين والدول المحيطة. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. تاريخ الاسترداد 14 كانون ثاني, 2025، من
- https://www.palestine-studies.org/ar/node/1653638
- صحيفة القدس. (2022/05/11). "الإعلان عن هوية الشاب الذي أطلقت شرطة الاحتلال النار عليه في باب القطانين بالقدس". يُنظر الرابط الآتي: https://alquds.com/ar/posts/19131
- عواودة وديع . (17 شباط, 2021). «سنة الثلجة»... ذاكرة للوجع وللتأريخ في وعي الفلسطينيين. تاريخ الاسترداد 20 شباط, 2024، من «سنة الثلجة»... ذاكرة للوجع وللتأريخ في وعي الفلسطينيين، جريدة القدس العربي :

- https://www.alquds.co.uk/%D8%B3%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%84%D8%AC%D8%A9-%D8%B0%D8%A7%D9%83%D8%B1%D8%A9-%D9%84%D9%84%D9%88%D8%AC%D8%B9-%D9%88%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%A3%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D9%81%D9%8A/
- غوشة، لمى. (2024/3/01). "من مدرسة إلى أكبر نقطة تجسس على الأقصى.. قصة المدرسة التنكزيّة في القدس المحتلة".
- قناة مساواة الفضائية. (رمضان، 2018). "سوق القطانين". الحلقة (21). يُنظر الرابط الآتي (شوهد في 2024/09/22):
- https://www.youtube.com/watch?v=vyBuDYiCywY
- قناة الميادين. يُنظر الرابط الآتي (شوهد في 2024/09/21):
- https://www.almayadeen.net/reports/من-مدرسة-إلى-أكبر-نقطة-تجسس-على-الأقصى---قصة-المدرسة-التنكزي
- مدينة القدس. (2010/07/21). "شرطي يعتدي على الطفل وسام سيوري أثناء لعبه عند باب القطانين". موقع إلكتروني. ينظر الرابط الآتي (شوهد في 2024/09/22): https://qii.media/news/12038
- النتشة، يوسف (Yusuf al-Natsheh). (2024). "سوق القطانين، *ضمن اكتشاف الفن الإسلامي*". القدس: متحف بلا حدود. يُنظر الرابط الآتي:
- *https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=monument;isl;pa;mon01;6;ar*
- المُصلى المرواني. (2022). تم الاسترداد من موسوعة بيت المقدس الالكترونية : https://isravakfi.org/wiki/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D9%84%D9%89_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%8A#:~:text=%D8%AA%D8%B1%D9%85%D9%8A%D9%85%20%D9%88%D8%AA%D8%A8%D9%84%D9%8A%D8%B7%20%D9%88%D8%A7%D9%81%D8%AA%D8%AA%D8%A7%D8%AD%20%D8%A7%

- وزارة السياحة والآثار لدولة فلسطين. (د. ت). "مدينة القدس القديمة وأسوارها". ينظر الرابط الآتي (شوهد في 2024(09/21): https://rb.gy/1kykwx
- وكالة معا الإخبارية. (2010/07/21). " شرطي اسرائيلي ينهال بالضرب المبرح على طفل يلهو ببندقية بلاستيكية." تاريخ الاسترداد 22 تشرين ثاني, 2024.
- وكالة معا الإخبارية. (2024/6/13). "أصيب برصاص مستوطن واعتقل- التاجر المقدسي سنان بركات". يُنظر الرابط الآتي (شوهد في 2024/09/05): https://rb.gy/ayi8wm
- (موقع إلكتروني: جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية)، https://aqsana.org/
- المجلس الأعلى للثقافة (جمهورية مصر العربية) : http://www.scc.gov.eg/، (سوق العتبة: الحفاظ على مباني الأسواق التاريخية بالقاهرة، 2018)، ينظر الرابط الآتي (شوهد في 2025/02/01): https://shorturl.at/jk4DM
- موقع إلكتروني: المعاني ، تعريف و معنى سياحة في معجم المعاني الجامع. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من Almaany:https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D8%A9/
- Tourist Israel. (2023). Israel travel & tourism statistics.
- https://www.touristisrael.com/israel-travel-tourism-statistics/53929/
- Jerusalem ranks as Israel's number one destination for incoming tourists - Israel news - The Jerusalem Post (Published on 10 May 2021), seen on (25 Dec. 2023).
- Jerusalem Post. (2021, May 10). Jerusalem ranks as Israel's number one destination for incoming tourists. https://www.jpost.com/israel-news/jerusalem-ranks-as-israels-number-one-destination-for-incoming-tourists-667457

قائمة الجداول:

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
2.1	جدول نسبة الزائرين للقدس والمقيمين ومعدل أيام الإقامة	19
2.2	أعداد الحافلات والمسافرين خلال الأعوام (2001 – 2010) –مسيرة البيارق	21
2.3	عدد حافلات مشروع قوافل الأقصى	22
2.4	النسبة المئوية للسياح المسلمين الوافدين حسب الدول باستثناء الدول العربية لعام (2018 م)	26
2.5	عدد تجار سوق القطانين حسب الصنف المُباع	53

قائمة الاشكال

الرقم	الشكل	الصفحة
1.1	شكل رقم: 1.1، التشوه البصري قي سوق القطانين. تصوير: منير قليبو	4
2.1	شكل 2.1: باب القطانين، المدخل الشرقي لسوق القطانين،(تصوير: أحمد خلف، في 09-07-2022م)	16
2.2	شكل رقم (2.2): إنتعاش أسواق القدس بفضل قوافل الأقصى، المصدر: صفحة قوافل الأقصى	25
2.3	شكل 2.3: حافلات قوافل الأقصى تنقل المصلين من مدن وبلدات الداخل المحتل عام (1948م) الى القدس، المصدر: صفحة قوافل الأقصى	26
2.4	شكل رقم 2.4: اعلان اسبوق التسوق في القدس- المصدر: صفحة قوافل الأقصى	27
2.5	شكل (2.5): مخطط سوق القطانين، المصدر: Discover Islamic Art	
2.6	شكل رقم 2.6: موقع سوق القطانين، المصدر: جمعية الدراسات العربية، دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية	36
2.7	شكل رقم 2.7: صورة جوية لموقع سوق القطانين، المصدر: جمعية الدراسات العربية، دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية	36
2.8	شكل رقم: 2.8 المدخل الغربي لسوق القطانين، يظهر إمتداد رواق السوق الرئيسي (طوله:95-100 م وعرضه: 10م تقريبا) ينتهي عند السلالم الصاعدة لباب المسجد الأقصى (باب القطانين) حيث ينخفض مستوى رواق السوق (4 م) عن مستوى المسجد الأقصى. تصوير: أحمد خلف في 09.07.2022 .	37
2.9	شكل رقم 2.9: سوق القطانين في الفترة العثمانية المتأخرة (1850 م). المصدر أرشيف جمعية الدراسات العربية – دائرة الخرائط ونظم المعلومات	40
2.10	شكل رقم 2.10: حفل إفتتاح سوق القطانين بوجود الحاكم العسكري البريطاني (ستورز) ومفتي الديار وأولياء أمور الطلبة المستفدين من منح	42

التدريب على مهنة الغزل والنسيج بالأنوال – المصدر (Ashbee,1921,Picture No:63).
2.11 شكل رقم 2.11: سوق القطانين (عام 1924 م) في فترة الإحتلال البريطاني بعد الترميم . ويظهر محلات السوق مغلقة تماما وتظهر أبواب المحلات الخشبية التي اعادها البريطانيين خلال ترميم عام (1919) المصدر: أرشيف جمعية الدراسات العربية – دائرة الخرائط ونظم المعلومات. 43
2.12 شكل رقم 2.12: الحاج موسى الخالص وهو يشير إلى الجدار الذي سقط في خان تنكز بعد الثلوج الكثيفة التي هطلت في القدس عام (1950 م)، المصدر: عائلة الخالص. 45
2.13 شكل رقم 2.13: القدس (باب العمود من الداخل)، خلال الفترة الأردنية – المصدر: موقع صور قديمة تحكي الأردن 48
2.14 لوحتي رقم (2.14): الشكل الأولى: مواطنون يقرأون خبز زيارة بابا الفاتيكان عام (1964 م)، الشكل الثانية: الإستعدادات الأمنية الأردنية خلال زيارة البابا عام (1964 م)، المصدر: موقع الجزيرة – الأردن (02 آيار 2020). 49
2.15 شكل رقم 2.15 : صور تظهران احتلال الجيس الإسرائيلي للقدس وللمسجد الأقصى عام (1967م)، 50
2.16 شكل رقم 2.16: صورة تعود لعام (1981م)، يظهر فيها فقط بسطة مشاوي والسوق مغلق، وكانت تُكتب بعض الشعارات على جدران السوق: كأغاني أم كلثوم وبعض الجمل كما الجملة الظاهرة بالصورة والتي يتذكرها الباحث تماما: "والله ما كان الفرق بخاطري، ولكن تصرُفات الزمن عجيب"، المصدر: مواقع التواصل الإجتماعي. 52
2.17 شكل رقم 2.17: اسوق كما يظهر بعد ترميم الأوقاف في ثمانينيات القرن الماضي وما قبل ترميم مؤسسة التعاون الذي بدأ في عام (2003م)، المصدر: موقع مؤسسة التعاون 53
2.17 شكل رقم 2.17: صورة عمران الهيموني (أبو تيسير) 54
2.18 شكل رقم 2.18 : (حوش دودو) تسمية إسرائيلية بدلا من حوش الدَدو، من تصوير الباحث. 55
2.19 شكل رقم 2.19: صلاة مستوطنين في سوق القطانين 2 كانون أول 56

2024 الساعة 7 صباحا، وتظهر بشكل واضح هدف الإنارة الجيدة والمظلات التي قام بتركيبها بلدية الإحتلال، المصدر: خاص بالباحث.
2.20 شكل رقم 2.20: إشعال "شمعات الأنوار الثمانية"، أمام باب القطانين على عتبات المسجد الأقصى، مشهد يتكرر منذ عام (2017 م)، المصدر: بيت المقدس الإخبارية – مواقع التواصل الإجتماعي. 56
2.21 مجموعة اشكال 2.21: بضائع سوق القطانين، فقط الصورة الأولى مصدرها الباحث والصور الثلاث الأخرى تصوير منير قليبو. 59
2.22 شكل رقم 2.22 : فتحة تهوية وإنارة، تأخذ الشكل المروحي وفي مركزه فتحة مثمنة الشكل، المصدر: تصوير الباحث. 63
2.23 شكل رقم 2.23: مقهى أبو موسى الشهير في سوق القطانين 64
2.24 شكل رقم 2.24: إجراءات دولة الإحتلال خلال عدوانها على ايران (حزيران 2025)، الصورة اليمين مصدرها: منير قليبو. 65
2.2 شكل 2.25: باب القطانين يُغلق عادة بعد صلاة المغرب (مصدر الصورة اليمين الباحث)، الصورة اليسرى: حال السوق بعد إغلاق باب القطانين (مصدر الصورة ناصر محمد صيام). 66
1.4 شكل رقم 1.4: أمسيات مدائح دينية ينفذها مركز السرايا في مبنى دار الأيتام الصناعية، المصدر: مركز السرايا 97
2.4 شكل رقم 2.4: أنشطة تفاعلية للأطفال ينفذها مركز السرايا في مبنى دار الأيتام الصناعية في القدس 97

الفهرس

إقرار:.....أ

الشكر والتقدير ..... **ب**

الملخص:.. .....**ج**

Abstract:..... **هـ**

الفصل الأول **1**

مقدمة الرسالة وهيكليتها: **1**

1.1 مقدمة.....1

1.2 إشكالية الدراسة وأسئلتها 3

1.3 مبررات الدراسة.....5

1.4 أهداف الدراسة 6

1.5 أهمية الدراسة 6

1.6 حدود الدراسة.....7

1.7 صعوبات الدراسة معوقاتها.....7

1.8 منهجية الدراسة وعينتها.....7

.1.9الدراسات السابقة.. 9

1.9.1 دراسات تناولت السياحة في القدس. 9

1.9.2 دراسات تناولت التنمية السياحية المستدامة..... 11

1.9.3 دراسات عن أسواق تاريخية في القدس 12

الفصل الثاني 14

واقع السياحة في القدس وسوق القطانين كوجهة سياحية ذات زخم تراثي 14

2.1 مقدمة:..... 14

2.2 السياحة: المفاهيم والأنواع 15

2.2.2 السياحة الثقافية، الدينية، التراثية..... 16

2.3 القدس كوجهة سياحية 17

2.3.1 الهوية الثقافية للقدس..... 17

2.3.2 الأهمية الدينية للقدس..... 18

2.3.3 دوافع السياحة إلى القدس 18

2.3.4 أنماط سياحية في القدس، ودورها في تنمية الأسواق التاريخية..... 19

2.3.4.1 السياحة الإسلامية الداخلية (من فلسطينيي الداخل 1948 م نحو القدس) 20

2.3.4.2 السياحة الإسلامية الخارجية 25

2.4أماكن الجذب السياحي في البلدة القديمة..... 27

2.4.1 المعالم التاريخية والدينية 28

2.4.2 الأسواق التاريخية..... 29

2.5سوق القطانين (سوق الأمير تنكز الناصري): انموذجا لدراسة الأسواق التاريخية في القدس ... 32

الموقع والنشأة: 32

2.6.2 سبب التسمية والريع 34

2.6.3 ترميمات السوق 35

2.6.4 الاستخدام الحالي والتحليل البيئي..... 52

2.6.4.1 الاستخدام الحالي: 53

2.6.4.2التحليل البيئي لسوق القطانين 56

2.7 مفاهيم التنمية السياحية المستدامة..... 62

2.7.1 مبادئ التنمية المستدامة في السياحة 63
2.7.1.1 الاستدامة البيئية 63
2.7.1.2 الاستدامة الاجتماعية 63
2.7.1.3الاستدامة الاقتصادية 63
2.7.1.4الاستدامة الثقافية. 64
2.6الاحتلال الإسرائيلي وأثره على السياحة في القدس 64
2.4.1 سيطرة الاحتلال على القدس ومواقع الجذب..... 64
2.4.2 نتائج السيطرة على القطاع السياحي 65
الفصل الثالث **68**
تصميم البحث ومنهجيته وإجراءاته **68**
3.1المقدمة..... 68
3.2منهجية البحث.... 69
3.3مبررات استخدام البحث النوعي 70
3.3.1 مبررات استخدام المقابلات 71
3.3.2أخذ العينات.... 71
3.3.2.1المشاركون في البحث من التجار (عينة التجار)..... 72
3.3.2.2عدد المؤسسات المشاركة في البحث (عينة المؤسسات)..... 73
3.3.2.3عدد الأدلاء المشاركين في البحث (عينة الأدلاء السياحيين) 74
3.4 الاعتبارات الأخلاقية 74
3.5 عملية جمع البيانات..... 75
3.6تحليل البيانات.... 76
3.7الصلاحية والموثوقية في البحث النوعي 77
الفصل الرابع 80

4.1 فئة تجار السوق:..... 80
4.2فئة المؤسسات.... 88
4.3 فئة الأدلاء السياحيين:..... 95
الفصل الخامس **100**
عرض نتائج الدراسة وتحليلها ومناقشتها **100**
5.1 عرض ومناقشة نتائج أسئلة الدراسة 100
5.2 الاستنتاجات العامة..... 107
5.2.1 توجهات إدارية ومؤسساتية 108
5.2.2 توجهات ثقافية وتعزيز الهوية..... 111
5.2.3 توجهات تسويقية وسياحية..... 111
5.2.4 توجهات ترميمية وعمرانية..... 111
5.3التوصيات... 112
المصادر والمراجع العربية: **114**